السبت ١٦ اكتوبر سنة ١٩٣٦

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تلفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل



السنة الاولى العدد ٣٣

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

قرية العجائز

THE WHITELY VILLAGE

للدكتور هيكل بك

كان لنا أستاذ تلقي عليه اللغة الفرنسية في باريس حين حضورنا اليها في سنة ١٩٠٩ وكان كثيراً ما يردد أمامي أنا وصديقي هذه العبارة: «ان اسمى ما ترمي اليه الحضارة من غاياتها حرية الفرد وتضامن الجماعة». وكان يعود بنا في تبيين ذلك الى التاريخ. فقديماً كان التسلط للفرد وكان حكم المستبدين هو القاعدة التي يؤمن الناس بها كنظام لاجتماعهم. وسواء أكان المستبد مصلحاً أم مفسداً فلقد كانت حياة كل فرد وحريته وماله معلقة بين شفتي الحاكم. تكفي كلمة منه لسعادة رجل، وتكفي كلمة أخرى لشقائه أو للقضاء على حياته. وفي هذه العصور كانت آنانية الافراد نامية غاية النمو. فقل منهم من كان يفكر في خير الغير أو يهب حياته أو ماله لمصلحة الجماعة من غير مقابل وعلى غير كره منه. ثم كان نضال الجماعات في سبيل الحرية. وفي هذا النضال ظهر الذين يفدون الغير بحياتهم وبأموالهم. فلما استقرت الحضارة الحاضرة واستتب للحرية المدنية الامر وأصبح الحكم عملا اجتماعياً كغيره من الاعمال الاجتماعية ولم يبق لحاكم على غيره أي حق وصارت علاقات الناس مقررة بالقوانين واطمأن كل الى ان ماله وعمله وحياته بمأمن من كل اعتداء مالم يعتد هو على غيره، تأصلت جذور تقسيم العمل في الجماعة وشعر كل بحاجته لغيره، فبدأ التماسك والتضامن يشتد ويقوى، وبدأ كل من تأصلت الحضارة في نفسه يهب للغير ما زاد عن حاجته. وانت حيث وجدت الحضارة أشد تأصلا رأيت الناس أشد للحرية تقديساً، وللتضامن الاجتماعي عملا. ففي امريكا حيث الحضارة أصيلة ترى الحرية سابغة وترى الجامعات والمستشفيات وغيرها مما يقوم به كيان حضارة الجماعة قائما على هبات الافراد وعلى تضحياتهم بأموالهم وأعمالهم للخير العام. وكذلك الامر في انكلترا. قص علينا صديق مصري أن فتاة مصرية كانت تعالج في احدي المستشفيات بلندرة وانها كانت ترى جمع الاعانات من الجمهور لفائدة المستشفى، وكم كانت دهشتها عظيمة حين مرت على بائع صحف فاعطاها جنيها وعلى جزار فأعطاها خمسة جنيهات لهذا المستشفى. والامر كذلك في كل بلد متحضر يشعر الافراد فيه بما للجماعة من فضل في كفالة حريتهم فيقدمون للجماعة من فائض آثار هذه الحرية ما يزيدها قوة وما يزيد المشتركين فيها حبا لها وحرصاً على قوتها ونضارتها.

وفي ضواحي لندرة من مظاهر هذه التضحية مظهر عجيب بديع. ذلك قرية العجائز؛ أو «قرية ويتلي» كما يسمونها هنالك باسم الثري الذي انشأها. ولقد عرجنا على هذه القرية يوما ونحن في تجوالنا في انحاء جنوب انكلترا مما حول لندرة فأخذ منا الدهش لمرآها ولنظامها أي مأخذ. دخلنا اليها من بوابة حديدية عظيمة فخيمة فقابلنا فيما بعد البوابة غابة صغيرة تتخلل أشجارها الباسقة أزهار جميلة ويمر الطريق من خلالها نظيفاً منتظما حسن الرصف حتى يخرج منها بعد برهة الى القرية. والقرية بيوت مشيدة كلها على طراز واحد غاية في البساطة، غاية في الحسن. بنيت من الطوب الاحمر وفي الدور الاسفل منها غرفتان أو ثلاث غرف وفي الدور الاعلى غرفة أو غرفتان لكن البناء على رشاقته وظرفه ليس هو الذي يسبغ على القرية جمالها. فمن حول كل من هذه البيوت حديقة ظريفة غرست على النظام الانكليزي البديع في زراعة الحدائق. ترى فيها الازهار مختلفة ألوانها وبعض الاشجار الزاهية الخضرة ما لم يذبل خضرتها قر الشتاء. وترى خلال هذه الازهار والاشجار طرقا ضيقة تفصل حشيش الجازون الذي يكسو الارض خضرة بعضه عن بعض؛ وتجعل الحديقة تبدو كأنها خريطة مرسومة على ذوق البستاني الفنان الذي يقوم على العناية بها. وفي جانب من قرية العجائز كنيسة رشيقة هي الاخرى يحيط بها فضاء يسدل عليها ما يجب لبيوت العبادة من هيبة. والمنازل والكنيسة ومستشفى القرية وما اليها مما تمس حاجة الحياة اليه منثورة تتخللها تلك الحدائق التي ذكرنا، وطرقات في نظام الطريق الذي دخلنا منه. وفي وسط المنازل ساحة واسعة مفروشة كلها الا طريقاً يمر من وسطها ويقوم عند غايته تمثال مستر ويتلي منشيء هذه القرية.

أتدري من القائم على زراعة الحدائق المحيطة بالمنازل وتعهدها وتعهد حديقة القرية كلها. هم أولئك العجائز الذين بنيت القرية من أجلهم. وهؤلاء العجائز انفسهم هم الذين يعمرون دار العبادة كل يوم حين اوقات العبادة. وهم وحدهم الذين يقيمون في القرية. فلست ترى فيها الا من جاوز الخمسين على الاقل وقد ترى فيها من أربى على الثمانين. وما أجمل منظر هؤلاء العجائز رجالا ونساء وهم يروحون ويغدون امام منازلهم يتعهدون الحديقة طوراً ويتريضون تارة وهم عن هموم الحياة وآلامها بمعزل بعد أن كالت الحياة لكل منهم نصيبه من هذه الهموم والآلام.

استغفر القاريء لقد بقي لهم بعض هم الحياة: ذلك أن مستر ويتلي حين فكر في بناء قرية للعجائز الذين يتجاوزون الخمسين وتضيق بهم سبل العيش لم يرد أن يتركهم بغير عمل ولم يرد ان يخليهم من كل مسئولية. وما قيمة الحياة بلا عمل ولا مسئولية. انها تصبح اذن حملا ثقيلا وهماً دونه كل هم. لذلك اكتفى هو بأن بني القرية ليسكنوا في منازلها من غير مقابل، وقدم لهم من غير مقابل كذلك الماء والكهرباء والوقود والدفء، وترك على عاتقهم العمل لكسب القوت. واذن فعليهم مسئولية ولهم عمل. واذن فلديهم شفاء آلام النفس كلها. وهل غير العمل هذا الشفاء. وهل ينسى المكلوم القلب والحزين كلومه وحزنه في خير من أحضان العمل. وهل ينسى العجوز هموم الماضي وحمل الحاضر وخوف المستقبل في شيء خير من العمل.

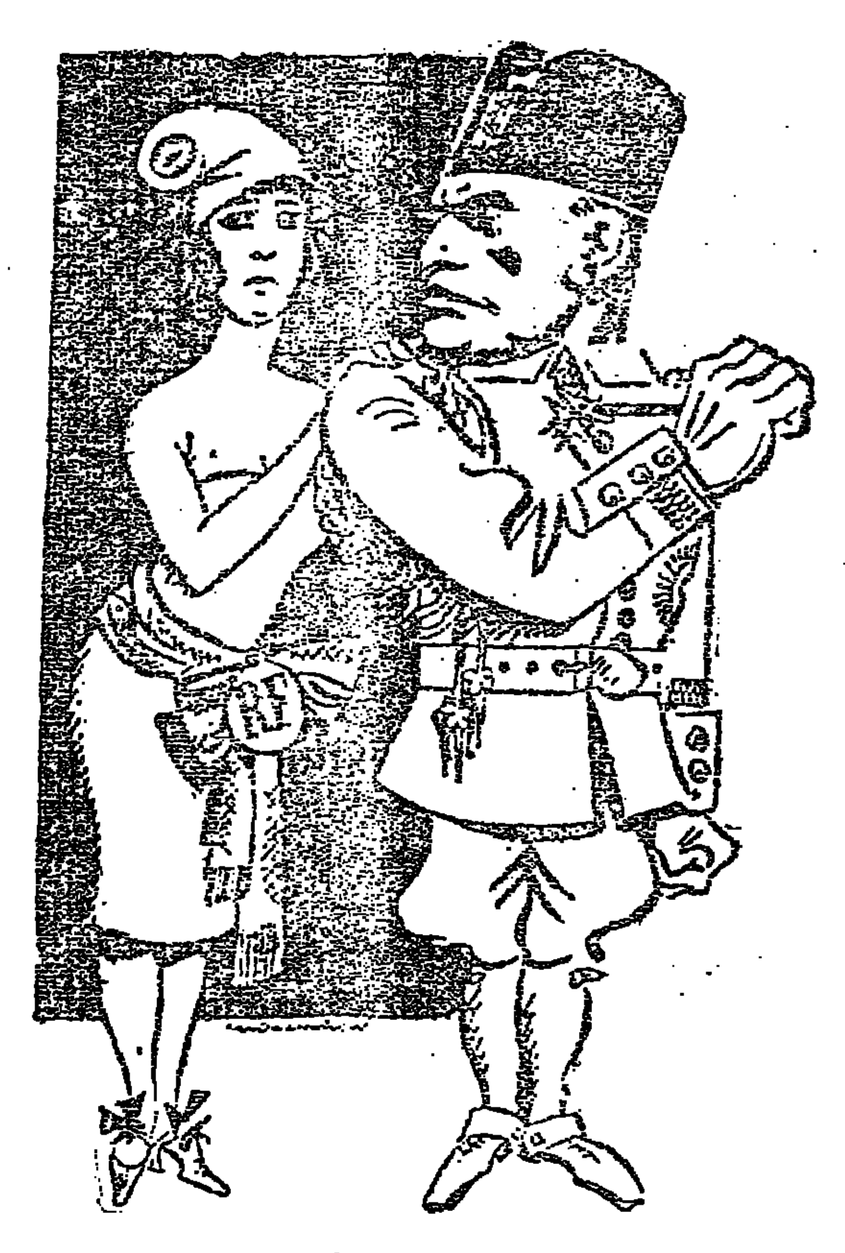
لكن التقدم في السن يصل بالرجل وبالمرأة الى تمام العجز عن العمل ويضطرهما الى انتظار غاية الحياة وهما ينظران اليها تفر يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة ولا يستطيعان امساكها ولا شغلها. لذلك قرر مستر ويتلي ان يذهب كل من عجز عن العمل الى المستشفى يقدم له فيه طعامه وشرابه الى جانب ما كان يقدم له ولسواه من قبل ويبقى فيه الى ان ينقل منه للمقر الاخير ينتظر فيه الابدية التي قدم في سبيلها من أنواع العبادة ما قدم.

هذه قرية ويتلي. أليست مثلا من أمثال التضحية بالمال في سبيل خير الجماعة. أوليست فكرتها غاية في السمو والجمال. فحق أن يصل الانسان من عمله أيام المقدرة عليه الى ما يخفف عنه عبء العمل حين الضعف وعدم استطاعة الانتاج بما يكفي كل حاجات الحياة.

(البقية على الصفحة الثالثة)

الحوادث العالمية

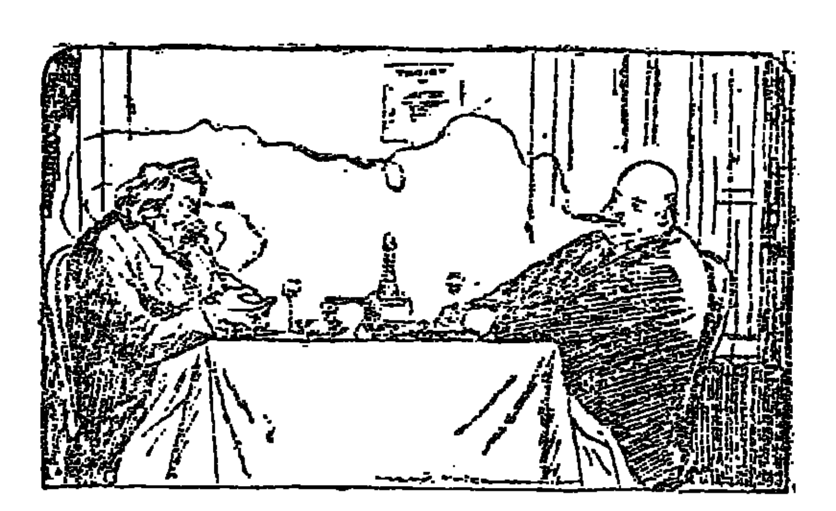
مشروحة بالصور الرمزية



بين فرنسا وموسوليني

ماريان (فرنسا) لم تصبح هذا الصياح القوي ياسيو موسوليني ضد حق ايواء المهاجرين السياسيين ؟ فلعلك أنت تحتاج الي هذا الايواء يوما ما !

(عن الفلكسلات الالمانية)



الوس بعد مسابقة لوارني

مسيو بريان الى هر شترزمان — الخلاصة ياعزيزي شترزمان انه لم يكن هذا الاضطراب السخيف الذي حدث بين سنتي سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٨ الاسوء تفاهم بسيط.

(عن ارير)

الاشعة البنفسجية

لا يخفي ان الاطباء يستعينون اليوم بالاشعة التي وراء البنفسجية على شفاء بعض الامراض. وقد تنبهت الحكومة الالمانية لفائدة هذه الاشعة في الكشف عن الجرائم والمسروقات وخلافها فجهزت كل مركز من مراكز البوليس بمصباح من مادة الكوارتز (الصوان البلور) لفحص المواد المختلفة لان النور المنبعث من هذا المصباح قوي جداً وهو يحدث في بعض المواد تفاعلا كيميائياً غريباً.

وتجار الالماس يستعينون بهذا المصباح أيضاً على نقد الالماس الحقيقي وتمييزه عن الالماس المصطنع فان نور هذا المصباح اذا وقع على الالماس الحقيقي تألق ألقاً شديداً يخالف ما لو وقع على ألماس صناعي.

منارة لاسلكية

تقوم وزارة البحرية الانجليزية الآن باجراء تجارب للاستثبات من فائدة منارة « راديوغرافية » أو لاسلكية يقال انه يمكن الاستغناء بها عن المنائر الاعتيادية التي تقام في مواضع الخطر في البحار. ولا يخفي ان اقوى المنائر الحالية — كمنارة اديستون مثلا — لا تستطيع ان ترسل نورها الى ابعد من بضعة اميال فقط وقلما يستطاع مشاهدة نورها في وسط الضباب ولذلك يستعينون على تنبيه السفن التي تواجهها الاخطار بوسائل اخرى كالاجراس وما أشبه. وأما المنارة اللاسلكية ففي امكانها ارسال النور الى ابعاد شاسعة؛ وفي امكان نورها ان يخترق أكثف حجب الظلام واحلكها فضلا عن أنها لا تحتاج الى من يحرسها في اماكن الخطر اذ ليس من الضروري اقامتها في تلك الاماكن!

في المرآة

٣٢ — أحمد مظلوم باشا



لعمري لو وقفت على عنق من الناس فحاجيتهم : ما أطول الحظوظ في أطول الاعمار في أطول الاجسام ؟ لأجابك في نفس واحد: (مظلوم) ! وجه طويل، على عنق طويل، على جسم طويل. ولو رأيته يمشي ولم تكن بعد عرفته لخيل لك أنه (زقة بهلوان) وقف فيها رجل على كتفي رجل ! وفي الحق أنه لو قدر — لا سمح الله — وأزيل عنقه ومافوقه عن كتفيه وما دونهما لتمثل منهما رجلان ! أشبه ما يكون كل منهما بخلق مظلوم !

اسطواني الرأس، ساهي العينين، لو تأملت فيهما ما اعطتاك الا أن وراءهما عدداً كبيراً وزيفاً في ارقام كثيرة ! مرسل الانف، رحب الفم، ممدود الذقن، طويل اليدين والساقين. واني لأخشى ان ينكشف الزمن، ولو بعد حين، عن أن مظلوما هذا رجلان (اقتصاديان) اتصلا بحيلة لطيفة حتى خرجا للناس في صورة رجل واحد توسلا بهذا الى أن لا يدفعا عند السفر الا عن تذكرة واحدة، وفي الخان (الاوتيل) الا أجر سرير واحد؛ وفي المطعم الا عشاء رجل واحد، وللخياط الا عن بذلة واحدة. والواقع أن من شهدوا مظلوما وهو يتعشي لا يشكون في أن (جماعة) بأسرها تأكل، فان كان، ولابد، رجل واحد فهو انما يجتر ليومه الثاني !

وحدثتك بأنه طويل الحظ، فقد خاض به حظه اهل الكفايات واصحاب العلم والاختبار في عصره فتخطي به رقابهم الى الوزارة، ويظل وزيراً أو (ناظرا) للمالية في عهد اللورد كرومر قرابة ثلاث عشرة سنة الى ان دالت الايام لعهد السير غورست وانحرف وجه السياسة فهدت تلك الوزارة هدا.

ومظلوم اكفأ الانس والجن لأن يظل (ناظرا) للمالية ثلاث عشرة سنة لا يلي أمراً، ولا يراجع في مسألة، ولا يبدي رأيا، ولا يقرأ سطراً، ولا يكتب كلمة، ولا ينطق بحرف، حتى قال له خذ متاعك لقد سقطت الوزارة، فلا يجد ما يحمله معه الا أقفه والايديه ورجليه، استغفر الله ! والا الختم ! ونحن اذا أردنا أن نترجم لمظلوم باشا في حياته الوزارية فانما نترجم عن الختم، والله يعلم ما تعب الا الختم، ولا جهد الا الختم، ولا استحق للمعاش الكامل (١٥٠٠ جنيه) في الواقع الا هذا الختم، فطالما دار في غفلة مولاه وبرم، وطالما نقش وبصم، وبدل من احوال الدولة احوالا، وبدد أعلاقا واموالا؛ وبسط للشركات الاجنبية في ارضها بسطا، وأخرج عنها لاجلائل املاكها قسطا فقسطا. فاذا حمد الباشا ابناء المصريين على هذا حمداً أو لوما فاصرفوه كله الى هذا الختم وحده فان الباشا والله كاسمه مظلوم.

ويدعى بعد هذا في (المعاش) وقد زف على السبعين، وينقطع عن الناس خبره فلا يدرون أيكتبونه في جريدة الاحياء أم يدرجونه في سجل الاموات، ولكن يأبى له حظه الكبير الا أن يمثله بعد هذا بعثا كبيراً فيتولى صهره ووارثه محمد سعيد باشا رياسة الوزارة ويستقيل المغفور له الامير حسين كامل (السلطان حسين) من رياسة الجمعية التشريعية فيجيء لها سعيد بصهره ومورثه (بعد ٥٠٠ سنة) ان شاء الله مظلوم فيزيد الارث بعقد او ثلاثة آلاف جنيه في العام مرتب رياسة الجمعية من فوقها خمسمائة بدل ولائم؛ وسعيد كان اكيس من أن يظن أن مظلوما (يقل عقله) وينصتم في عمره لاي كان وليه واحدة؛ وتدخل الحرب العامة وتقف الجمعية التشريعية، ويظل مظلوم (يحز) على الحكومة ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه كل عام حتي يأذن الله ويعلن حلها في آخر سنة ١٩٢٤ من حيث بدأت حياة البرلمان على أن حظ مظلوم لم ينحل بانحلال الجمعية التشريعية فقد انزلق أيضا الى مجلس النواب بل وأضحي له رئيسا، ثم صار وزيراً للاوقاف أيضاً يقتضي من الراتب ما يقتضيه الوزراء !

ومظلوم باشا غنى قطيع الغني يجري وراء الدنيا والدنيا تجري وراءه حتى لم تجد بين أولئك الملايين الذين يحوزون سندات بدية بلوزر عائلا مسكيناً عتابا تحبوه بنمرتها الرابحة (١٠٠٠٠) الا احمد مظلوم! وله عمارات هائلة، وأطيان تعيى مصلحة المساحة، وأوراق مالية يخطئها العد، ونقود في الصاوف تكاد لا تحيط بها الارقام، اذ هو في وسط كل هذا (يتيم) فرد لا أم ولا أب ولا أخ ولا أخت ولا ولد. ولكنه رجل شديد البر باهله من أولاد الاخوة وأولاد الاخوات، فانه ليضن على نفسه بالدانق والسحتوت، ويقمع نفسه عن التطلع الي شيء مما تتطلع اليه أنفس الناس من ملاذ الدنيا ومتعها ايثارا لهؤلاء، فهل رأيت براً أعظم من هذا البر، وايثارا أبلغ من هذا الايثار!

وكان له بيت يسكنه في محطة (مظلوم) بالرمل فلاحظ أحد أصدقائه أنه أتخذ لجلوسه غرفة لا تصلح لهذا في حين قد امتلأ البيت باحاسن الغرف، فراجعه في هذا حتى فطن الي أن الباشا انما اتخذ هذه الغرفة لجلسه لان مصباح الشارع يقوم بلزائها فلا تجشمه نفقة الاستصباح!

وقد عمد الى كل تصوره فشق في كل جوانبها الحوانيت ومخازن التجارة حتى انتهي به الامر الى العيش في (أوتيل كونتننتال) على أن يأكل في (كاوب) محمد علي فان الاكل فيه اهنى وأمرأ وأرخص!

وقد بني له أخيرا بيتاً صغيرا (فيلا) بازاء كاوب محمد على اقامها من طبقة واحدة، ويتساءل الناس لماذا لم يقمها من طبقتين الاولى حوانيت ومخازن والثانية للسكن؟ فاجاب احد الظرفاء بأنه سيبني الدكاكين هذه المرة في الطبقة العليا حين يتم نظام الطيارات ان شاء الله!

وبعد فما أعرف احدا أمتن صبرا ولا اطول بالا من هؤلاء المساكين ورثة مظلوم، فقد انتظروا أدهارا والاعمار تتصرم، والانفس تتخرم، والباشا احياه الله الحياة الطيبة، لا يزداد على الايام الا قوة، ولا يكسبه طول السن الا شبابا وفتوة. ولو كنت مكانهم لقطعته في احد البنوك بخطيطة عشرة او عشرين في المائة كما تقطع الكمبيالات، ويحيا مظلوم باشا بعد هذا كما يشاء!!!

طغيان الآلات

على الانسانية

بحث علمي اجتماعي للعالم الانجليزي
(سير فيليب جبس)

ان أعظم مشكلة في العالم اليوم هي مشكلة مابين الانسان والآلات ولذلك يقول (السير ايان هاملتون) انه اذا لم يحكم الانسان الآلات الميكانيكية التي أوجدها واخترعها وأصبحت قوة هائلة للتدمير والهدم فسيخضع لها هو وستسيطر عليه؛ وستكون هذه الوحوش الفولاذية الصماء سبب خرابه وفنائه في النهاية.

وهذا الرأي موجه نحو الحرب أكثر من اي شيء آخر. فقد أصبحت آلات الهدم والتخريب هائلة في الدمار قوية في الفتك والابادة، ولو استعمل كل مااخترع منها في حرب أخرى عالية فلن يترك شيئاً كثيراً للانسانية والمدنية. بل هناك صورة أخري لما بين الانسان والآلات من نزاع ونضال وذلك ينطبق على حالة السلم. ويمكننا أن نري صورة من ذلك بتقليل (هنري فورد) صاحب مصانع السيارات المعروفة باسمه ساعات العمل في مصانعه الى خمس.

يبدو هذا جميلا لأول وهلة خصوصاً وانهم يتمتعون بعطلة يومي السبت والاحد ويتناولون أجراً خمسة دولارات في اليوم.

ونظرية فورد أن زيادة ساعات الفراغ والتريض للعمال تزيد من نشاطهم في العمل وتقوي مجهود الانتاج فيهم، بل ستكون واسطة لتربية رغبات ونزعات فيهم تدفعهم الى الالتجاء الى ترويج وانتعاش كثير من الصناعات التي تقوي ميدان العمل في الولايات المتحدة وتكون باعثا لزيادة التعامل بالنقد بصورة أسرع.

ولقد وقع في انجلترا في وقت من الاوقات فزع عندما أجبرنا عمال المناجم هنا على اعادة زيادة ساعات العمل. ويظهر ان هنري فورد مثل آلاف غيره من أصحاب الصناعات في أمريكا الذين يرون جوهر الشيء وصورته الصحيحة بعيون مقفلة أكثر ما يرى الاشياء كثيرون من رجال الصناعات في انجلترا الذين يتخيلون عيونهم مفتوحة واسعة.

والواقع ان مثل تدابير هنري فورد تفيد بريطانيا أعظم فائدة في كل فرع من فروع الأعمال التي يضطهد فيها الوطني الانجليزي ويذل.

وهذا الموضوع، موضوع الانسان والآلات، يجعل المرء يقف برهة للتأمل في مستقبل العالم. ولا تخلو طريقة هنري فورد من منتقدين ولها أيضاً ضحاياها رغم نظامها المحكم ودقة أسلوبها. فالرجال يعملون قليلا والآلات هي التي تؤدى العمل الشاق، ولقد زرت معامل أحد المصانع الامريكية الكبرى لصنع السيارات حيث رأيت صنعها من أول قطعة حتى تصير جاهزة كاملة مصفوفة بجانب بعضها في فترة بسيطة من الوقت أي مابين الصباح والظهيرة.

فلاحظت وتبينت في شيء من الرهبة والذعر أن الآلات قد أصبحت قوة جبارة لا أهمية للعنصر الانساني بجانبها.

فلقد كان الرجال في تلك المصانع عبيداً للآلات حيث كانوا يقفون في أماكنهم فيمر بهم افريز متحرك عليه الاجزاء الحديدية والمعدنية يتناول كل منهم جزأه وينكب على العمل فيه عما يجب، كل ذلك بطريقة ميكانيكية من انحناء وانتصاب ورفع ووضع في سرعة شديدة كما لو كانت اليد الآدمية نفسها آلة حديدية أثناء مرور الآلة من يد لاخري، وهكذا دواليك حتي تكمل في النهاية.

واليك صورة أخرى لهؤلاء الرجال الحديديين، هم لايكلم بعضهم بعضاً، ولا يغنون أو يصفرون، ووجوههم مقفرة ناشفة أنظارهم مجهودة، يتبعون حركات الآلات فتثير أعضاؤهم معها، ومن المستحيل أن يدرك المرء المجهود الذي يبذله أولئك التعساء حتى يراه بعيني رأسه. كل ذلك من اجل خمسة دولارات في اليوم!!

سألت مرشدي الذي كان من رؤساء المصنع وفخوراً بطريقة سير العمل: كم من السنين يمكث العامل هنا؟؟ فكان جوابه على ذلك: لا أزيد من اربع سنوات هي كل ما تستطيع اعصاب العامل وعضلاته أن تتحمله من ذلك العمل، ثم ينتقل بعدها الي أي فرع آخر بسيط العمل بأجر أقل لو سمحت له صحته..

فهل هدم الاعصاب وتدمير النفس قيمة معادلة لهذه الخمسة الدولارات» وهل هي الثمن العادل لسلب قوي الرجل؟

ليس في استطاعتنا أن نعكس عجلة الزمن في دورانها، وأن نهدم الآلات التي اخرجها الذكاء الانساني وما يتبع ذلك من هدم للجمال والفن في الوجود. وليس من المعقول أن نرجع اعقابنا فنهجر هذا العالم الميكانيكي الى الحياة البسيطة الساذجة التي كان يعيش عليها اجدادنا.

ليست كلمات السير ايان هاملتون الانذار للانسانية وصرخة بالخطر الذي يهددها.

وليس المراد بها ان نزيل هذه الآلات الهائلة المخيفة؛ بل المقصود منها أن نسودها ونسيطر عليها لا أن تفعل هي ذلك بنا. وأن تكون سيادتنا عليها نفسيا ومعنويا فنضبط اساليبنا الاجتماعية وفلسفتنا الاجتماعية الدولية حتى تبقى اجسامنا ونفوسنا آمنة سليمة.

وهنا لن يكونا سليمين ما دامت قوى الطيارات والمدافع البعيدة المرمي يستعملها الانسان لغايات الهدم والدمار. وليست اجسام الرجال في سلام ولا نفوسهم بامان مادامو عبيدا للآلات التي تهدم أعصابهم وقواهم في مدة وجيزة وتجعلهم كادوات لا قيمة لها ولا نفع بعد أن تستخلص منهم كل فائدة وخير يرجى.

هناك طريقة وحيدة لقمع طغيان الآلات وتجبرها وذلك بتنظيم حياتنا فنستعمل كل هذه الاختراعات العلمية لخدمة النوع الانساني ونفعه بدل ان نكون ارقاءها:

يمكن لاوربا أن تتبع طريقة هنري فورد مع تجنب مافيها هي الاخرى من خطر. وكثير من الاعمال الصناعية والتجارية عندنا في انجلترا غير وافية فهي بطيئة وباهظة الثمن في الانتاج كما تسير علي اساس رخص الاجور ورداءة القيمة ولا أمل في الرخاء على هذه الطريقة وانجلترا مملكة صناع وتصدير فهم تخدمها الآلات. فأحر بها أن تنظم اساليبها لتنظيها وافيا بالغرض الصحيح؛ فلا تحطم روح العامل بيديه التي يعمل بها.

الحالة في ايطاليا

أصبح من عادة الفاشستيين أن يسخروا من عصبة الامم وأن يتكلموا عنها كما لو كانت كما مهملا لا أهمية ولا اعتبار له في نظرهم، وهم يعلمون أن سقوط عامل اليونان «الجنرال بنجالوس» وعدم استقرار الحالة في اسبانيا حيث يحكم الطاغية بريمو دي ريفيرا قد أرغما حكومة ايطاليا على أن تخفف من غلوائها ثم تنسحب من موقفها الذي كانت تدعم به دعوى اسبانيا بطلب مركز دائم في مجلس جمعية الامم.

ان ما فعله ملك اسبانيا من تعيين الجنرال «بيرنجور» — وهو أكبر منافس الجنرال بريمو دي ريفيرا — ليكون رئيسا لحرسه لابد أن يرد السنيور موسوليني الى عقله. وتصرف الملك الفونس الثالث عشر هذا يزيد في أهمية ما أذيع أخيراً في روما من أن جلالة ملك ايطاليا بدأ يعمل على استرجاع سلطانه وأقرار هيبته في النفوس أو كما يقولون يعمل على ايقاف السنيور موسوليني عند حده.

أما الاشاعة فهي أن السنيور موسوليني أرسل يطلب التشرف بمقابلة جلالة ملكه في موعد اجترأ على تحديده مخالفا بذلك التقاليد فلم يحظ بجواب على طلبه.

وبعد أن فات الوعد الذي كان حدده لمقابلة الملك أبلغ أن جلالته يرى ارجاء المقابلة الى موعد يحدد فيما بعد على أن يكون ذلك في قصر الكيرينال لا في مسكن جلالته ......

ولما حان الموعد وأذن للسنيور موسوليني بالدخول على جلالة الملك في حجرة العرش وجده محاطا بجميع قواد جيوشه البريين والبحريين الذين كانوا بروما وقتئذ.

ومهما كان في الحكاية من مغالاة أو كذب فهي لابد أن تكون قد فعلت فعلها في الرأي العام الايطالي، بخاصة في وقت يحاول فيه الفاشيون أن يتغلبوا على الازمة المالية المستحكمة في ايطاليا من جراء سياستهم الخرقاء.

وهذه الازمة يدل على شدتها ما فاه به رئيس الوزارة الايطالية ذات يوم في معرض الكلام عن هذه الازمة فقال:

«لست أرضي أن يلحق بالشعب الايطالي هذا العار الادبي وهذه الكارثة الاقتصادية الناشئتان من تدهور سعر النقد الايطالي» وقوله في فرصة أخرى: «سأدافع عن الليرا الايطالية الى آخر نسمة من نسمات حياتي ولو استغرق ذلك آخر قطرة من دمائي»

أما سبب هذه التصريحات فلم يكن هبوط سعر الليرا الايطالية فحسب؛ بل سببه ما شاع رسمياً من أنه في خمسة الشهور الاولى من هذه السنة قد بلغ العجز في ميزانية التجارة الخارجية مبلغاً قدره ٣٥ مليونا من الجنيهات الانجليزية وفي هذا دلالة على ان مبلغ العجز هذا سيتضاعف قبل أن تمضي هذه السنة مالم يحدث ماليس في الحسبان.

لهذا ترى عمال حكومة الفاشيست يصلون جهدهم لمنع الايطاليين من السفر الي الخارج حتى لا ينفقوا أموالهم في السياحة وشراء متاجر البلاد الاجنبية

وفي فترة خمسة الشهور المذكورة تزاد أوراق النقدى المتداول في ايطاليا بما قيمته عدة ملايين من الجنيهات يضاف الي ذلك ما أنفقه عمال الفاشيست الرسميون في نشر الدعوة لحكومتهم وما أنفقه موظفو الخزانة في محاولتهم الاحتفاظ بسعر الليرا الايطالية بشرائهم أوراق النقد الايطالي المعروضة في الاسواق الاجنبية.

ولا شك في أن كل هذا مما يثقل كاهل الميزانية

ولا يغيب عن بال القاريء أن نشر الدعوة الفاشيستية في البلاد الاجنبية يحمل الخزانة الايطالية مالا يقل عن مليون جنيه سنويا فضلا عما يصرف في سبيل الاحتفاظ بسعر النقد الايطالي وهذا يفوق الحصر، فقد دل الاحصاء المأخوذ من ادارة الخزانة على أن ما انفق في هذا السبيل قد زاد على اربعين مليونا من الجنيهات في مدة عام ونصف عام.

وفي الوقت الذي تعاني فيه خزانة الدولة في ايطاليا ما شرحناه لك تعلن وزارة المالية أن لديها احتياطيا نقديا عظيما وأن بميزانيتها زيادة كبيرة في الايرادات. وتدعي كذلك أن لديها بعضا من دخل القرض الذي اخذته من بنك مورجان بنيويورك وان في خزانتها كذلك القروض الاخرى التي أقرضها اياها المولون الاميركيون كي تعطي لأصحاب المصانع في ايطاليا. وهذه القروض الاخيرة رهن في سبيلها بعض حاصلات ايطاليا النباتية التي تستعمل في الصناعة كما رهن في سبيلها بعض موارد الثروة الاخري في البلاد.

نعم كان الغرض من هذه القروض مساعدة أصحاب المصانع الايطاليين في شراء المواد الخام من الخارج وبخاصة من امريكا بسعر الدولار بدلا من دفع قيمة تلك المواد بالنقد الايطالي الذي هبطت قيمته كثيراً

وقد حدث في فبراير الماضي أنه صدر مرسوم ملكي يبيح لخزانة الدولة أن تشترى كل هذه القروض بعملة ايطالية وان توضع الدولارات بأجمعها تحت تصرف الخزانة. ثم صدر مرسوم آخر في يونيه الماضي يبيح للحكومة أن تستعمل ثلاثة أرباع احتياطي الدولة النقدي في «الاصلاح الاقتصادي والدفاع الوطني» وبذلك فوت الفاشستيون على مقرضيهم غرضهم بعدم تخصيص تلك القروض لما أعطيت من أجله، ذلك فضلا عن اغارتهم على احتياطي الدولة لينفقوا منه في أغراضهم الحربية الخفية وايزيفوا على الامة باسم «الاصلاح الاقتصادي»

وفي ٣١ اغسطس من هذا العام اشيع في روما خبر عزم الحكومة على عمل اصلاحات جدية في نظام العملة. ثم نقل القرض الذي اخذ من مورجان وشركاه والذي بلغت قيمته الاسمية ٩٠ مليوناً من الدولارات من خزانة الدولة الى بنك الحكومة سداداً لديونها لهذا البنك وزيادة في كمية احتياطي الذهب

وقد أعلن الفاشستيون في الوقت نفسه أن التضخم المالي للاغراض الصناعية سوف يقف عند حد وان بنك الدولة سيتخذ الاحتياطات لوضع رقابة قوية على البنوك الخاصة

وقد كان من نتيجة هذه الاجراءات أن ارتفعت قيمة الليرا الايطالية فجأة من ١٤٨ الي ١٣٤ للجنيه الانجليزي الواحد.

وهذه حركة ليس لها الا مظهرها فهي كانتعاش الميت قبل مفارقة الحياة، خصوصاً وهي لا تنطوي على غرض الاصلاح الحقيقي لذلك كان من المحتم أن يهبط سعر النقد الايطالي في أقرب وقت.

ومن نتائج تلك السياسة الفاشستية كذلك أن اصحاب المصانع الايطالية لن يستطيعوا بيع مصنوعاتهم في الاسواق الخارجية، كما انه لن يقف تيار التفاليس الجارف الذي شوهد منذ ١٩٢٣ حيث كانت التفاليس بمعدل ٤٧٤ في الشهر، ثم ارتفعت هذه النسبة في سنة ١٩٢٤ الى ٦٠٧ وهبطت في سنة ١٩٢٥ الى ٦٠٢ شهريا ثم عادت الى الارتفاع في عام ١٩٢٦ حيث وصلت النسبة الآن الى ٦٣٠ تفليسة في كل شهر.

وهذه الحال تقضي بطبيعة الحال الى ارتباك البنوك، خصوصاً والشعب لا يقبل الآن على شراء سندات الضمانات الصناعية التي لا يزال باقيا منها ما قيمته ٧٠ مليونا من الجنيهات بدون تغطيه.

مما تقدم يرى القاريء مبلغ ما وصلت اليه الحال في ايطاليا من جراء سياسة الحديد والنار التي يأخذ بها الفاشستيون اعداءهم.

وانا ننقل للقاريء هذه العجالة من بين كثير كتب عن الحالة في ايطاليا يبين بوضوح ما نال تلك البلاد من المتاعب بسبب قيام حكومة الفرد فيها، تلك الحكومة التي قضت على الحريات جميعها

محمد حسن القباني
معربة — سكرتيرية مجلس الشيوخ

ماذا في ألمانيا؟

تطور أخلاقي رياضي خطير

طافت الكاتبة الانجليزية الشهيرة (اليزابيث كريج) بالمانيا حديثاً وعادت الى انجلترا حيث نشرت هذا المقال الذى ننقله عن جريدة (الديلي نيوز) عن تطور الآداب والعادات الاجتماعية في تلك المملكة العظيمة. قالت:

يسير الالمانيون سيراً بطيئاً في طريق الذهاب بالآدمية الى الطبيعة الانسانية الاولى. ولقد أوجدت حركة التربية البدنية شعبا جديداً من الرجال والنساء. فلم تكن لتعنى المرأة الالمانية قبل الحرب بشيء ما دامت قد حصلت علي زوج، مهما كانت علي جانب عظيم من السمنة، ولم يكن لها هم بعد ذلك الا الأكل والشرب وايجاد الاطفال. ولم يكن هم الرجال من التربية البدنية الا ان يكونوا رجال حرب وعسكرية.

ولكن قد تغيرت الاحوال الآن تغيراً عقليا عما كانت عليه قبل الحرب وان مجوزة الالمانية اليوم ان تترك جسمها يسمن ويتضخم. وقد قل عدد الرجال فيجب عليها ان تبذل كل جهدها لتكون جذابة المنظر خلابة الرؤية، فأنها ان لم تفعل لم تجد زوجا، وان كان لها زوج سلبته منها من هي أبهى منها مظهراً

ولذلك فالمانيا اليوم تقبض عليها يد حركة (الرجوع الى الطبيعة) بصرف النظر عن كل قيود أو تحفظات. وأينما تذهب تر تدعيم ذلك المبدأ ترهم في (التيرسري) أي الحجرة المعدة من المنزل لعب الاطفال، وفي المدرسة وفي الجامعة وفي المكتب وفي المصنع وفي الحوانيت وفي كل مكان يقع عليه نظرك متزوجين وعزابا، صغاراً أو كباراً فقراء واغنياء. كلهم يعصف بهم ذلك التيار الذي يرجون منه الصحة والجمال، ولهم فروع عدة.

فاذا أنت ذهبت الى التريض في الغابات حيث العزلة والسكون رأيت تلك الطيور الهائمة من فتيان وفتيات في تلك الملابس غير الكاملة التي لا تحجب من الجسم كثيراً، يلعبون ويعدون، ويقفزون ويتسابقون.

وانك لتري محطات برلين في يوم السبت مكتظة بأولئك الشبان والفتيات قاصدين الضواحي الريفية لتمضية عطلة الاسبوع حيث يعودون يوم الاثنين زرافات ووحدانا.

وأينما تذهب في أنحاء المانيا تر الرجال والنساء يسيرون بغير قبعات، كما يسير الفتيان في كل مكان بغير جوارب، ويركبون الدراجات في (بنطلونات) قصيرة واذرع عارية والفتيات في قمصان وبنطلونات صغيرة يتريضون في كل مكان.

وهناك ماهو اكثر من ذلك وهو الجيش الكبير الذي يبلغ عدده مائتي الف نفس وهو ينقسم الي قسمين هما (ابناء الشمس) و(شمس الريف الحرة) هؤلاء تنحصر أغراضهم الرياضية في التربية البدنية العارية ولهم ناديان في ضواحي برلين، وغرضهم الرجوع بالحياة الى أصلها الطبيعي. ولكي يحصل أي فرد بأحد هذين الناديين يجب ان يكون عضواً فلا يسمحون لغريب بالدخول.

وهناك يعلمون الاطفال كيف يحتفظون باجسامهم الطبيعية وان ينظروا أنها شيء يجب الافتخار به واجلاله.

والازواج والزوجات، والاولاد والبنات، والاشقاء والشقيقات كباراً وصغاراً يعومون ويسبحون، يجرون ويقفزون، يلعبون الكرة وكل فرع من فروع الرياضة يهوون بغير ثياب.

وليس بعد ذلك ثمة ما يمنع الراقصات والممثلات في المسارح والنوادي الليلية من الظهور عاريات أمام النظارة من غير ما شيء على اجسامهن سوي أجنحة لامعة من الوشي والخرز وتاج من الحلي المضيء ولكنها عارية الجسم.

وفي انجلترا تترك الممثلة المسرح لتغير ثوبها عند الاقتضاء، ولكن في المانيا يعد ذلك جزءاً من برنامج التمثيل.

وفي النوادي الليلية والمراقص يجب ان لا تدهش عند ماتري جميلات الراقصات البيض يرقصن مع الزنوج السود وهن عاريات، حتى لقد آلم ذلك كثيراً من الانجليز السائحين في مرات عدة.

وأن للرمليري في تلك النوادي والمراقص من أنواع الرقص العاري البحت ما لا يكاد يصدق معه انه يرى آدميين حتى لتلمه. وهناك وجوه أخري عدة تظهر للمرء كيف تعصف بالمانيا رياح (الرياضة العارية) ويعزو المتون بعض هذا التراخي الأدبي الي الحرب وأنه من مخلفاتها.

وينادى الأطباء بضرورة الهواء الطلق والرياضة وضوء الشمس. ولكن لا يقول الاطباء بمثل الحرية التي يسير عليها اولئك. ويعلن أغلب اطباء المانيا أنه ليس من شروط الاستفادة بالهواء والشمس ان يخلع المرء كل اثوابه

عاطفة الحب

بحث وتحليل عن الحب وظروفه

بقلم الكاتب الفرنسي « كاتيل منديس »

— ٧ —

ضرورة النقاء

أيها الحب ! ما أنك تنازلت لسماع نصائحي أو احتمالها ان أقدم لك النصيحة الآتية التي ستخفض منها لاغرابتها فحسب ولكن لانها في الظاهر مستحيلة التنفيذ !!

وكلما فكرت في مهمة الحب اندهشت لذلك التعجيب الموجود بينه وبين الفنان !! فكلاهما يسعى الى المستحيل لان المستحيل في نظرهما هو الذي يجب الرغبة فيه وتحقيقه !!

فالحب او الشاعر الذي لايحمل بين جنبيه الطموح وقوة التنفيذ العالية والذي يشعر بانه ليس أهلا (أملا في أن يصل الى الاحسن) أن يتخطى كل العقبات التي تقف في سبيله وان يواجه كل المشاق التي تعترضه يكون اما محباً تعلق قلبه هوى أول غانية صادفته في حياته أو شاعراً مجهولا يكتب مقتطفات تافهة في الجرائد السيارة !!

وبعكس ذلك فان القلوب الكبيرة والمواهب الفكرية الحساسة الجديرة بتحقيق الخيال تكون لها الصعاب الحائلة درجا نحو تحقيق الاحلام وسلما نحو تعقد مايظن انه وهم !!!

فاذا سمحت يا تلميذي العزيز بذلك اسررت اليك النصيحة الآتية وهي : يجب على الحب الذي يدخل لاول مرة في فراش حبيبته أن يكون نقياً روحا وجسما نقاء مطلقاً»

ولم ذلك ؟ لان تلك التي ستهبك نفسها تنتظر بحثك بلذة وهي على استعداد تام لان يمنحك كل ماتطلبه ! فاذا كانت فتاة صغيرة فهي تجهل وتأمل، واذا كانت امرأة فهي تنسي بنشوة الرغبة كل ماعداك !!!

وسواء كانت هذه الحبيبة طاهرة كالملائكة أو دنسة كالشياطين فهي تطمح، ولها الحق في هذا الطموح، أن تنال بين احضانك السعادة والسرور السرمديين !!

فهل بعد ذلك يا تلميذي النجيب ترغب في ان تحمل لها معك في مخدعها ذكريات الماضي الغرامي القذرة وان تعانقها بتلك الاذرع التي كنت تحاصر بها البغايا وان تقبلها بهذه الشفاه التي مازالت عليها آثار المساحيق التي علقت بها من القبلات الحديثة وان تنطق لها بنفس الكلمات التي كنت تتكلم بها الى قينة جميلة منذ زمن وجيز ؟!!

لو فعلت ذلك ايها الفتى لكنت اشبه برجل السياسة الذي ينتقل من مدينة الى اخرى حيث يخطب الجموع ويقول لكل منهم نفس الحديث الذي قاله لسابقيهم، ومع ذلك يدعى أنه ارتجل هذه الخطبة ارتجالا وانه قال ماقاله على البديهة ؟!

فبالتماستك أيها الشاب ان تفعل ذلك !! ألم يبق لك الى كثير أما توسلت اليها واستعطفتها والتي لم تستسلم لك الا بعد جهد جهيد، آية دعابة جديدة أو انعطاف مبتكر ؟!

فأنت تؤدي جمالها ولطفها اذا كان مظهرك بالسرور عاديا واذا نم وجهك على عدم الشعور بأية سعادة مستحدثة لأنك في هذه الحال تكون قد قدمت لعطشها السرور واللذة بقايا حب الامس !! واسمح لي أن انصحك بان تبتعد عن هذه الغلطة جهد الطاقة لأنها اكثر الغلطات استحقاقا للعقاب ؟!

ربما تناطحني قائلا « انه بخلاف الزواج الشرعي فالحالات نادرة جداً حيث يقبل الانسان شفاها لم تلمسها شفاه رجل آخر من قبل، وأنه في الغالب لن تكون عشيقتك اقل جهلا منك حيث تطالبك بالحب الصافي مع انك شخصيا لم تطالب هذه الفتاة بها الا اذا كنت غر آغبيا ؟

ولا جرم ان هذا تعليل قبيح !!

فحتى المرأة ذات الشهرة الواسعة بكثرة من احبتهم لها خاصية عجيبة وهي القدرة على التجدد من جديد !! فهي باخلاص كامل تعتقد أنها شعرت لاول مرة بحماسة وهي في الواقع قد شعرت بها اكثر من عشرين مرة قبل ذلك !! ... عادة طبيعية بالنسبة لها ! ! وكل حب يعتبر جديداً من وجهة نظرها ! ولم يسبقه حب آخر !!

وحيث ان سعادتها هي مهمتك الوحيدة فليس لك ان تحكم بخساستها اعتماداً على خساستك !!

وبفرض انها تتظاهر بالطهارة تظاهراً فيجب أن تدعها للتلذذ الذي لا بد من الاوفق ان تدعها ليس على حقيقة أمرها ولكن بالثوب الذي يسرها أن تظهر فيه !!!

نخرج من كل ذلك بأنه يجب عليك ان تكون طاهرا في ساعة الحب الاولى ! ! واذا لم يكن في مقدورك ان تحتفظ بالطهر الي اول لحظة في الحب فيجب على الاقل ان تتظاهر بالطهارة وان تحمل نفسك على الاعتقاد بانك طاهر حقا ! !

ومن الاشياء الكثيرة الشيوع مايقوله الناس من أن الفنانين سواء كانوا شعراء أو ممثلين لايلبثون مع الزمن ومع المثابرة على الانتقاء وعلى الاصغاء لارشادات المنتقدين، أن يقرضوا القصيد اذا كانوا شعراء أو يلعبوا دورهم اذا كانوا ممثلين دون أن يشعروا بالاضطراب أو حماسة من الميل للفن كما كان الامر في ايام شبابهم الاولى !!

وأنا اقول لك أيها الفتى ان هذه نظرية فاسدة ! فالفنان سواء كان من الطبقة الدنيا أو ممن يشار اليهم بالبنان يقدم على عمله بعد ممارسته له ثلاثين سنة أو اكثر كما لو كان قادما عليه لاول مرة في حياته من حيث الروح المضطربة وبنفس الشك والازعاج اللذين كانا يساورانه في شرخ الشباب ! !

ففي زمن كهولته كما في زمن شبابه يشعر الفنان من نفسه بعدم المهارة التي يشعر بها في اول يوم قرض فيه الشعر أو أول ساعة لعب فيها على خشبة المسرح ؟ !

واني أؤكد لك أن فكتور هوجو ذلك الشاعر الفذ الذي يعرف كل شيء ويقدر على نظم القوافي دون صعوبة والذي يملك قريحة متقدة وذهنا مستنيراً لو قام اليوم ليعمل قصيدة من قصائده الغر لشعر بنفس الارتباك والسرور اللذين كانا يشعر بهما في فجر القرن الماضي عندما ابتدأ ينظم الشعر !!

فلا تذكر أي شيء ! وكن جاهلا لكل شيء ! فليس حقيقيا انه في السادسة عشرة من عمرك كانت تعلو وجهك حمرة الخجل ويخفق قلبك خفقان الورقة فوق الاغصان اذا لاعبتها الريح عندما كانت تقطف ابنة عمك زهرة البنفسج الرقيقة وتضعها في عروة « جاكتتك » وانما تسيران جنبا لجنب في الغابة المجاورة لمدينتكما العزيزة ! ولم يحصل انك كنت تنظر بلهف من بين ثنايا سور الحديقة الى ابنة جاركم وهي تناغي طيورها باصوات موسيقية ! وليس من الصحة في شيء انك ثملت بنشوة الخمر التي ارتشفتها من بين الشفاه القرمزية في ليلة أنس ومداعبة ! ! ويكون مخطئا من يعتقد انك أولعت بحب « ليلى » لمجرد رؤيتك لسيقانها وهي تمتطي صهوة جواد خشبي في أحد « موالد » مدينة بوجيفال ! ! ومن البهتان المحض أن يمر بخاطر أي مخلوق انك حفظت في قلبك مدة ثلاث سنين متتابعة ذكرى تلك الآنسة الاجنبية التي ظهرت في احدى الحفلات الراقصة بدار السفارة الامريكية ثم اختفت بعد ذلك الى الابد ! ! أو انك حاولت نسيان هذه المخلوقة العزيزة وسط القبلات والانهماك في اللذات ! فانا أقول انك لا تذكر شيئا ! ويجب ان لاتذكر أي شيء من اللحظة التي عرفت فيها تلك التي انت لها الآن !

فقلبك اشبه بزهرة على وشك ان تتفتح اكمامها ولم تذق الى الآن لذعات النحلة وهي تمتص عسلها ؟ !

فانت قد ولدت حديثا ! ولا تعتقد انك كنت موجوداً في عالم الاحياء أمس !! وكل ما يدهشك ان يكون لك ماض ؟ !

انك تشعر أن جميع الملاذ التي لم تذق طعمها بعد تنتظرك في غرفة المحبوبة الجديدة ! وبما ان حبيبتك ستضمك بين احضانها فانت تشعر بانه لم تعانقك اية مخلوقة غيرها !! وأنت متأكد أن فمها سيكشف لك عن ... القبلة الاول مرة في حياتك ؟ ! وستندهش من استدارة ثديها لأنك لم تر ثديا قبل ذلك ! هذا وسيوحي اليك الشغف والرغبة بان تنطق على البديهة بكلمات لم تتفوه بها لاية امرأة اخرى في الوجود !! وستقرأ على حبيبتك كتاب الحب فصلا فصلا وستعرف منها معنى اللذة التي لم تنلها الى الآن !!

هذا بالاختصار أيها الشاب ما يجب عليك ان تتظاهر به تظاهراً لايجعل الشك يتطرق اليك !

أما عن القول بانه من الامور السهلة ان تنسي الافراح والملاذ الخاصة بشخصك وان ترجع الي صراحة الشباب الاولي فهذا ما لا اجسر علي ابانه ! !

ومع ذلك فسواء كان ذلك متيسراً أو متعذراً فالامر المهم عندي أن تكون طاهر الجسم والروح في كل حب جديد ! ! لان ذلك ضروري جداً لكل محب عنده ذرة من رقة الشمائل ويرغب أن يتمتع ويمتع الآخرين بالسرور الوحيد الذي يعادل آلام الحياة وهو السرور الناتج عن تمازج الحب وتآلفه ! !

فيجب عليك اذن أيها الشاب ان تجتهد باستمرار في ان تصل الي النتيجة السابقة. وكن واثقاً بانك تصل اليها مادمت مملوءاً بقوة العزيمة وضبط النفس والصبر علي ممارسة « الكذب المقدس » الذي لن يصير كذبا اذ انه فن تكوين النفس على حسبما يرغب الانسان.

ترجمها — ص . ا . هـ

فريق النادى الأهلي

في مباراته ضد منتخب الجيش البريطانى

واقفون من اليمين الى الشمال : — السيد اباظه ؛ ممدوح مختار، رياض شوقي، حسين حجازي ، مختار صقر ، احمد لطفي ، على الحسني . الجالسون : — محمد على رسمى ، عبد الحميد حمدى ؛ زكى عثمان. وفاز هذا الفريق على منتخب الجيش بخمسة اهداف لهدف واحد يوم الجمعة ٨ اكتوبر بأرض الاهلى .

فريق منتخب الجيش البريطانى

الذى فاز عليه فريق الاهلى بخمسة اهداف لهدف واحد

الرياضة الاسبوعية

اندية كرة القدم بالقاهرة

اذا استثنينا نادى الاهلى والترسانة « ا » وهما الناديان اللذان يجمعان الآن اللاعبين الذين كانت لهم العزوة في العام الماضي من حيث القوة والحنكة وأدرنا وجوهنا نحو باقي الاندية التي يتصورها القارىء عبارة عن مجموعة ضعيفة من أفراد ما زالوا مبتدئين في الالعاب وجدنا ان ما يصوره لنا الفكر من ضعف تلك الفرق لاينطبق على الواقع .

ولقد أتاحت لنا فرص الالعاب الدورية هذا العام فشاهدنا ألعاب تلك الفرق وتتبعنا ألعابهم من أولها الى آخرها من غير ملل حتى أمكننا ان نكون رأيا عن لاعبيهم والرابطة التي بينهم .

وان نتائج الالعاب نفسها التي تقرب في كثير من الاحوال من التعادل لأكبر برهان على عدم تفاوت الفرق فيما بينها وعلى اهتمام كل منها لاحراز الفوز والذود عن هدفه .

وقد لايتصور القارىء ان المباراة الدورية بين نادى اليونان والقاهرة كانت حامية استمات فيها الفريقان دفاعا وهجوما واشتدا وتناقلت كل فرقة ألعابها بحنكة وقوة . . ولئن كان النصر في هذه المباراة حليف نادى اليونان بثلاثة اهداف لهدفين الا انه والحق يقال كان للحظ بعض الشأن في هذا النصر . وكانت للمباراة بين نادي اليونان والسكة الحديد غاية في الابداع

وكان اللعب فنياً بطريقة لا تدع للناظر الا الاعجاب بالفريقين . وانتهت بالتعادل . وفعلا كان اللعب سجالا أبلى فيه الفريقان بلاء حسناً لم يترك مجالا لغير الاعجاب بأولئك الاشبال الذين يشبون سريعا كي يأخذوا المكان الاول بين اللاعبين ... وانتهت مباراة نادي الاهلى الابيض والقاهرة بالتعادل ايضاً بهدفين لكل منهما وعمل الفريقان جهد المستطاع ليحمي كل منهما هدفه وليفتح ثغرة ينفذ منها الى هدف الفريق الآخر، وبلغ الاعجاب بالفريقين حداً عظيما وكنت مع المعجبين .

وما قيل في المباريات الماضية يقال في المباريات التي اقيمت بين نادي المختلط والبوليس وبين البوليس والترسانة (ب): كلها فرق جمعت من اللاعبين اشبالا يرتفعون بسرعة الي صف ابطال كرة القدم في مصر .

انما أولئك اللاعبون يحتاجون الى عطف انديتهم واهتمام اولي الامر بهم فلا يتركوهم للحادثات تكيفهم كيف شاءت وتملأ رؤوسهم بالاحقاد على غيرهم من اخوانهم . أو يجعلون الروح الخبيثة تتقمص اجسامهم عن طريق تشجيعهم فيضيع الامل فيهم ، وتعود الاندية من جديد تئن من اللاعبين وقد افسدوهم. انهم ان ربوا على الاخلاص لناديهم ولغيرهم من اللاعبين: ان ربوا على فهم حقيقة انفسهم، فلا الاغراء يفسدهم . ولا المدح والثناء يغير من اخلاقهم . ولا النقد يضعف من عزيمتهم فذلك خير لهم . وذلك هو طريق النبوغ وطريق ابقاء الاندية عامرة لا يدخلها الباطل من أى ناحية من نواحيها . وخير للقائمين بامر الاندية ان يسعوا في تمرين فرقها بكل الطرق الممكنة واقامة المباريات الودية بينها وبين غيرها وبث الروح الرياضية في لاعبيهم بدلا من ملء نفوسهم بالاحقاد على غيرهم وافسادهم فيصبحون ضرراً عليهم ويندمون ولات حين مندم .

أندية اللاكمة بالقاهرة

وبلغت أندية اللاكمة في العام الماضي من النظام ما تحسد عليه . وظهر من اللاكمين عدد كبير نال رضاء الجماهير واعجابهم . ولم يفسدهم الاغراء والثناء المستطاب . وان الامل كبير هذا العام أن تخطو اللاكمة في مصر خطوات سريعة الى الامام بعد أن تم الاتفاق على أن يشرف اتحاد لهواة اللاكمة على جميع اللاكمين في القطر . وان ازدياد عدد أندية اللاكمة في القاهرة سيجعل هذا الفرع من الالعاب منتشراً ومحبوباً. وليتصور القارىء عظم حفلة تجمع ملاكمين من أندية الشبان والمكابي وبوكاليني والشبيبة والقاهرة والاهلي التي يسعى كل منها لاحراز شرف الاولوية لنيل درع واتب ... ان مجرد تصور هذه الحفلات الدورية يجعلنا نتكهن بان هذا الفصل سيخرج لنا من اللاكمين الافذاذ من نتطلع اليه ومن سيكون لنا عدة لرفع اسم مصر عالياً في الالعاب الاولمبية القادمة.

نوعان من الرياضة يجب التطلع اليهما

هما التجديف وتسيير المراكب الشراعية.

ان مصر التي يجري النيل وترعه وجداوله في أرضها لهي من أصلح البلاد لهذين النوعين من الرياضة. وأندية التجديف سهل تأسيسها في كثير من بنادر القطر ولا تكلف القائمين بها مالا كثيراً . وكذلك الحال في تسيير المراكب الشراعية. فلو اشترك جماعة في كل بندر واتفقوا على اقامة نادللتجديف أو لتسيير المراكب الشراعية وسيروها في الترع لعادت عليهم هذه الرياضة بشيء كبير من الفائدة ولاعتدلت أجسامهم ولقويت عضلاتهم ولزال الشحم من أجسامهم ولا وجدوا فرصة للتعارف والتآلف بين أهالي القطر

الطيار الانجليزى الاشهر الآن كوبهام الذي طار اخيراً ما بين لوندره وملبورن في استراليا ثم عاد طائراً فيما بين ملبورن ولوندرة فقطع بذلك اكبر مسافة في الهواء قطعها اي طيار في العالم. وقد استقبل عند عودته استقبالا باهراً في لوندرة ؛ وهنأه الملك جورج برسالة خاصة؛ ثم استقبله بعد ذلك وانعم عليه برتبة الفارس

بقية الافتتاحية

لكن نظام الجماعة الحاضرة لايكفل هذا الحق وقد يكون عسيراً أن يكفله . فعلي من يؤمن به أن يعمل مااستطاع لكفالته . فاذا كان هذا المؤمن من الذين أتاحت الحياة لجدهم أو لعملهم أن يثمر مايفيض عن حاجاتهم فيضا عظيما فخير مايعمله ، كفالة لهذا الحق أن يقوم بمثل ماقام به مستر ويتلى وأن يبنى قرية العجائز علي طراز قريته .

وأحسب أن الذين يؤمنون بما آمن به مستر ويتلى كثير . لكن الذين يدفعهم ايمانهم للقيام بمثل عمله قلال في أكثر الأمم وغير موجودين في البلاد التي لم تتأصل فيها بعد حضارة حرية الفرد وتضامن الجماعة. وقد يكون تقللهم شيء من العذر حتى في البلاد المتمدينة لضعف الجماعة في بعض الظروف عن حماية الفرد مما قد ينزل به من هموم وكوارث .

ولعل مصير مستر ويتلى نفسه، هذا المصير المحزن العجيب ، مما ينهض حجة للأنانيين فهذا الرجل المحسن العظيم الذى عمل لانقاذ مئات ومئات من الذين قضوا حياتهم سعياً وجداً وكادت الحياة تجني عليهم . هذا الرجل البر بالانسانية قد مات منتحراً . ولئن بقيت قرية العجائز تشهد باحسانه وبقي تمثاله القائم بين أولئك الذين انقذهم من براثن البؤس يدل على سمو نفسه فان فاجعة انتحاره تدل على أن كثيراً من جوانب الحياة الانسانية مازال لغزاً غامضاً عسيراً حله، وان الاحسان وان عظم قد لايكفي لسعادة الحياة، كما أن المجد والمال وكل ماينظر اليه الناس على أنه غاية من الغايات التي يسعى اليها قد تجتمع كلها للرجل ثم لا تكفي مع ذلك حتي لظمأ نيته الي الحياة فيفر منها جميعاً ويطلب الراحة في احضان العدم يصل اليه من طريق الانتحار .

لكن هذا المصير المحزن الذى انتهى اليه مستر ويتلى ليس من شأنه أن يثبط همم الذين يضحون لخير الجماعة . وهو، لحسن الحظ ، لم يثبط همة أحد . وأصحاب هبات الملايين في الامم المتحضرة كثيرون. واذا كان مستر ويتلي قد مات بعد أن خلد لنفسه هذا الاثر البديع فقد أشهد أن فعل الخير باق شهيد لصاحبه أيا كان مصيره. وسيزداد الذين يضحون باموالهم في سبيل خير الجماعة كلما اغذت الانسانية السير في سبيل التقدم . فان اسمي ما ترمي اليه الحضارة من غاياتها حرية الفرد وتضامن الجماعة. وهذه التضحية بالمال للقدير عليها هى أهون ما يجب أن يقوم به من يفهم تضامن الجماعة

محمد حسين هيكل

صفحة من تاريخ الجمعيات السرية

تأثير الدعوات السرية فى الثورة الفرنسية

من كتاب تحت الطبع فى « تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة » (١)

للاستاذ محمد عبد الله عنان

(١) تمهيد (٢) تحالف البناء الحر والشعلة البافارية . الجمعيات السرية وحادثة عقد الملكة . عودة الشعلة البافارية الي العمل . المحافل السرية قبيل الثورة . حقيقة التعاليم التى قصدت الى اضرام الثورة (٣) مخاوف بعض مفكرى هذا العصر . نبوءة الكردينال كابرارا . نبوءة الركيز دى لوشيه (٤) صلة ميرابو بالجمعيات السرية . برنامج الثورة كما وجد فى وثيقة تنسب الى ميرابو . هل أريد بالثورة الفرنسية ان تكون فاتحة لثورة عالمية ؟ أقوال المؤرخ لومباردي لانجر . ماذا كان وراء زعماء الثورة والمؤتمر الوطني . صبغة الثورة القومية .

١ — رأينا مما تقدم أن الهدم الشامل غاية تجثم وراء جهود كل الجمعيات السرية سواء تلك التى قامت فى المشرق لهدم الاسلام وتعاليمه بل هدم كل الاديان على الاطلاق وماحملت من نظم سياسية واجتماعية وأخلاقية ، أوتلك التى قامت في المغرب لهدم النصرانية وما حملت من تعاليم ونظم والمدنية وما أقامت من صروح للحياة العامة ، وما سنت من شرائع وتقاليد وعرف ؛ ثم رأينا أن هذه الجمعيات السرية والحركات الهدامة الخفية قد بلغت فى الغرب ذروة الاتساع والبأس فى أواخر القرن الثامن عشر حيث ازدهرت محافل البناء الحر فى فرنسا والمانيا ، وسما شأنها واستفحل نفوذها بين جميع الطبقات ، وحيث قامت الشعلة البافارية وبثت تعاليمها في المانيا وفرنسا ، وبعثت لحات من نظمها ونشاطها الى البناء الحر والى طائفة كبيرة من الجمعيات السرية الاخري ، وحيث اندس دعاة الكابالا والسحرة الى جميع أنحاء أوربا ، وظهر أقطاب السحرة الكاباليين مثل البارون فون أوفنباخ ، والكونت سان جرمان ؛ وكاجليوسترو ، وفوك ، وخلبوا مجتمعات هذا العصر بدعاويهم وشعوذتهم . ونلاحظ الآن ان تلك الثورة العامة التى شملت كل الجمعيات والطوائف السرية في هذا العصر قد حدثت قبيل الثورة الفرنسية بأعوام قليلة ، وان المجتمع الفرنسي الذي تأثر بروح هذه الثورة وأغراضها وتعاليمها أكثر من أى مجتمع آخر هو المجتمع الذى قام بالثورة ونفذ برنامجها المعين فى الهدم والمحو على مثال لم يشهده التاريخ . لذلك حق علينا ان نعنى بتحديد الدور الذى قامت به الجمعيات السرية فى اضرام نار الثورة الفرنسية والآثار التى بثتها جهودها الى الثورة فى أطوارها ووجهاتها المختلفة .

ان مؤرخ الثورة الفرنسية قلما يعنى بتحديد هذا الدور أو الاشارة اليه ، ولكن مؤرخ الجمعيات السرية لايسعه ان يغفل الكلام عن عامل من أهم العوامل التى أسبغت على الثورة صبغتها العالمية ؛ وجعلت منه قدوة عامة لجميع الحركات الهدامة التي قامت من بعدها ونسجت على منوالها .

٢ — أشرنا فيما تقدم الي علاقة الشعلة البافارية (٢) بالبناء الحر ، (٣) وبينا كيف أن فيسهاوبت رأى ان يستتر بالبناء الحر وأن يتخذه آلة ووسيلة . وقد رأى البناء الحر من جانبه فى فيسهاوبت وجمعيته عضداً قوياً ، ومنذ سنة ١٧٨٢ ابتدىء بعقد مؤتمرات مختلطة يشهدها أقطاب البناء الحر وأقطاب الشعلة البافارية . وفى فبراير سنة ١٧٨٥ عقد مؤتمر فى باريس شهده بوده والبارون فون بوشه وهما من زعماء الشعلة ، والساحر كاجليوسترو ، والمنوم مسمر ، وصفاليت دى لانج وغيره من زعماء البناء الحر ، وذلك للبحث فى أغراض الشعلة والبناء الحر ووضع قاعدة مشتركة للعمل ، غير أنه لم يوفق الى نتائج حاسمة . وفى العام التالى عقد مؤتمر سري فى فرانكفورت ، تقرر فيه على ما يقال لاول مرة قتل لويس السادس عشر ملك فرنسا وجستاف الثالث ملك السويد .

بيد أنا نستطيع ان نتبين أثراً واضحاً لجهود الجمعيات السرية فى اضرام نار الثورة فى سنة ١٧٨٦ ؛ فى حادثة عقد الملكة الشهيرة التي يصفها ميرابو بأنها « فاتحة الثورة » ويقول عنها نابوليون انها أقوى الاسباب التى أدت الى انفجار سنة ١٧٨٩ . تلك الحادثة التى لاتكفى صحف التاريخ الرسمي لتبديد ما أحاط بها من الخفاء والغموض بمكن فهمها في صحف الجمعيات السرية ، فنحن نعلم ان كاجليوسترو كان بطلا من ابطال هذه الحادثة ، وان كان التحقيق الرسمى يريد ان يجعل دوره فيها عرضياً ثانوياً . وكاجليوسترو كما رأينا داعية من دعاة الكابالا ، ومبعوث جمعية « الرقابة الصارمة » التي لم تكن سوي شعبة من شعب البناء الحر ؛ وقد اتصل بالكردينال دى روهان بطل المأساة الاصيل ؛ وقدم معه الى المحاكمة فبرىء ثم انتقل الى انجلترا فى نفس هذا العام وهنالك اندس الى الجمعيات السرية فى لوندره ، وظهر فيها باسم الكونت سوتكفسكى . وكان الدكتور فوك يقيم هنالك في نفس الوقت . وقد أشرنا الى ماقد يكون ثمة بين كاجليوسترو والدكتور فوك وبين الدكتور فوك والدعوة الكابالية من علائق سرية ومن الواضح ان الآثار التى ترتبت على فضيحة عقد الملكة من التشهير برجال البلاط والكنيسة والحط من هيبتهما ، والقاء سحب من الشبه على وجهات السياسة الفرنسية وغيرها كانت مما يمهد الى الغايات التى يعمل لتحقيقها فردريك الكبير من وراء المحافل والجمعيات السرية الاخرى

ثم ان الشعلة البافارية التى طاردها مختار بافاريا فى ذلك الحين وشرد زعماءها لم تنحل الا فى الظاهر كما قدمنا . فقد عاد فيسهاوبت فى الحال الى العمل وراء المحافل والجمعيات الاخري لان الشعلة كانت فى الواقع مبادىء أكثر منها جمعية سرية ، وقد رأيت أن فيسهاوبت كان يؤثر أن يبث تعاليمه تحت ستار أسماء وصفات أخرى . وكان أول ستار اتخذه فيسهاوبت للعمل محفل « الاخوة المتحدين » فى باريس . وكانت تربطه بالشعلة روابط عدة . ففي فبراير سنة ١٧٨٧ أى بعد حل الشعلة بأشهر فقط وفد بوده وبوشه وهما من زعماء الشعلة الى باريس بدعوة من اللجنة السرية لمحفل « الاخوة المتحدين » وعقدا مع المحفل باسم الشعلة محالفة وثيقة ، واجتمعا هنالك بميرابو وهو داعية قديم من دعاة الشعلة وكذلك بتاليران ، وكان لهما أكبر فضل فى عقد هذا التحالف بين جماعة فيسهاوبت والبناء الحر .

وقد كان معظم الزعماء الذين أضرموا نار الثورة فيما بعد ينتمون الى المحافل المختلفة فمحفل « الاخوات التسعة » كان يتألف فى الغالب من ثوار الطبقة الوسطي مثل بريسو ، ودانتون ؛ وكاميل ديمولان ، وشامفور ، وكان « محفل الصراحة » يتألف من الثوار الارستوقراطيين مثل لافاييت ، والدوق دورليان ، والمركيز دى سلري ، والدوق ديجويون ، والمركيز دي كوستين ، وآل لاميال . أما محفل « العقد الاجتماعي » فكان يتألف فى الغالب من ملكيين مخلصين ليست لهم غايات ثورية . وكانت مهمة محفل « الاخوة المتحدين » أن يجمع بين الثوريين الهدامين من مختلف المحافل وبين معظم اللجان السرية للمشرق الاعظم ، وأن يعمل على انتخاب نواب للاقاليم من أعضاء « الشعلة » فكان محفل شارع دى لاسوردير (الاخوة المتحدين) الذي يرأسه سافاليت دي لانج فى الواقع مجمعا لتلاميذ فيسهاوبت وسويدنبورج وسان مارتان وملتقى لمعظم أقطاب الثورة وقادة الجماهير .

وكان تأثير الشعلة البافارية فى تلك المحافل والجمعيات السرية عظيما ، اذ سرعان ماتسربت اليها تعاليم فيسهاوبت حتى تحولت مبادئها الثورية الغامضة الى نزعة قوية مضطرمة . وفى سنة ١٧٨٩ وفد بوده وبوشه الى باريس بحجة الاستعلام عن حقيقة التنويم الذي ذاع أمره عندئذ ، ولكن غايتهما الحقيقية كانت حشد الانصار والدعاة لتعاليم الشعلة . ويصف الأب باروبل هذا التأثير فى قوله : « كان محفل الاخوة المتحدين يجمع كل شيء يمكن استخراجه من جميع نظم البناء الحر فى العالم وبذلك مهدت السبيل بسرعة أمام تعاليم الشعلة ، وسرعان ماتشبع ذلك المحفل وكل المحافل الاخري التى تنتمي اليه بهذه التعاليم ، وسرعان أيضاما غاضت نظمه ومبادئه القديمة ؛ وحلت التعاليم الفلسفية السياسية مكان التعاليم السحرية الكابالية » (١)

فلم تكن التعاليم الكابالية أو المارتينية أو تعاليم البناء الحر هي التى أنشأت قوى الثورة مستقلة لان كثيراً من دعاة البناء الحر الذين لم يصطبغوا بتعاليم الشعلة لبثوا مخلصين للعرش والكنيسة ، ولما انفجر بركان الثورة وأحدقت المخاطر بالملكية دعا اخوة محفل « العقد الاجتماعي » المحافل الاخري الي الدفاع عن الملك والدستور ، واجتمع حول العرش نفر من زعماء البناء الحر الذين أقسموا العداء على البابوية والبوربون ، وتغلبت فيهم الروح الفرنسية على الروح الفلسفية العامة . وعلى ذلك فاذا قيل ان للبناء الحر دوراً فى اضرام الثورة الفرنسية ، فذلك هو البناء الحر الذى حمله تيار الشعلة ، وهو أثر التعاليم التى بثها دعاة الشعلة في المحافل الفرنسية منذ سنة ١٧٨٧ وهو وحي فيسهاوبت (طريق اليعقوبيين) أقطاب الثورة وقادتها .

٣ — هذه العقلية الثورية الهدامة التى سرت الي مجتمعات هذا العصر لم تكن خافية على بعض الرجال الطامين ذوى النظر البعيد فقد آنسوا اضطرامها ، وجزعوا لخاطرها وتوقعوا منها ويلا مستطيرا للنظم القائمة ومن هؤلاء الكردينال كابرارا المبعوث الرسولي فى فينا ، فقد كتب الى البابا تقريراً سرياً فى سنة ١٧٨٧ يصف فيه جهود الشعلة والبناء الحر وما اليهما من الجمعيات السرية فى المانيا ومما كتب : « ان الخطر داهم ، لان كل هذه الاحلام الخرقاء التى تحملها تعاليم الشعلة ، وتعاليم سويدنبورج وتعاليم البناء الحر ستسفر عن حقيقة رائعة . وللتصورات طور محدود ؛ وسوف يكون للثورة التى يتنبأون بها نصيبها من التحقق أيضا » . ثم أن المركيز دى لوشيه وهو من النبلاء الاحرار الذين لعبوا دوراً فى الحركة الثورية لاحظ أخطار المبادىء التى تذيعها الشعلة على النظم القائمة وروعة الجهود التي تنفقها فى هدمها فحذر الناس من عواقبها فى رسالة له عنوانها « رسالة عن طائفة دعاة الشعلة » (٢) كتبها في سنة ١٧٨٩ قبل ان يستفحل أمر الثورة . ومما قاله : « أيها الناس المخدعون ، اعلموا ان توجد مؤامرة لتغليب الظلم على الحرية ، والعجز على الكفاية ، والرذيلة على الفضيلة ، والجهل على النور . . . هذه الجمعية ترمي الى حكم العالم ، وغايتها السيادة العامة . وقد تبدو هذه الفكرة خارقة . بيد أنها ليست خيالية . . . ولم يصب العالم من قبل بمثل هذه النصيبة » . ثم يصف دى لوشيه بعد ذلك طرفا من حوادث تشبه تلك التى حدثت بعد ذلك بأعوام ثلاثة ؛ فيصف موقف ملك اضطر الى الاعتراف بسادة غلبوا على العرش وأقرار « نظمهم الفظيعة » والى أن يغدوا آلة لجماعة طاغية متعصبة ملكت ناصية ارادته ثم يقول : « تحباوه محكوما عليه بأن يخدم شهوات كل أولئك الذين يحيطون به » . . وأن يرفع رجالا أوغاداً الي منصة الحكم وأن يلوث أحكامه باختيارات تحط من قدر كرامته وحزمه . . »

وللمركيز دي لوشيه أن يتصور أدوار الثورة طبقاً لتلك العقلية الرجعية المتحيزة وان يصف تحطيم الملكية وطغيانها ، وفوز الشعب فى استرداد حقوقه وسيادته عاشاً من الشعوب وأن يهيم زعماء الثورة ويخط من اقدارهم كما يهوي ، ولكن الحق انا اذا جردنا عباراته مما احتوت من تحامل الفينا النبوءة مدهشة خارقة ؛ فقد سارت الحوادث طبقاً للمنهج الذى تخيله المركيز دى لوشيه ؛ ولم تأت سنة ١٧٩٢ حتي كان فوز الثورة كاملا شاملا .

ثم يتنبأ دي لوشيه بوثبة الهدم التى قامت بها الثورة فى قوله : « لا أريد أن تقول ان البلد الذي يحكمه دعاة الشعلة يموت ولكنه ينحط الي أسفل درك من الذل بحيث يصبح غير ذى شأن في السياسة ، ويقل سكانه ويقع اولئك الذين يحجمون منهم عن الهجرة الى البلاد الاخري بين براثن الاحزان والفاقة فلا ينعمون بالاعتبار ولا سعادة الاجتماع ولا مواهب التجارة »

ثم يختتم رسالته بنداء مؤثر يوجهه الى دول اوربا مستنهضاً اياها لغوث اولئك الذين اعتبرهم للدعوات السرية الهدامة فرائس وضحايا ؛ ومما يقول : « ياسادة العالم تأملوا كتلة بشرية منكودة ؛ واصغوا الى صريخها ودموعها وآمالها ، ان أما تسألكم ان تردوا اليها ولدها ، وزوجا زوجها ، وتسألكم مدنكم أن تردوا اليها تلك الفنون الجميلة التي فرت منها ؛ وتسألكم البلاد عن سكانها ، والحقول عن زراعها ، والدين عن شعائر العبادة ، والطبيعة عن بشر هى خليقة بهم . . »

ورسالة المركيز دي لوشيه هذه من أغرب وثائق التاريخ ، وهي كما ترى دليل ناهض على ان تعاليم فيسهاوبت ودعوات الشعلة والبناء الحر كانت تثير حتماً جزع المشفقين على النظم القائمة ، وعلى ان هذه النظم كانت تضطرب امام العدو الخفي الذى ينشط فى الخفاء الي تقويضها وتحطيمها .

٤ — ولنا فى حياة ميرابو وتصرفه دليل آخر على نشاط الجمعيات السرية فى اضرام نار الثورة ، فقد رأينا أن ميرابو داعية متحمس من دعاة الشعلة ، ورأيناه يعمل فى معظم الجمعيات السرية التى كانت قائمة فى ذلك الحين ، ولما تفاقم الخلاف بين نواب الطبقات وبين البلاط وكان ميرابو من أنشط العاملين على اذكاء ثورة الشعب ، وبث روح الخروج والثورة فى نواب الطبقات وزعماء الجماهير ، بل كان أول من رفع لواء العصيان وأشد من حرض على تأليف الجمعية الوطنية التى كان قيامها فاتحة النضال الحقيقي بين الشعب والملكية . ومن الصعب أن نستشف من الموقف الذي وقفه ميرابو عندئذ حقيقة الدور الذى أثاره وحى الشعلة وغيرها من الجمعيات السرية فى ثنايا المعركة التي اخذ ينتظم لظاها بين دعاة الثورة والهدم وبين النظم القديمة ، ولكن أليس لانتماء ميرابو ودانتون ، وبريسو ، وكاميل ديمولان ، ولافاييت الى محافل البناء الحر التى غلبت عليها نزعة الشعلة وتعاليم فيسهاوبت ؛ مغزى هام اذا ذكرنا ان هؤلاء كانوا من أعظم قادة الثورة الفرنسية ، بل اذا ذكرنا ان دانتون وبريسو كانا من أعظم دعاة الهدم والمحو ، وان كاميل ديمولان كان اول من دفع الشعب الى حمل السلاح والوثوب بالباستيل ، بل ان خطة الثورة كلها قد وجدت مدونة فى وثيقة ، وجدت بين أوراق ميرابو على ملجاء فى نشرة ظهرت فى سنة ١٧٩١ عنوانها خفايا المؤامرة mystères de la conspiration » وناشر هذه الرسالة يقرر أن الوثيقة المذكورة عنوانها ملخص أو مشروع ثورة المسيو دى ميرابو o uquis ou projet de révolution de m. de mirabeau قد ضبطت في منزل مدام لجاي زوج ناشر كتب ميرابو وذلك فى ٩ اكتوبر سنة ١٧٨٩ . وتفتتح هذه الوثيقة بحملة مرة على الملكية الفرنسية ثم يقول كاتبها : « ويجب من أجل أن نظفر بذلك المارد الجبار أن نقوم بما يأتي » :

« يجب أن نسحق كل النظم ، وأن نلغى كل القوانين ، وأن نمحو كل السلطات ، وأن نترك الناس فى فوضى وقد لاتنفذ القوانين التى نسنها فى الحال ، ولكنا متى رددنا السلطة الي الشعب فانه سوف يقاتل من أجل حريته التى يعتقد أنه يقاتل لصونها . ويجب أن نغضى عن كبرياء الافراد ، وان نملق آمالهم وأن نعدهم بالسعادة متى بدأ أعمالنا ويجب أن نجانب اهواءهم وماتمليه اراداتهم لان الشعب مشرع شديد الخطر فهو لايسن من القوانين الاما يتفق مع شهواته ، هذا فضلا عن أن قصوره فى المعرفة يقضى الى الخطأ والتطرف . لكن لما كان الشعب آلة يحركها المشرعون طبق ارادتهم فمن الضروري أن نستخدمه لتأييدنا ، وأن نحمله على بغض كل مارمي الى هدمه ، وأن نغذيه بالخيالات والاوهام . كذلك يجب أن نشترى كل الاقلام المرتزقة التى تبث مبادئنا ، والتى تعرف الشعب باعدائنا الذين نهاجمهم . فرجال الدين مثلا وهم أقوي الطوائف تأثيراً فى الرأى العام . لايمكن هدمهم الا بالسخرية من الدين والتشهير بأقطابه ، وتصويرهم أوغاداً منافقين ، ذلك لان محمداً مهد لانشاء دينه بالطعن فى الوثنية التى كان يعتنقها العرب ، ومن الواجب أن تقوم النشرات القاذفة فى كل وقت بحملات جديدة على رجال الدين ، فنبالغ فى تصوير ثرواتهم ونعيمهم ، وننسب اليهم كل الرذائل والمفاسد ، فالقذف والقتل والكفر كلها مباحة في أوقات الثورة

« ثم يجب أن نشين من قدر النبلاء وأن نرجعهم الي أصل ساقط ، وأن نبث فكرة مساواة لايمكن تحقيقها ولكنها تكون ملقا للشعب . كذلك يجب أن نطارد المتعنتين وأن نحرقهم وان نحطم ثرواتهم حتى نردع الباقين ، فاذا لم نفز بسحق هذه النزعة فانا نضعفها ، والشعب ينتقم لكبريائه وغيرته بارتكاب صنوف الافراط والتطرف التي تجره الى الخضوع والاستسلام »

ثم تأتي الوثيقة بعد ذلك على دور الجند فتصف كيف يجب اغراؤهم وحملهم على العصيان . ثم تصف القضاة بأنهم ظلمة فجار . وتقرر عن مناهج الثورة ما يأتى :

« ماذا تهم الفرائس وعددها ؟ وما يهم التخريب والاحراق والنهب والسفك وكل ماتقتضيه الثورة يجب ألا نقدس شيئاً ؛ وان تأثم بقول مكيافللى « بماذا تهم الوسائل مادامت تفضى الى الغاية ؟ »

ليس ثمة مايؤيد هذه الوثيقة من الوجهة التاريخية ولا مايؤكد نسبتها الى ميرابو ؛ ولكن أليس فيما ورد فيها كثير مما نستشف من حوادث الثورة من مناهج وخطط ؟

على أن هنالك مايدل على أن هذه الوثيقة وغيرها من الوثائق التى وجدت بين اوراق ميرابو والتى تلقى ضياء كبيراً على اتصاله بالشعلة البافارية والبناء الحر ؛ تؤيد أنه كان ثمة مؤامرة كبيرة دبرت فى أقبية الجمعيات السرية لاضرام ثورة عامة تكون فرنسا مهدها ومسرحها الاول . فقد ذكر ديشان مثلا ان ادريان ديبور تلا في ٢١ مايو سنة ١٧٩٠ على لجنة الدعوة مشروعاً هائلا للهدم جاء فيه : « لقد قرر المسيو دي ميرابو ان الثورة السعيدة التي وقعت في فرنسا يجب أن تكون بالنسبة لجميع شعوب اوربا يقظة الحرية والملوك سبات للموت ؛ وان ديبور لم يرد رأى ميرابو فى الاقتصار مؤقتاً على الاهتمام بما يدور فى فرنسا من الحوادث ، بل قرر أنه يعتقد ان ظفر الثورة الفرنسية يجب ان يفضى حتما « الي هدم كل العروش . . . وعلى ذلك فيجب ان نسارع الى ان نضرم لدى جيراننا ثورة كالتي تسير الآن فى فرنسا » وصف ديشان ادريان ديبور هذا بأنه من اقطاب اعضاء الجمعيات السرية وممن يقبضون على جميع خيوط مؤامرات البناء الحر (١)

أليست هذه فكرة الثورة العالمية بعينها ؟

واليك مايقوله لومباردي لانجر مؤرخ اليعقوبيين عن علاقة الثورة وزعمائها بالجمعيات السرية : « كان فى فرنسا فى سنة ١٧٩٠ نيف والفا محفل تنتمى الى المشرق الاعظم وتضم من الاعضاء اكثر من مائة الف . وكانت الحوادث الاولى من سنة ١٧٨٩ ترجع الى تدبير البناء الحر وحده . وكان جميع نواب الجمعية الدستورية من أعضاء الرتبة الثالثة التى تضم بين اعضائها : الدوق دورليان ، فالانس ، سيلرى ، لاكلو ، بيسيون ، ميتو ، بيرون ، فوشيه ، كوندرسيه ، لافاييت ، ميرابو ، رابو ، دابوا كرانسيه ، تيبو ، لاروشفوكول وغيرهم » ومن هؤلاء النفر بريسو وزملاؤه الذين كانوا نواة الجيرونديين ، وكذلك أقطاب الارهاب أعني مارات وروبسبير ودانتون وديمولان

والعناصر المتطرفة الممعنة في الهدم او بالحري اقطاب الارهاب هم الذين غلبوا العناصر المعتدلة الخيالية من البناء الحر على أمرها وأخضعوها لصولة النزعة الوثنية الكاسحة . ويروي دي لانجر أيضاأن أولئك الزعماء الثوريين عملا بتقاليد الشعلة كانوا ينتحلون لانفسهم أسماء قديمة فكان شوميت يعرف باسم باكساجوراس وكلوتس باسم كراسيس ، ودانتون بهوراس ، ولاكروا بيوبليكولا ونحوها كما كان فيسهاوبت ينتحل اسم سبارتاكوس ، وسفاك اسم كاتو ؛ والبارون فون كنيجه اسم فيلو وهلم جراء فأقطاب الارهاب وقادة الهدم فى الثورة الفرنسية هم كما ترى ابناء الشعلة قولا وفعلا .

بيد ان الدهش مايقرره دي لانجر ايضا من أن أولئك القادة الهدامين لم ينفذوا على ما يظهر الى اعماق اسرار الشعلة والى غايتها القصوي والاخيرة ، وانهم مع تحقيقهم لكثير مما احتواه برنامجها العملي لم يكونوا سوي منفذيه الخارجين ؛ وان وراء المؤتمر الوطني والمحكمة الثورية ، ولجنة السلام العام وغيرها من آلات الثورة والارهاب ، كانت تجثم جمعية تمعن فى الاختفاء والتكتم convention secrétissime هي التى كانت تدير الامور منذ بداية الثورة وكانت هذه قوة سرية هائلة قوامها أعظم دعاة الشعلة ولم يكن المؤتمر الثورى سوى عبد لها وآلة فى يدها . وكانت فوق روبسبير وفوق كل لجان الحكومة . . وهذه القوة الخفية هى التى استولت على أموال الامة وقسمتها بين الاخوة صدقاء الذين عضدوا المعظيم » (١)

واذا كانت اقوال مؤرخ اليعقوبيين هذه تنم عن مبالغة ؛ فان فيها ايضا ما يلقى ضياء واضحا على الدور الذى قامت به الجمعيات السرية ولاسيما الشعلة البافارية والبناء الحر فى اضرام نار الثورة الفرنسية . أما نحن فلا نميل الى المبالغة فى تقدير هذا الدور الى الحد الذي يذهب اليه لومباردي لانجر من تجريد الثورة الفرنسية من كل صفة قومية ، واعتبارها ثمرة خالصة لجهود الشعلة البافارية والبناء الحر ، واعتبار قادتها وزعمائها وهيئاتها الثورية آلات محضة فى يد هذه القوة الخفية التي يشير اليها . اما انه كان لتعاليم فيسهاوبت وجهوده الهدامة ومبادىء البناء الحر ومساعيه الثورية أثر كبير فى تحريك الثورة الفرنسية وفى اذكاء حمية زعمائها وقادتها وتوجيه جهودهم ووثباتهم الهدامة فلا ريب فيه ولكن هذا الاثر الخفي لم يكن اصلا فى بعث ثورة كانت تختمر فى المجتمع الفرنسي قبل انفجارها باعوام مديدة ، بل كان عرضا تبعيا أعنى أن الشعلة والبناء الحر وغيرهما من الجمعيات السرية رأت فى المجتمع الفرنسي مهاداً خصيبة لبث دعوات الثورة والهدم ، واستطاعت منذ اللحظة الاولي ان تستثمر ما كانت تجيش به نفوس الشعب الفرنسى من سخط وبغض ؛ وما كان يعانيه من بأساء وعسف ، وان توجه جهود الثورة بعد انفجارها على يد قادتها وزعمائها ومعظمهم كما رأيت من اعضائها ودعاتها

فى ضوء هذه الاعتبارات يجب ان تدرس تاريخ الثورة الفرنسية . وقد انتهزنا هذه الفرصة لنعنى بوجهة من وجوه الثورة الفرنسية لم يعن به كاتب عربى تعرض لهذا الموضوع ومما يؤسف له ان كل ما اخرج بالعربية حتى الآن عن الثورة الفرنسية مايزال يعالج أسبابها وحوادثها بأساليب عتيقة بتراء لاتعطي للقاريء او المتعلم أية فكرة حقيقية عن اعظم حركة هدامة عرفها التاريخ . محمد عبد الله عنان المحامي

(١) تخرج هذا السفر عما قريب مجلة الهلال الغراء وتهديه الى مشتركيها فى فاتحة عامها الجديد .

2- Der Illuminatenordens

3- La Franc-maconnerie

1 Barruel, Memoires pour servir à l'histoire du Jacobisme

2 Essai sur la secte de Illuminés

(١) ديشان « الجمعيات السرية والمجتمع » les sociétés secrètes et la société ويترجم هذا الكاتب فى روايته هذه الي وثائق وجدت بين اوراق الكردينال رينيس

(١) تاريخ اليعقوبيين His. des Jacobins



قصة الاسبوع

التكفير

كانت المقبرة غاصة بالضباط كأنها حقل مزدهر ، وكانت الخوذات، والسراويل الحمراء والازرار الذهبية، والسيوف والنياشين، تجوز ما بين القبور التي كانت صلبانها البيضاء أو السوداء تنشر أذرعها — الحزينة أذرعا من حديد أو رخام أو خشب اسود — فوق شعب الاموات الذاهب.

كان القوم قد انتهوا من دفن زوج الكولونيل دي ليموزان ؛ وكانت قد ماتت غرقا قبل ذلك بيومين اثناء الاستحمام.

كان قد تم كل شيء وانصرف القسس ، ولكن الكولونيل وقف يسنده ضابطان امام الحفرة التي ما زال يرى في قرارها التابوت الخشبي الذي احتوى جثة الفتاة المتحللة .

وكان الكولونيل يكاد يكون شيخاً ، وكان مديد القامة ، هزيلا ، أبيض الشارب . وكان قبل ذلك بأعوام ثلاثة قد تزوج ابنة زميل له لبثت يتيمة منذ وفاة والدها الكولونيل سورتيس.

وكان الضابطان اللذان يتكأ عليهما رئيسهما الكولونيل يحاولان أن يبعداه عن القبر وهو يقاومهما وعيناه فياضتان بدمع يحول الشجاعة دون انهماره ، وكان يتمتم « كلا ، كلا! سألبث قليلا بعد » ، يصر على البقاء في مكانه وساقاه ترتجفان أمام تلك الحفرة التي تبدو أمامه بلا قرار أو كأنها هاوية توي اليها قلبه وحياته وكل ما بقي له من متاع هذا العالم .

ولكن الجنرال اورمون تقدم فجأة من الكولونيل وأمسك بذراعه ، وجره رغماً عنه قائلا « هيا أيها الرفيق القديم اذ يجب ألا تبقى هنا » ؛ فأطاع الكولونيل عندئذ وعاد الى منزله.

وبينا هو يفتح باب غرفة مكتبه اذ لمح فوق مائدته خطابا ، فتناوله ، وما كاد يتأمله حتى كاد يسقط دهشة وانفعالا اذ عرف فيه خط زوجه ؛ وكان الغلاف يحمل ختم البريد بتاريخ اليوم ذاته ، ففضه وقرأ :

« أبتاه

« اسمح لي أن اناديك أبتاه أيضاً كما كنت أفعل ؛ انك حين تتسلم خطابي أكون ميتة تحت الثرى واذن فقد تستطيع أن تغفرلي.

« لست أحاول أن استثير اشفاقك أو أن أخفف من جرمي ولكني اريد فقط أن اقول الحقيقة الناصعة الكاملة باخلاص امرأة سوف تنتحر في ظرف ساعة فقط.

« انني حين زوجتني كرما منك استسلمت لك عرفانا بجميلك ، واحببتك من كل قلبي الفتي ، احببتك كما كنت أحب والدي وقدر ما كنت احبه، وحدث ذات يوم اذ كنت على ركبتيك واذ كنت تقبلني ان ناديتك « أبتاه » رغماً عني، وكانت هذه صرخة قلب غريزية مختارة ، نعم كنت حقاً أبا لي ، اباً لي ليس غير. فضحكت انت وقلت لي « ناديني دائما كذلك يا بنية فذلك مما يسرني »

« ثم انتقلنا الى هذه المدينة ؛ — وعفواً يا أبتاه اذا قلت اني غدوت عاشقة . آه ! لقد قاومت طويلا ، زهاء عامين ، نعم زهاء عامين ؛ ثم استسلمت ، وغدوت آثمة ، وغدوت امرأة ساقطة .

« اما هو فلن تستطيع ان تحزر اسمه وانا مطمئنة من هذه الناحية اذ كنتم نحو اثني عشر ضابط تحيطون بي وتدعونني دائما وكنت اسميكم فرساني الاثني عشر.

« لا تحاول يا ابتاه ان تعرف اسمه ولا تبغضه ، فقد فعل ما يفعله أي انسان آخر ؛ هذا الى أني واثقة من انه كان يهواني من صميم فؤاده.

« ولكن اصغ الي ؛ لقد حدث ذات يوم ان اعدنا على اللقاء في بكاس وهي تلك الجزيرة الصغيرة التي تعرفها بقرب الطاحون . وكان علي ان أجوز اليها البرسابحة ، وكان عليه ان ينتظرني وراء الادغال حتى المساء لكيلا يراه احد حين ذهابه. بيد أني ما كدت اذهب اليه فيما وراء الادغال حتى فتحت في الاغصان ثغرة و بدا منها فيليب حاجبك (المراسلة) الذي فاجأنا . فشعرت أنا هالكان، وبدرت مني صرخة عالية ولكن صاحبي قال لي : عودي سابحة ياحبيبتي واتركيني مع هذا الرجل .

« فانصرفت . وكنت شديدة التأثر حتى كدت اهلك ، وعدت اليك متوقعة ان يحدث امر رائع .

« ولكن فيليب ما لبث أن عاد بعد ساعة وقال لي اذ قابلته في رواق البهو بصوت خفيض « اني رهن أوامر سيدتي اذا شاءت ان تعهد الي برسالة ما » فادركت عندئذ انه ارتشي وان حبيبي قد اشتراه .

« ثم اعتدت بعدئذ ان أعطيه كل رسائلي وان أتناول منه الردود .

« ولبثنا كذلك زهاء شهرين ، وكنا نثق به كما انك تثق به أيضاً.

« ولكن اليك يا أبتاه ماحدث : حدث ذات يوم في نفس الجزيرة حيث قدمت سابحة واذ كنت وحيدة في تلك المرة أن وجدت حاجبك . كان هذا الرجل ينتظرني ثم أنذرني انه سيفضح أمرنا وان يسلمك رسائل سرقها منا اذا لم أستسلم له .

« آه يا أبتاه ، أبتاه ؛ لقد ساورني الخوف خوف جبان شائن ، خفت منك بالاخص اذ أخونك بالرغم من رقتك وطيبة قلبك ؛ وخفت منه أيضاً اذ أنك كنت قاتله بلا ريب ، ولعلي خفت على نفسي كذلك ؛ لست أدري ولكني اضطربت وذهلت ؛ واعتقدت انى أستطيع ان استبقي سكوت هذا النذل الذي كان يحبني يضاً ، وياللعار !

« ثم ما أضعفنا نحن النساء ، اذ نفقد الرشاد أسرع منكم . هذا الى اننا متى سقطنا فانا نسقط الي الدرك الاسفل ؛ نهوى ثم نهوي دائما . وهل أدرى أنا ماذا صنعت! لقد فهمت فقط ان احدكما وانا سنموت : وهكذا استسلمت لذلك النذل .

« فانت ترى يا أبتاه انى لا احاول عذراً

« وعندئذ — عندئذ حدث ما توقعت أن يحدث ، اذ جعل ينال مني كلما هددني حتى غدا صاحبا آخر لي كصاحبي ، وحتى كان يستحوذ علي في كل يوم . أليس ذلك فظيعا رائعا ؟ بل ياله من عقاب يا أبتاه !

« عندئذ قلت لنفسي : لقد وجب الموت . ذلك لاني وانا حية لا استطيع ان اقر لك بهذا الجرم ، أما وأنا ميتة فاجرؤ على كل شيء اذن ما كنت استطيع امرأ سوي الموت ؛ وما كان شيء سواه يطهرني مما كان يلوثني من شنيع الاثم . هذا الى أني ما كنت استطيع ان احب او ان أحب بعد، بل كان يلوح لي اني غدوت ألوث كل العالم ،

« في هذه الساعة اذن سأذهب للاستحمام ثم ان أعود.

« وهذا الخطاب الذي أرسله اليك سأبعث بمثله الى حبيبي فيصله بعد موتي . وسوف تقرؤه أنت بعد عودك من المقبرة.

« الوداع يا أبتاه ، فليس لدي ما أقوله لك بعد . افعل ما تريد واصفح عني »

* * *

وهنا أخذ الكولونيل يمسح جبينه الذي بلله العرق . ولكنه ما لبث ان عاوده جموده فجأة ، ذلك الجمود الذي كان يلازمه ايام الحروب.

فقرع جرسه ، فتقدم اليه خادم

فقال له : ارسل الي فيليب

ثم فتح درج مكتبه

وعلى أثر ذلك قدم الرجل ، وهو جندي طويل القامة احمر الشارب ، خبيث الطلعة ، حائر النظرات.

فحدجه الكولونيل قائلا : سوف تقول لي اسم عاشق زوجي.

قال ، ولكن ياسيدي الكولونيل ...

فتناول الضابط مسدسه من درجه المفتوح وقال : هيا وأسرع واعلم اني لست امزح.

قال : حسنا ياسيدي الكولونيل ... انه الكبتين سانت ألبر

بيد أنه ما كاد ينطق بهذا الاسم حتى سطع برق أحرق عينيه ، فخر صريعا على وجهه ، وقد اخترقت جبينه رصاصة .

« عن جاي دي موباسان »

« ترجماع »

أطباء انجلترا والرقص

هل الافراط في الرقص خطر على الصحة؟ فقد دلت الدلائل ان موسم الرقص في هذا الشتاء في انجلترا سيكون في ازدياد كبير اكثر مما مضي لذلك ذهب احد مكاتبي جريدة الديلي ميل الانجليزية لاستطلاع رأى عدد من الاطباء في السؤال المذكور أولا فكان جوابهم على العموم بأن الرقص بالاعتدال وفي أمكنة ملائمة وكذلك بانواع معينة منه محسن ومقو للصحة .

فهو ينشط الدورة الدموية ويساعد على التنفس الرئوى العميق وينشط الكلى وبالاجمال هو دواء مقو .

وقال طبيب : لاشك في أن عددا كبيرا من الناس تضعف صحتهم من جراء الافراط في الرقص وبغير شروط موافقة ، ومن رأيي أن لا يحضر احد ليلة رقص طويلة اكثر من مرة في الأسبوع وساعة واحدة في اى ليلة اخرى من ليالي الأسبوع .

وقال سكرتير الجمعية الطبية ان الرقص من بواعث السرور، وكل سرور يدخل الي النفس يفيدها وينشطها، ولكن بواعث السرور المؤذية هو شرب الخمر والرقص في جو ردىء، والافراط في تدخين السجاير ؛ والتأخر عن النوم الى مدة طويلة . وكلهم يؤكدون ضرر الرقص في الحجرات والصالونات المحبوس فيها الهواء .

* يختلف السمك الذهبي اللون في ثمنه بين ثلاثة قروش وثلاثة جنيهات الواحدة في الأسواق . واغلى نوع منه يأتى من امريكا ويعرف باسم رأس الأسد .

* تبلغ نفقات تربية الطفل الواحد في مدرسة اولية بانجلترا ١١ جنيها وثلاثة عشر شلنا منها ثمانية جنيهات وخمسة شلنات تدفع اجورا للمدرسين .

* كلما ضاق اتساع جناح طائر بالنسبة لطوله كانت قوة طيرانه اشد وكذلك كلما قصر طول الجسم بالنسبة لطول الجناح كانت قوته على الطيران اكبر .

فضائح القصور

تحت هذا العنوان نشرت جريدة « نيوز اف ذي ورلد » ما يأتى :—

لم يقع في المانيا حادث اجتماعي هو الآن حديث الأندية ومضغة الافواه مثلما كشف عنه الستار في حياة قصر (بوتسدام) من اسرار فاضحة وسير غرامية مخجلة مما يحدث في قصور الملوك وحاشيتهم .

ذلك أن الامير (ايتل فردريك) ؛ الابن الثاني لامبراطور المانيا السابق وهو اليوم يناهز الرابعة والاربعين؛ قدم طلبا الى المحاكم للطلاق من زوجته الخليعة الاميرة (شارلوت ألدنبرج) التي تزوجها وهو في الثالثة والعشرين من عمره وكانت هي في السادسة والعشرين .

ولقد وقع في خلال سني هذه الحياة الزوجية الشائنة كثير من الفضائح الخطيرة التي تعد من أروع ما يقع في قصور الملوك وما يعمر بحياتهم الغرامية من علاقات .

بدأت الاميرة التي هي من اغني نساء العالم وأوفرهم ثروة وهي في منتصف العقد الثاني من حياتها تهيم حباً برجل أقل منها مركزاً ومقاما وأصلا هو (البارون بلتنبرج) ولم يزدها تعاقب السنين الا شغفاً به وولعاً .

حتى عرض الامير زوجها قضيته على المحاكم حديثاً يتهمها بالزنا ويطلب فسخ الزواج على هذا الاساس .

وسيظهر للملأ عندما تنظر المحكمة في القضية كثير من الاسرار عن علاقات الاميرة مع حبيبها . ولكن قد تسرب فعلا الى الجمهور من خلال نص الدعوى التي رفعتها البارونة الدنبرج هي الاخرى بدورها ضد زوجها حبيب الاميرة عام ١٩٢٢ للفرقة منه كثير من الاسرار .

وتبدأ القصة عندما تزوج الامير من زوجته شارلوت عام ١٩٠٦ وكان وقتئذ شابا ظريفاً حسن المظهر معروفا بقوة عضلاته وتناسق بنيانه ، وهي من أجمل نساء اوربا واغناهن .

وقد ثبت الآن ان الزواج أتماتم لاغراض سياسية ولم يكن للحب فيه سلطان ، وكان ذلك معلوما للخاصة في بلاط والدها دوق ألدنبرج حيث كان البارون ياوراً له . وكان السر معلوما في داخل البلاط دون ان يتسرب منه دخان الى الخارج . وعند الزواج كانت هدية الامبراطور لزوجة ابنه أن عينها في رتبة (كولونيل) في فرقة الفرسان؛ وبذلك فاقت زوجها في الرتبة العسكرية . وكانت تحضر دائما توبها الحربي الطابور بينما يسير زوجها خلفها

ولم يمر على الزواج طويل وقت حتى بدأت الالسن تتكلم بالاشاعات عن الاميرة والبارون فقد أمرت أن يعين البارون في حرس قصر بوتسدام وتم ذلك وفقاً لمشيئتها ، وقد ثبت أن العلاقات بينهما كانت تسير مجراها بعد زواجها من الامير باعترافها هي بذلك .

وقد بلغ نبأ هذه الاسرار آذان الامبراطور فشاء أن يضع لها حداً فنفي البارون الى أمريكا حيث ظل يمثل احدي شركات الملاحة الالمانية هناك بضع سنوات .

وفي أثناء تلك المدة لم تنقطع الرسائل بين العاشقين

وعاد البارون الي المانيا بعد الحرب حيث تزوج من امرأة حسناء وقضيا شهر العسل متنقلين في مدن أوربا . ولما رجعا أراد البارون ان يقدم زوجته الجديدة الى الاميرة ، وهذا ما ورد في نص دعوي طلب الانفصال التي رفعتها البارونة ضد زوجها عن حادث المقابلة هذه حيث تقول :

خاطب زوجي الاميرة بالتليفون في برلين يطلب منها ان تستقبلني في القصر ، فطلبت منه الاميرة ان يذهب اليها في الحال فاستقللنا سيارة الى القصر ولما وصلنا هناك تركني زوجي في السيارة قائلا سأعود بعد دقيقتين ولكني بقيت انتظره مدة أربع ساعات . . ولم استقبل أبداً في القصر .

وقد تليت في المحكمة بعض خطابات غرامية من التي كانت تكتبها الاميرة للبارون وهذا مثال من أحدها :

« انت تعلم أنه لاشيء بيني وبين الرجل الذي هو زوجي من روابط الزوجية الصحيحة ، ولكنني ملك لك أنت » وقد اكتشفا مرة يعيشان في باريس متنكرين ، فأرسلت الرسل لتحضرها الى بوتسدام وسدل على الخبر نقاب كثيف، ولكن تجرأ أحد الصحافيين على كتابة خبر صغير عن الحادث فقبض عليه وقضى في السجن ستة شهور .

وعقدت محكمة خاصة من الاشراف يرأسها قاض فكانت وقوفها أمامه غاية في الجراءة واعترفت بكل صراحة عن علاقاتها مع البارون. حيث صرحت بان الروابط بينهما ظلت في سبيلها بعد زواجها من ابن الامبراطور بل قالت ان الامير زوجها ذاته يعلم كل شيء . . .

فسألها القاضي الرئيس : هل تقسمين اليمين بصحة هذا القول ؟ فكان جوابها « انى أقسم بأعظم سرور ممكن في الحياة »

كان ذلك في عام ١٩٢٢ ولكن الامير قال ان ذلك كله محض افتراء وسلسلة أكاذيب ولكنه الآن يزمع الزواج من امرأة أخرى لذلك ستكون اعترافاتها هذه اكبر دليل له وسلاحا ضد زوجته

القطن

في تجارة الامبراطورية البريطانية

قرأنا في احدي الصحف الانجليزية المقال التالي تعريبه يدلل فيه كاتبه على أهمية القطن للامبراطورية ومناطق انتاجه فيها قال :

عجيبة حقاً تلك الخيوط المنفوشة التي يخرجها نبات القطن وتصنع منها الآن جميع أنواع الملابس في ارجاء العالم أكثر من أية مادة أخرى!

فحيثما كان الجنس الابيض كانت ثيابه من القطن أكثر ملاءمة من الحرير والصوف والكتان ، نعم . القطن الذي لم تعرفه أوربا الا في أول القرن الثاني عشر حيث نقله اليها من الشرق جماعة التجار المتنقلين فصنع منه أجدادنا القماش الذي اطلقوا عليه (موصلين) أي (موصل — لين) وتعني في العربية (كتان الموصل) . ذلك انهم لم يجدوا أشبه بالقطن من الكتان، ومادام هذا النبات قد أتى اليهم من الشرق حيث كان ينسج في منازل الموصل فانه كتان الموصل

وخيوط القطن الخفيفة المتينة هي ألياف شجيرة قصيرة تنبت في أرض مناسبة الخصوبة في أي جهة من العالم معتدلة المناخ أو حارة .

وللنبات زهرة ليست كبيرة لاتلبث أن تحل محلها لوزة متكورة يقرب حجمها من حجم بيضة الحمامة ، تحتوي على لب عصيري يشبه لب التفاح أو التوت ؛ مادامت غير ناضجة ، فاذا نضجت وتفتحت قشورها تحول هذا اللب بفعل الطبيعة العجيبة الى قطعة من القطن المنفوش

ولما تقدمت التجارة وأصبحت الطرق مأمونة النقل ، بدأت انحاء كثيرة من العالم ترسل الينا بالات هائلة من القطن لغزلها ونسجها. وليست هاتان الصناعتان بجديدتين علينا ؛ وبذلك أصبحت بريطانيا للمرة الثانية ، بعد أن كانت هي القائدة الاولى في صناعة الصوفيات، قائدة الصناعات القطنية أيضا . ولاتزال تحتفظ بهذا المركز العظيم وتدين به الى جو لانكشير الرطب والى مناجم فحمها ، وسهولة مواصلاتها بالبحر ، وأخيراً الى مهارة بناتها وأبنائها في صناعتهم . فشكراً لهم جميعاً

يؤخذ القطن من مزارعه في أكياس الي المحالج ، حيث تفصل منه البذرة الزيتية السوداء بواسطة آلة كالمشط ، وتؤخذ البذرة الى آلة تضغطها وتخرج منها زيت البذرة الصالح لعمل أشياء كثيرة في الطعام وغيره ، وتؤخذ بقايا البذر بعد ضغطه وتعمل أقراصاً تسمى « الكسب » تطعم منها الحيوانات الدارة فتغذيها وتكثر ألبانها .

بعد أن يفصل القطن من بذرته يضغط في بالات بواسطة مكابس مائية ويشحن الى المعامل التي تتولى غزله الى خيوط قبل أن ترسله الى معامل النسيج . وقد أصبح من الممكن الآن غزل القطن غزلا تاما الى خيوط يبلغ طول الخيط الواحد ٩٥٠ ميلا لكل رطل من القطن الخام ذي التيلة الطويلة . ونقول الطويلة لان هناك أنواعا كثيرة من القطن تختلف طول تيلتها من نصف بوصة الى بوصتين بحسب النوع والموسم والاقليم الذي تنمو فيه شجيرة القطن. ولكل تيلة آلة خاصة لغزلها واخراج الخيوط لاستعمالها في غرض معين ؛ ولا يمكن للآلة الواحدة أن تغزل الا نوعا واحداً من القطن.

وتعد استراليا أحدث اقاليم زرع القطن فقد قامت حكومتها بتجارب أسفرت عن نجاح يبشر بمستقبل باهر في زراعته . أما الهند فهي تزرعه منذ قرون كثيرة، لكن الجهود موجهة فيها الآن الى عمل مايطول تيلة قطنها الذي لايعيبه الا قصر تيلته؛

كذلك في وسط افريقيا وفي منطقة خط الاستواء تبشر المجهودات التي تعمل لتجربة زراعة القطن بنجاح مطرد ، ذلك ان معظم زنوج افريقيا زراع ماهرون، امكنهم عشائرهم على العمل أن يجعلوا القطن في نيجريا الشمالية نباتا أساسيا في بلادهم .

ولا يمكن أن ننسى التقدم الذي احرزته زراعة القطن في كثير من جهات السودان الانجليزي المصري ، بعد ماعملته بريطانيا من مشروعات الري التي تكفل انتظامه وكفايته. ولا شك اننا مازلنا هناك في دور الابتداء الذي يبشر بمستقبل باهر .

القوى الحيوية الواقية

علمت مما مر بك فى مقالنا الماضي أهمية النظافة من الوجهة الطبية والوجهة الصحية. ورأيت كيف أنها أصبحت علماً قائماً بذاته يتوقف عليه حفظ كيان الانسانية من شر الامراض التي تحيط أسبابها بالانسان من كل نواحيه ...

وقد وعدتك أن أحدثك اليوم عما يلزمك اتباعه لوقاية نفسك. وقلت ان خير ما تفعله فى هذا السبيل هو العناية بالصحة الشخصية كي يبقى الجسم فى حالة سلامة تامة طبيعية اذ بذلك تتمكن القوى الحيوية الدفينة فيه من أن تؤدي وظيفتها الطبيعية وهي الدفاع عنك اذا ما هاجمك ميكروب مرض معد ..

هذا الى ضرورة اتباع طرق التطهير الصحي التى تشير به السلطات المختصة.

وعن هذا الاخير فليس لى ما أقوله غير نصيحتك باتباع الارشادات الصحية التى تذيعها المصلحة المختصة. فعليك أن لا تخفي مصاباً بمرض معد ... وان تساعدها فى أعمال التطهير والعزل الخ

فاذا ما أوقعت مصلحة الصحة تعليمات مثلا .. لوجها العميق الذي تعطيه فى تصفية ... وأصدرت لك منشوراً للوقاية من الحمى التيفودية التي تفشت فى القطر المصري عامة وفى عاصمته خاصة من أشهر طوال، فما عليك الا اتباع النصيحة والعمل بها.

ومهما تصادفك من سماجة القائمين بتنفيذ الاحتياطات الصحية ومهما يقل فى قلة فائدتها فانه خير لك ان تتحمل (رذالة) المصلحة والمبخرين من أن تعرض نفسك وعائلتك لخطر العدوى.

هذه نصيحة خالصة لوجه الله أسوقها لك، وعسى أن ترى فيها مصلحة الصحة حسنة قد تكفر عن بعض سيآتها الكثيرة فى نظر سعادة رئيسها الجليل ..

أما ما يلزمك معرفته وما يمكنك اتباعه بنفسك، فهو ما أود أن اعرض له بشيء من التفصيل.

ولكي تعلم أهمية المحافظة على سلامة جسمك يجب أن تلم بأهمية خصائصه الحيوية فى المدافعة عنك ضد الامراض المعدية.

وقد سبق لي أن مسست هذا الموضوع، حينما تكلمت عن الامراض المعدية وقلت لك ان بالجسم قوى حيوية خفية للمدافعة. فما هى هذه القوى؟ وكيف تعمل وماذا يلزم لحفظها فى حالة سلامة واستعداد للعمل عند كل طلب؟

ولهذا تاريخ لا يخلو من اللذة العقلية والفائدة. فقد دلت مشاهدات عدة على أنه قد يتعرض جملة أشخاص لنوع واحد من العدوى فى ظروف متشابهة، فيصاب البعض وينجو الآخرون. كما دلت الحوادث على أن كثيرين قد يصابون بأمراض معدية تصل لدرجة الخطر ويشفون دون أية واسطة علاجية.

وحدث فى الهند من أعوام مضت أن شرب أناس كثيرون ماء ملوثاً بميكروب الكوليرا فلم يصب الجميع.

ولوحظ فى سنة ١٩٠٢ فى وباء الكوليرا الاخير بالقطر المصري أن بعض النواحي تصاب بنسبة أكثر من غيرها فاستلفت ذلك نظر الاستاذ ولسن (على ما أذكر) مدرس الفسيولوجيا الحالى بمدرسة الطب وكان مكلفاً بمقاومة الوباء فى المنوفية فرأى ان زيادة الاصابة توجد دائماً فى النواحي التي يكثر الاهلون فيها من شرب الماء لدرجة تجعل (فى نظره) العصير المعدي مخففاً جداً فيفقد خاصية قتل الميكروب اذا ما وصل الى المعدة.

كل ذلك الى ما هو ثابت ثبوتاً طبيا لا شك فيه من أن الاشخاص السليمي البنية يقاومون سير الامراض المعدية اذا ما أصيبوا بها بخلاف الضعفاء ومنهوكي القوى — يدل دلالة كافية على وجود قوى مقاومة ومدافعة دفينة فى الجسم تتنبه للعمل اذا ما دعتها الظروف له وان قدرتها تتبع دائماً حالة الجسم الطبيعية قوة وضعفاً.

واليك التفصيل:

ان وقوف الميكروب المغير فى أي موضع من الجسم لا يتعداه لداخله — سواء كان هذا الوقوف فى موضع الدخول أو فى أية جهة أخرى — أو تقدمه الى داخل الجسم — لا يمكن تعليله الا بأحد الفروض الآتية:

١ — اذا كان الميكروب ذا حيوية ضعيفة أو كانت بالجسم قوة مقاومة سليمة فان المتغير المهاجم يباد فى الحال ويضمحل.

٢ — فاذا كانت القوة السامة للميكروب أشد وطأة أو كانت قوة المقاومة فى الجسم ضعيفة فان الميكروب يحدث إصابة موضعية تقي الجسم شر انتشار التسمم فى داخله. ويقوم الجسم بهذه الاصابة الموضعية شديدة تحدث اضطرابات مختلفة ولكنها على كل حال توقف المضاعفات المباشرة للعدوى.

٣ — فاذا كان الميكروب المغير أشد وطأة مما تقدم كانت الاصابة الموضعية شديدة، ولكن مع ازدياد القوة السامة الفعالة فى الميكروب قد يقف امتداد هذه الاصابة وينفذ الميكروب بسمومه الى الداخل الجسم دفعة واحدة فتستحيل اذن المقاومة وتتغلب القوى المغيرة فتحدث بالجسم حالة تسممية تكون قاضية على الحياة.

هذه الحالات الثلاث تشاهد بوضوح فيما يجرى من التجارب بحقن ميكروبات بكميات متصاعدة فى الشدة فى الحيوانات كما أنها تفسر لك تفسيراً واضحاً ما يحصل من الشادة بين القوى المغيرة والقوى المدافعة. فهى موقعة حربية بكل معنى الكلمة تكون نتيجتها طبعاً انتصار الاكثر استعداداً للقتال.

فأنت ترى من هذا ان أول ما يفعله الميكروب المغير هو احداث اصابة فى موضع دخوله تختلف شدة وضعفاً بحسب نوع الميكروب وقوته السامة وتبعاً لقوة المقاومة — فما هذا الذى يحدث فى موضع دخول الميكروب؟

إن ما يشاهد فى موضع الاصابة المحلي (أي فى أول نقطة لتلاقي الجيشين المحاربين) هو وجود تجمع سائل وخلايا مستديرة. وهذا السائل يأتى من الدم. ولو انه ليس له نفس التركيب الكيماوي للسائل الدموى (المصل). فهو يختلف من حالة لاخرى ولا يمكن اعتباره مجرد ارتشاح سائل من الدم. اذن فهو لك الاثر اذا حقيقياً فى موضع الاصابة كذلك الخلايا التى تشاهد فانها تتكاثر تكاثراً مشتقاً من الخلايا الثابتة الاصلية ومن وصول الكرات الدموية البيضاء على سبيل النجدة. فترى الخلايا تهاجم الميكروبات المغيرة وتبتلعها وتهضمها.

ويطلق على هذه الخلايا اسم «الخلايا الآكلة» وقد قسمها العالم متشنيكوف الى نوعين:

١ — نوع يشمل الخلايا الاكثر نشاطاً وحركة «ميكروفاجس» وهى التى تخترق جدر الاوعية بسرعة وسهولة فتكون أول من يلبى الطلب وتهاجم الميكروب وتبيده بأن تهضمه هضما تاما فى ثناياها الداخلية. اذ أنها تنقض على فريستها فتأسرها (حية) فى داخلها وتبيدها.

٢ — ويتمم هذا العمل ما يقوم به النوع الآخر من الخلايا الآكلة «ماكروفاجس» فهى وان كانت تبتلع الميكروبات أيضاً الا أن من وظيفتها (تطهير مكان المعركة) من الخلايا التى وقعت صريعة القتال.

وقد أصبحت أهمية الخلايا الآكلة غير قابلة للانكار ودراسة هذا الموضوع قد ولدت كثيراً من الاعمال التى اثارت موضوع المناعة والتى كانت سبباً فى تقدم الابحاث الخاصة بها.

ولا يمكن ذكر خواص هذه الخلايا دون التنويه بما لباقى السوائل فى الجسم من الخواص المماثلة لها فى العمل الدفاعى عن الجسم.

ولنقتصر الآن على ما للدم والمصل من الخصائص الواقية.

فمنذ القدم قام العالم «جروهمان» وأثبت فى سنة ١٨٨٤ أن الدم الطبيعي يغير حيوية ميكروب الجمرة الخبيثة كما انه يخفف من مفعوله السام.

وبعد ذلك ببضع سنين لاحظ «فودر» أن العدد البكتري الذي يدخل دم الأرنب يقل رويداً رويداً وأن ما ينجو من تأثير الدم فيه يحفظ حيويته ونموه.

وقام بعد ذلك كثير من العلماء بأبحاث مختلفة أدت الى وضوح هذه الحقيقة، وهى خاصية الدم فى ابادة الميكروبات المغيرة. وقد ثبت بجلاء أن هذه الخاصية تشمل الكرات البيضاء والمصل.

ويلاحظ أن خاصية المصل نحو الميكروب تابعة لما عند الحيوان من المناعة. فتراها على أشدها عند بعض الحيوانات كما تراها ضعيفة الأثر عند الاخرى. وتنطبق هذه القاعدة على ما تختلف السوائل الموجودة بالجسم من الأثر الفعال فى هذا السبيل.

واذا كانت هذه السوائل نتيجة افرازات خلايا الانسجة المختلفة فقد درست خصائص الانسجة بطرق شتى وأثبت العلماء وجود مواد مضادة للميكروبات فيها.

هذا هو كل ما يمكننى أن أتوله فى هذا الموضوع المتشعب الاطراف والنواحى. وما تقدم هو عن بعض القوى الدفاعية الموجودة بالجسم

والخلاصة أن الجسم كله مجموعة مواد مستعدة للدفاع عنه عند أول طلب.

اذا علمت هذا فاعلم انه لكى تكون هذه الخواص على استعداد للعمل يجب ان تكون وظائف الجسم فى حالة سلامة طبيعية، ولن يكون ذلك الا اذا راعيت نفسك كل الرعاية. وأول ما يجب عليك لنفسك من العناية النظافة والاعتدال فى الحياة. اذ أن ذلك يبعدك ما أمكن عن التعرض للعدوي.

وقد رأيت فائدة النظافة وضرورتها فى الطب فاعلم انك احوج ما تكون اليها للمحافظة على صحتك بل على حياتك.

ومتى علمت ما تقدم أمكنك بسهولة معرفة الاسباب التى تقي المصريين عامة شر القذارة التى تكتنف حياتهم من كل ناحية. والتى لم ينكر أحد حتى الآن فى القضاء عليها.

طنطا — الدكتور أحمد حمدي

نيـــوتن

لمحة عن حياته

ولد هذا الفيلسوف الكبير فى مدينة (ولثرب) فى مقاطعة (لنكولن) بانجلترا فى اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٦٤٢ وذلك اليوم يوافق يوم عيد ميلاد المسيح.

وكان والده فلاحا توفي وترك نيوتن طفلا صغيراً فتولت والدته تربيته فادخلته وهو فى الثانية عشرة من عمره مدرسة (جرانت هام) وكان وقتئذ بليداً بطيئاً فبيره أحد تلاميذ فرقته بذلك فهيج ذلك من نفسه ومشاعره ونشطت همته فاخذ يجد فى التحصيل والدرس بكل قواه حتى أصبح فى مدة وجيزة أول فرقته بعد ان كان آخرها.

وكان ذا ميل شديد من صغره الى استعمال المنشار والمطرقة وما على شاكلتهما من الادوات فكان يصنع كثيراً من الالعاب للتلاميذ حتى صنع عربة صغيرة تسير من نفسها بتحريك بعض أجزائها. وكذلك نشأت معه ملكة الميل الى الآلات وعدد الصناعة.

والتحق بجامعة كمبردج عام ١٦٦١ فانكب انكباباً كلياً على دراسة القواعد التي وضعها الفيلسوف الشهير كلر فى علم الهيئة وتعمق فى درس الضوء، وبعد ذلك ولي وجهه شطر علم الفلك فبدأ بتوسيع نطاق معارفه بالعلوم الرياضية وعكف على البحث والتنقيب حتى توصل الى ابتكار أسهل طريقة لترقية الكميات الثنائية فى الجبر وأوجد طريقة التربيع الفلكي وبحث عن القمر وحالاته.

وفى عام ١٦٦٥ نال درجة بكالوريوس فى العلوم. وفى العام التالي لذلك سقطت أمامه تفاحة سقوطاً منحرفاً فاسترعي ذلك انتباهه وأخذ يفكر تفكيراً طويلا فلم يهتد وقتئذ الى حل لهذه النظرية فتركه ليعيد البحث فيه فى فرصة أخرى.

وتعين أستاذاً للعلوم بجامعة كمبردج ومكث فى هذه الوظيفة ست عشرة سنة ودرس الكيمياء دراسة عميقة وعين عضواً بالمجمع العلمي عام ١٦٧٢ واخترع منظار نيوتن العاكس

ولبث يفكر بشأن التفاحة ويواصل البحث حتى ظهر له فى عام ١٦٨٠ أن الارض كرة مسطحة القطبين ولكنها غير تامة فى كرويتها. وحسب مقدار تسطيحها عن قطبيها وانتفاخها عند خط الاستواء بدورانها على المحور الوهمي وتجاذب دقائق حجمها. وتكلم عن المد والجزر وقال انهما مسببان عن جاذبية القمر، وأوضح المد الاكبر والمد الاصغر، وتعمق فى البحث عن الضوء الشمسى فحلله الى ألوانه السبعة المعروفة تركيبها، واستخرج الثقل النوعى للسيارات، وأبان سبب دورانها حول الشمس.

وكانت أعظم الاسباب لشهرته اكتشافه قواعد الجاذبية العامة، وكتابه المعروف عن الفلسفة الطبيعية وأصولها وهو يشمل معظم ما استفاد منه العلم.

وذاع صيته وعظم قدره وسمت مكانته حتى عين عضواً فى البرلمان الانجليزي غير ان السياسة لم تقعد به عن مواصلة البحث والاكتشاف.

ومن ألطف ما روي عنه انه لم يتكلم سوي مرة واحدة طول المدة التي مكثها في عضوية البرلمان حيث أشار على الحاجب بأن يغلق شرفة كان يدخل منها الهواء فيسبب تياراً قد يؤذي الخطيب.

وتولى (اللورد هاليفكس) الوزارة وكان من تلامذة نيوتن فعينه مراقباً فى ضرب النقود براتب فخم وحصلت فى عام ١٦٩٢ ان تفرق كلبه فأشعل شمعة موقدة على ورق فاحترقت وكان ذلك الورق يشمل عمليات طويلة من الرياضة والعلوم قضي فى استخراجها سنوات فحزن من جراء ذلك حزنا شديداً أثر فى صحته تأثيراً كبيراً حتى ذهل فكره وفهمه وكادت تختل قواه. ولكنه شفي وتصبر ورجع الى حالته الاولى من البحث والجدل مع معاصريه من العلماء، ونشر مؤلفه الشهير المسمى بالمرئيات، ومؤلفاً رائعا عن الرياضيات واربع رسائل لاثبات وجود اله حكيم.

ويروي عنه أنه لم يفقد طول حياته غير سن واحدة ولم يلبس المنظار قط، وكان معتدل القامة حسن المنظر بديع اللفظ لا يتكلم كثيراً

وكان كغيره من العلماء كثير التفكير الى درجة بعيدة، شديد التذكر أيضا.

يقال انه كان يجلس ساعة أو أثنتين عند استيقاظه صباحا من النوم فى فراشه شارد البال عن هذا الوجود غائصا فى لجج من الافكار بكل عقله وذهنه، ويذهل عن الاكل اذا هو لم يجد من ينبهه لذلك. وقد سئل يوما كيف وبأية وسيلة توصل الى اكتشاف كل ما اكتشف من علم فكان جوابه بالتأمل المستمر.

ولم يخضع فى حياته لأى عادة من العادات المختلفة التي يخضع لها أكثر الناس. وكان كريما محسنا. ولم يتزوج طول حياته خشية أن تصرفه حياة الزوجية عن أعماله العظيمة وتحول دون مواصلته البحث والتأليف.

ولقد وصفه بعض المؤلفين بأنه كان كثير الكبرياء شديد الوطأة على العلماء يسلك معهم مسلك الغضب والخيلاء، بينما كان يقول من ناحية أخري ما يأتى:

«لست أدري لماذا يكيل لي الناس المدح والثناء بهذا القدر الوافر وليس لي فضل فى كل ما عملت فانني أشبه بالطفل يلعب على شاطيء البحر، تلقي الامواج بالصدف أو القوقع الجميل اليه من بحر الحقيقة فيلتقط واحدة منها من وقت لآخر، بينما كل ما حوي البحر من جواهر الحقائق ودررها يظل غامضا خافيا عن بصره».

وتوفى فى لندرة وهو فى الخامسة والثمانين من عمره فحزنت لموته الامة الانجليزية كلها وسار فى مشهده الامراء واكابر المملكة ودفن في ضريح فخم في كنيسة وستمنستر الشهيرة نقش عليه اسمه وصور ملائكة يحملون ألواحا نقش عليها اسم مؤلفاته العديدة بعبارة لا تبلي وأقيمت له بعض تماثيل فى أنحاء المملكة وترك ثروة كبرى رغم ما كان يعيشه من عيشة الأبهة وحياة الفخامة. وهو بحق أعظم المؤلفين وعنه قال أحد المؤلفين: «لقد كانت الطبيعة ونواميسها محتجبة ضالة فى ليل حالك حتى خلق الله نيوتن».

م. ش

على عتبة الأبدية

بماذا يشعر الانسان عند الاحتضار

نشر أحد الاطباء الانجليز مقالة في احدي المجلات العلمية أثار بها اهتمام الرأي العام ودعا الاطباء الى القيام بمباحث واسعة النطاق لمعرفة ما يشعر به الانسان فى دقائقه الاخيرة على هذه الارض، وذلك لتجريد الموت من كل ما يلقي الهلع فى النفس ولاثبات أن دخول المرء فى دور الاحتضار لا يصحبه شيء من مسببات الفزع على الاطلاق. ومن رأي الطبيب المذكور أنه متي عرف المرء هذه الحقيقة لم يبق للخوف أثر فى نفسه.

ان العلم لا يعرف عن الحياة حتى الآن الا النزر اليسير. ومع ان الاطباء قد كتبوا المجلدات الضخمة عن الولادة وفن التوليد فان ما كتبوه عن الموت قليل تافه لا يشفي الغليل ذلك لان الموت لا يزال سراً مستغلقاً.

ترى بماذا يشعر المائت وهو فى حشرجة الموت يحاول أن يلفظ أنفاسه الاخيرة؟ وهل الموت أمر بسيط كالولادة أم هو مصحوب بالهلع بما يتمثل للمرء من ظلمة القبر ووحشة الابدية؟

ان معظم الذين يعول على آرائهم يجمعون على أنه متي حضرت المرء الوفاة زال كل أثر للخوف. وفى الواقع أن معظم الناس يموتون بالسهولة التى يستغرقون بها فى سبات عميق ولا يشعرون بشيء من القلق. وبعض الناس ينظرون الي الموت وهم فى ساعة الاحتضار كأنهم على سفر الى عالم جديد. أما الذين يعانون الآلام المبرحة فانهم يرون فى الموت انقاذاً لهم من تلك الآلام. والمظنون أن قليلا جداً من الناس يتزعجون أو يصابون بالهلع متي حضرتهم الوفاة.

قال الدكتور فيليب ... مدير مستشفى تشارنج كروس بلندن: لقد رأيت المئات من الناس فى ساعة احتضارهم وقلما رأيت على أحدهم شيئاً من علامات الهلع ولست أعتقد أن المرء يشعر بالخوف متى دخل فى دور الاحتضار. ولعل أبلغ حادث خبرته ينقضي من هذا القبيل ما وقع لشاب فى السابعة والعشرين من عمره دخل المستشفى وكان على أهبة الزواج قبيل مرضه ببضعة أيام. ويظهر أنه كان قد عين فى وظيفة خارج انجلترا ولكن مرضه الفجائي حال دون سفره.

ونظراً الي اشتداد وطأة المرض عليه لم يبق أمل في شفائه. فاضطررت أن أخبر خطيبته التى كانت تحبه ويحبها حباً يقرب من العبادة. وليس ذلك فقط بل كان من الواجب على أن أطلعه هو نفسه على حقيقة حاله لكي يكون مستعداً للموت. وقد قمت بذلك الواجب المؤلم على ألطف وجه فأخذ يصيح صيحات مؤلمة: كلا. كلا. لا أريد أن أموت! ويلاه لا أريد أن أموت!..

وكان المشهد مؤثراً للغاية، وظل ذلك الشاب فى اضطراب عظيم مدة يومين متواليين. ولكن فى اليوم الثالث طرأ عليه تغير عظيم اذ اهدأ ثائره وانقطع عن الصراخ. ولما قابلته رأيت أعصابه هادئة فقال لي بكل هدوء ورباطة جأش «ان أبي توفي لما كان عمري ثلاث سنوات. وتوفيت أمي منذ أربع سنوات. وكنت بعد وفاتها أخشي الموت كثيراً الى أن تعرفت بخطيبتي فزالت عني كآبتي وعزمت أن أبدأ الحياة من جديد وها أنذا الآن على أهبة الرحيل من هذا العالم. وقد اعتدت فكرة الموت فلم يبق للخوف أثر فى نفسي. على أنني أجهل ما هو المكان الذى أنا ذاهب اليه وهل يتاح لى أن أرى أبي وأمي هناك؟»

قال الطبيب:

وقبل وفاته بنحو ساعتين استدعي الممرضة وطلب منها أن تطفيء الانوار الكهربائية لانه لا يبصر. فقالت له الممرضة ولكن الوقت نهار ونور الشمس يملأ الغرفة. فقال لها أن الظلام حالك ولست أبصر شيئاً. فلم يسع الممرضة الا أن تجيبه الى طلبه. وظلت الانوار الكهربائية مضيئة فى غرفته الي ما قبل وفاته ببضع دقائق فنادي الممرضة وقال لها: «الآن يمكنك أن تطفئي الانوار لأنني أبصر ولأن أمامي منظراً ساطعا جميلا»

ومن الأمور التي تكاد تكون مؤكدة انه مهما يكن الموت مفزعاً لنا نحن الاحياء فقد ... كل ما فيه من أسباب مفزع فى ساعة الاحتضار. ولقد ثبت ان الكثيرين يقررون فى دقائق احتضارهم أنهم يسمعون أنغام القيثار وأصوات الموسيقي المطربة. ويقول غيرهم أنهم يرون مناظر بديعة لم يروا مثلها فى حياتهم. ومنهم من يبسطون أذرعهم وهم يلفظون أنفاسهم الاخيرة كأنهم يستقبلون أشباحا تبدو لهم.

* * *

ومن رأي السير ... لاين وهو من مشاهير الجراحين الانجليز أن الخوف من الموت ينتفي بتاتاً فى ساعة الاحتضار. وهذا رأى معظم الاطباء فى الوقت الحاضر. فالموت لا يخرج عن كونه حادثا طبيعيا. ولا شك أن الكثيرين من الشيوخ الذين يشعرون بدنو أجلهم وعانوا أحزانها لا يزعجهم الموت مطلقا بل لقد يرحبون به من كل قلوبهم ...

وقال السير لاين المشار اليه: أنه فى معظم حوادث الوفاة التى شهدها كان الموت أشبه بالاستغراق فى سبات عميق وهو غير مصحوب بما يلقي الهلع فى النفس. واذا كان العلم يسعي لتسهيل عملية الولادة فلماذا لا يسعي لتسهيل عملية الموت وتجريدها من عوامل الهلع والفزع؟ وفى الواقع ان الموت أسهل بكثير مما تصوره لنا المخيلة. فان الكثيرين ممن كانوا على وشك الموت ونجوا بأعجوبة يشهدون أنهم لم يشعروا بشيء من الهلع وأن عاصفة الخوف انتفت منهم عندما شعروا بدنو دقائقهم الاخيرة.

* * *

ويروى عن السير ... بارنتون من كبار مؤلفي الروايات انه مرض مرضاً لم يكن يرجى له منه الشفاء. فلما علم بدنو أجله اظهر شجاعة غريبة اذ قال: إن الموت لا يخيفني على الاطلاق لأن الحياة قد اصبحت عبئا ثقيلا. بل أنا أتمني الموت بسرعة لأري ما وراء هذا الافق ومن هم الذين سأقابلهم فى ذلك العالم. انني أرى الموت كالاستغراق فى سبات هادئ.

* * *

وكتب السير ... الكاتب الشهير ما كان يشعر به فى دقائقه الاخيرة وهذا بعض ما كتبه:

«اذا كان للموت حالة من حالات عدم الشعور كما أعتقد فأحسن ما يستطيع المرء عمله متي حضرته الوفاة أن يقنع نفسه بأنه عما قليل سيستغرق فى سبات هادي لا تزعجه فيه الاحلام ولا تقلقه الاشباح. واذا كان ثمة عالم آخر وراء هذا الافق فقد أسعدنا الحظ بملاقاة جبابرة الاجيال الماضية — أفلاطون وأرسطو وسقراط وشكسبير ...»

وقد شهد جميع الذين كانوا يزورون هذا الكاتب فى دقائقه الاخيرة أنه كان يتحدث الى قرب وفاته بشجاعة غريبة حتى لقبه الناس بعد وفاته بالميت الشجاع.

* * *

ويروي عن الس كافيل — الممرضة الانجليزية التى حكم الالمان عليها بالموت فى زمن الحرب — أنها اظهرت شجاعة فائقة كأن الموت حادث اعتيادي. ولما زارها الكاهن قبيل اعدامها بدقائق أكدت له أنها لا تخاف من الموت لأنها رأت الكثيرين يموتون أمام عينيها موت الابطال. وقد دهش جميع الذين حضروا اعدامها من الشجاعة التى اظهرتها حتى آخر نفس من أنفاسها

والخلاصة أن آراء معظم الكتاب والعلماء مجمعة على أنه عندما تحضر المرء الوفاة يفقد الموت كل ما فيه من أثر الرهبة والهلع.

أسبوع السياسة الخارجية

أزمة عمال الفحم في انجلترا

أخذت أزمة عمال الفحم في انجلترا دوراً هاما خلال الاسبوع المنقضى. فقد عقد مؤتمر مندوبي المعدنين عرضت عليه اقتراحات الحكومة التي جاءت نتيجة تلك المفاوضات المتكررة منذ أعلن الاضراب العام الى أن انتهى ثم الى أن فحصت اللجنة الحكومية الموضوع بحذافيره. وكان أهم نقط الخلاف يدور دائما حول ساعات العمل التي يريد العمال جعلها سبعاً والتي يقول أصحاب المناجم انها بالفعل سبع لان ساعة تضيع في وصول العامل الى المنجم وخروجه منه، ويدور كذلك حول مساواة الاجور التي يطالب بها العمال ويرفضها أصحاب المناجم الا اذا تعهدت الحكومة بسد العجز الذي ينشأ. وكانت الحكومة قد توسطت الامور فقررت جعل ساعات العمل سبع ساعات ونصف وقررت أن تكون هناك فئات للاجور بدل أن تكون متساوية تماما.

وكان وقت انعقاد مؤتمر عمال المناجم مؤتمر آخر يعقده المحافظون بل المحافظات، فقد كان جمهور الاعضاء الحاضرين فيه من السيدات.

وتناول المؤتمران متقابلين مسألة الفحم والاضراب. أما مؤتمر المحافظين الذى رأسته سيدة هي قرينة وزير البحرية فقد قرر باجماع الآراء حث الحكومة على اعلان عدم مشروعية كل اضراب يعلن من دون استفتاء أعضاء النقابة ونشاطه الاهتمام بتأمين سلامة العامل من كل اعتداء يهدده وكل ارهاب يتعرض له بسبب خطته.

وأما مؤتمر مندوبي المعدنين فقرر باجماع الآراء أيضاً رفض اقتراحات الحكومة واستند في ذلك الي أن نتيجة الاستفتاء في الاقاليم دلت على ان ٧٣٧ الف صوت ضد اقتراحات الحكومة ٢٤١ الف فقط تؤيد اقتراحات الحكومة.

ن عمال «جنوب ويلز» قد أصدروا من ناحيتهم اقتراحا طلبوا الى المؤتمر اقراره وهو يقضي بمضاعفة الهمة في الكفاح ومنع العمال والسعي لوضع الحظر على الفحم الاجنبي والحصول على اعانات مالية من نقابات العمال لتأييد المعدنين وقد وافق مؤتمر المندوبين على اقتراح عمال جنوب ويلز هؤلاء بأكثرية ٥٩٤ الف صوت ضد ١٩٤ الف. وكذلك وافق على قرار بسحب العمال الذين يحرسون المناجم.

وقد قابل رئيس الوزارة هذا القرار بخطبة ألقاها في مكان اجتماع مؤتمر المحافظين أعلن فيها أن الحكومة ستدرس بدقة تامة اقتراحات مؤتمر المحافظين بشأن الاغتصاب وستضع مشروعا تعرضه في الحال على البرلمان.

وأما العمال الذين يحرسون المناجم فقد قابلوا اقرار المعدنين بانسحابهم بأن أعلن ستون في المائة منهم انهم سيبقون في مراكزهم دون انسحاب وأما العمال الذين يعملون في المناجم نفسها فقد أخذ عديد منهم يعودون الى أعمالهم في بعض المقاطعات وبلغوا ستين في المئة في مقاطعة ليسترشير الشهيرة وفتحت مناجم ديرن ووالى في يوركشير يوم ١١ اكتوبر الحالي للمرة الاولى منذ ابتداء اغتصاب المعدنين. ورفض مجلس المعدنين في «نورثمبرلند» بأكثرة ٤٠ صوتا ضد ٢٤ الاقتراحات الخاصة بسحب الرجال المكلفين حراسة المناجم ووافق على قرار حث فيه اللجنة التنفيذية الوطنية على وضع بعض مبادىء قومية للسير عليها.

وكان هناك كذلك مؤتمر لحزب العمال فعرض لمسألة الفحم هو الآخر وأصدر في صددها قرارا بأكثرية ثلاثة ملايين من الاصوات اعلن فيه «تقديره نضال المعدنين الباهر والحض على جعل المناجم ملكا للدولة والتنديد بالمناجم التى زادت ساعات العمل.»

لكن ذلك كله لم يحل دون استمرار عودة العمال الى المناجم، فقد دلت احصاءات اليوم الثاني عشر من هذا الشهر على ان عدد العمال الذين يعملون قد بلغ ٢١٧٠٠٠ عامل أى بزيادة ١٩٤٧٤ عاملا عن احصاء اليوم السابق.

وآخر الانباء تدل على استمرار استئناف العمال العمل في المناجم. وقد اشتد الاقبال في بعض الانحاء حتى تعذر على المناجم قبول المتطوعين قبل أعمال تمهيدية كثيرة.

وقد اصطدم بعض المعدنين العاطلين بعدد من رجال الشرطة في حوض مناجم الفحم في «فيان» اذ نهج ألفان من المعدنين خطة التهديد أمام المناجم ورفضوا ان يتفرقوا فاضطر رجال البوليس ان ينهالوا عليهم بالعصي وأصيب كثيرون برضوض غير بليغة

* *

واذن فالحرب اصبحت الان سجالا بين فريقين من العمال انفسهم منهم من يريد استئناف العمل ومنهم من يرفض هذا الاستئناف ويحاول مقاومة العائدين والحارسين لهم وللمناجم بل مقاومة رجال البوليس انفسهم.

والميل واضح نحو انتهاء انصار الاستئناف والعودة بالتغلب على المتخلفين الا اذا جدت اعتبارات خارجية ليست في الحسبان.

محمود عزمي

اعتذار

أمطرنا البريد طائفة كبيرة من الرسائل والمباحث مازالت تضيق بها صفحات السياسة الاسبوعية ولذلك نتقدم بالاعتذار الى حضرات كتابها الافاضل معتزمين أن ننشرها في الاعداد القادمة

مصادر التاريخ القديم

وأيها نستطيع الشك فيه

اريد بهذا البحث تقرير حقيقة امتدت اليها يد المغالطة والتشويه فالبستها ثوبا كاد يذهب بها، ويخفي معالمها، رغبة في الوصول بهذا الطريق الوعر الي نتائج باطلة لأهواء في الرءوس وأغراض في الصدور، وما تلك اليد التي امتدت الي هذه الحقيقة سوي أداة ضئيلة اعتدت لهدم الجديد ومصادرة الحديث ومناوأة انصار الجديد ومناضلة أنصار الحديث.

والحقيقة التي اريد تقريرها ونصرتها هي ان علم التاريخ احري العلوم جميعاً بالتشكك وأولاها بالارتياب؛ وعلى الاخص التاريخ المروى الذي لا يعتمد على أثر صحيح.

***

قال واحد ممن يجب أن يملوا عن التاريخ كثيراً أن طرق البحث التى سلكها بعض الكتاب المحدثين والمصنفين المجددين في وضع مؤلفاتهم ليست علمية، لأن عمادهم في بحثهم التشكك في مصادر التاريخ على أن التاريخ ينبغي ان لا يكون موضع الشكوك المطلقة لانه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، ولا يقوى على محاكمة هؤلاء المتشككين، بخلاف العلوم الطبيعية، فانها هي نفسها أسلحة ماضية مشهورة في وجوه المرتابين — فأقول لمثل هذا، ان العلوم الطبيعية متى كانت لا تصلح أن تكون موضع الشك لانها تجريبية فانها في الوقت نفسه لا تصلح لقبول المفتريات ولا تصلح للادخال والاخراج لان كل جزئياتها تجريبية مادية، والنظرة الواحدة اليه كافية للتمييز بين باطله وصحيحه، أما التاريخ فلكونه مجرداً من الاسلحة التى يستطيع أن يدفع بها عن نفسه في ميدان الشك والريبة، تراه أكثر صلاحية للادخال والاخراج والتغيير والتبديل، ولهذا يكون الشك فيه أمراً مشروعا يبيحه المنطق ويفرضه العقل، واذن فالمصادر التاريخية المعتمدة على الرواية يجب أن توضع أبداً على بساط البحث والدرس، ويجب أن ينهال عليها المؤرخون تحليلا وتمحيصاً حتى يصلوا من ذلك الى الحقيقة الصافية النقية.

لقد تناولت الاضافة والانتقاص وقلب الحقائق أعظم الوقائع التاريخية شأناً، وأخطرها أثراً، فلم يسلم منها حتي بناء هذا العالم وهو حادثة كبرى كما تعلم؛ فالراوون منقسمون الى قسمين: قسم يروي عن أثر قائم أو تحفة متكلمة، أو وثيقة ناطقة، وقسم يقص ويروي بلا قيد ولا شرط بحيث لا يستطيع احتمال الدرس والمناقشة، فالفئة الاولى تستطيع عند الحاجة تقديم الاسانيد القيمة التى تعتمد عليها في الرواية، فهي بعيدة عن الافك حقاً، ويعتبر الشك فيما تقدم لنا من التاريخ شكا مطلقاً غير مقبول. وأما الفئة الثانية فرواياتها ليست صادقة يقيناً، ثم هي من ناحية أخرى ليست كاذبة حتما؛ فيجب أن نقف حيالها موقف المتشكك المرتاب بحق.

أما العوامل التى تدعو للمبالغة أو الكذب فكثيرة أهمها عندى الظروف المحيطة بالمؤرخ من حيث صلاحيتها لاثبات الحقائق وابرازها، فقد أثرت هذه الظروف في تاريخ عصر الحديث مثلا فجعلته خالياً من حقائق كبرى، وليس عهد الثورة العرابية ببعيد، ثم تراها تاركة أثرها في تلك الاسفار القديمة التى بحثت في تاريخ خلق هذا الكون جميعا سمواته وأرضه، فرغماً من أن تاريخه خطير الي أبعد حد، فان هؤلاء المؤرخين حسبوا أن مناقشة شيء له مساس بالدين أمر محرم موصل الي الجحيم مع أن الدين الذى لا يقبل مناقشة هو أقل ما يكون دين باطل بل هو الضلال المبين، ومن ذلك قول ابن جرير الطبرى أن عمر هذا الكون سبعة آلاف من السنين (صحيفة ٦ من كتاب الآثار الباقية) واسناده ذلك الى ابن حميد عن يحيى بن واضح عن يحيى بن يعقوب عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذي قال «الدنيا جمعة من جمع الآخرة ومقدارها سبعة آلاف سنة وقد مضي منها ستة آلاف سنة» نقلها الطبرى نقلا دون أن يعرضها على عقله لحظة مخافة أن يمس رجال الدين فيكون بذلك من الملحدين، فوازن اذن بين هذه الخرافة الصريحة وبين ما حدث عند ما جفت بحيرة راجوندة احدي بحيرات اسوج سنة ١٧٩٩! وقام العالم الحاذق «دى جير» بفحص الطبقات الارضية بقاع البحيرة فوجد ان الجليد كان يغطيها ابان العصر الجليدى وقد ذاب وتكونت مكانه البحيرة المذكورة منذ ٨٥٠٠ سنة، وقد دل أيضاً فحص طبقات الارض في موقع مدينة استوكهلم على أن الجليد كان يغطيها منذ ١٣٥٠٠ سنة (انظر مجلة الاكتشاف صحيفة ٤٧٠ المجلد السادس)، كذلك أدي التنقيب في بعض مغائر فرنسا الى العثور على هياكل حيوانات منقرضة وبعض آثار للانسان يرجع تاريخها الى ١٥٠٠٠ سنة، أضف الي ذلك ان الس «جيرود» الانجليزية عثرت في شهر يونيه الماضى أثناء تنقيبها في احدى مغائر جبل طارق على جمجمة انسان يرجع تاريخها الي اكثر من عشرين الف عام، وليس هذا التقدير مجرد ظن أو تخمين بل هو تقدير مبنى على علم تجريبى لا يأتيه الشك من بين يديه ولا من خلفه. فقول ابن جرير الطبري في روايته عن ابن عباس من أن الارض عمرها سبعة آلاف، قول منقوض يدعونا الي الشك في كثير مما قالوا وسطروا.

ثم لنر صورة أخرى ما قال الشاعر (فرجيل) في قصيدة «الاينياد» وما ذكره فيها من أن مؤسس الأمة الرومانية هو (اينياس) أحد زعماء (طروادة) وان أباه (انشيس) كان أعمى، فلما أحرق اليونان مدينة طروادة المذكورة وتناولت النيران كل أطرافها، طلب (انشيس) الى ابنه مغادرة المدينة بمفرده طلباً للنجاة، فابى الولد الا أن يحمل معه أباه ونجيا معاً وطوحتهما رحلة طويلة قابلا أثناءها الاهوال بعد غرق السفينة التى كانت تقلهما الي آخر ما جاء بتلك المنظومة من الخلط! بينما الحقيقة هي أن أول من اسس الامة الرومانية هم الصقليون الذين أعاروا اسمهم الجزيرة المعروفة بصقلية.

نري من ذلك جميعاً ان المؤرخين الاولين قد تناقلوا الروايات على علاتها فلم يناقشوها حتى أدت بهم الى هذا الخلط الفاحش، فلو أن مؤرخي الاسلام مثلا ناقشوا هذه السبعة الآلاف التي قدروا بها عمر الكون ولم يخشوا أن تمتد مناقشتهم الي ما ينسبونه الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل لو أن هؤلاء المؤرخين كانوا أرجح عقلا وأكثر غيرة على الدين، لما أحجموا قط عن البحث قليلا ومناقشة الاحاديث نفسها حتى يظهروها من كل ما أدخل عليها ونسب كذبا الى الرسول الكريم أو الى أصحابه رضوان الله عليهم، بل لعلموا أن مثل هذه الخرافات التي قام الدليل على كذبها ومحض بطلانها هى أضر بالدين وأفعل في تقويض أركانه من تصانيف دروين مضافة الي تصانيف هيجل، وتكون النظرية اذن أن الشك هو الذي يوصل الي اليقين.

أما تاريخ اللغات وآدابها فانها عرضة هى الاخرى لمثل هذا الادخال والاخراج، يستوي في ذلك لغة العرب والعجم فقد قدمنا لك شيئاً عن خرافات الشاعر (فرجيل) ثم تلحقها لك بهو ميروس، فقد بلغ ببعض المجددين ان أنكر وجود مخلوق بهذا الاسم بين الاولين، وليس أدل على ان لغتنا هي الاخري محشوة مثل غيرها مما نسب الى هرون الرشيد من انه القائل:

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان

تلك القصيدة التى عارضها سليمان بن الحكم المستعين بالله أحد خلفاء الاندلس في القرن الخامس الهجرى بقصيدة مطلعها:

عجبا يهاب الليث حد سناني ... وأهاب لحظ فواتر الاجفان

والقصيدة الاولى هي للعباس بن الاحنف نظمها على لسان هرون الرشيد فنسبت له ومثل هذا كثير.

وبعد، فان الذى يريد ان يضع مصنفا من المصنفات الحديثة موضع البحث والاقتناع، ينبغى أن يكون عالما قادراً على التمييز بين العلوم الطبيعية التجريبية والعلوم العقلية النظرية، بحيث يكون في بحثه خاضعا للقواعد العلمية التى لا تبيح التسليم الا بالأدلة الملموسة، وبهذا يصبح بعيداً عن المغالطات التى يستوي في حلبتها الذين يعملون والذين لا يعملون، بل والذين لا يقرأون ولا يكتبون.

عزيز طالحة

المبتسم

اذا رايت رجلا باسم الثغر نظرت اليه نظرة حاسد؛ لاني أوقن انه يبتسم سروراً، فأغمغم قائلا: — يالسعادته فانه يبتسم! ولكن ما لبث اعتقادى هذا أن زال في حادثة وقعت لي. واليكم الخبر: —

ذهبت مع أحد الاصدقاء الى أحد الملاهي (المسارح) أشاهد رواية تمثيلية. فكان لأحد أفراد الفرقة دور مضحك. أضحكنا وضحكنا فيه كثيراً. فقلت ما كنت دائما أردده «ما أسعده فانه يضحك!»

انتهى التمثيل. ورأى صديقى اعجابى بذلك الممثل. فأراد ان يعرفنى به (لانه كان من اخوانه) فتم التعارف؛ وفي أثناء حديثنا سمعت صديقى يسأله همساً عن بعض الامور، واذا بى أري ذاك الذى كان يطفر البشر من وجهه، ذاك الضحوك وذاك المضحك، يتنهد حزنا ثم ينحدر الدمع على خده، واذا به يقف مستأذنا ثم يميل على أذن صديقي ويقول له: «وآأسفاه يا عزيزي! ائذن لي بالانصراف. ربما اذهب بعد فوات الاوان وتكون قد فارقت الحياة!»

فارقت الحياة! قلت في نفسي مندهشاً ماذا يقول؟ أيريد أن يلعب دوراً ليريني به أنه يتقن التراجيدى مثل الكوميدي؟! وأدرت وجهي وكان قد انصرف فرأيت صديقي حزينا كئيباً أيضاً. استفسرته فقال: «نعم ياصديقي. انه ما كاد ينعم بحبها حتى كدر صفوه مرض عضال طرأ عليها فألزمها الفراش. ولابد أن تكون الآن قد فارقت الحياة.»

ولكن من هي بالله أخبرني وكيف كان ذلك؟

وقبل ان يجيبنى سمعت أحد الخدم ينبهنا ان المسرح خلو من الناس ويدعونا الي الانصراف

جرى هذا في سكون عميق. فأثر في ولما أصبحت وحدي اخذت افكر في ما جري؟ وابتسمت! . . . نعم ابتسمت حزنا وألما من الدهر الكنود. أنا الذي كنت أحسب الابتسامة عنوان السرور واغبط ذاك الذي أراه يبتسم!

البيرأديب

من السياسة الاسبوعية

الي حضرات الكتاب

سبق أن لفتت السياسة الاسبوعية نظر حضرات الكتاب الذين يخصونها بمباحثهم ومقالاتهم الى أن الاسهاب في الكتابة والخروج في ذلك عن الحد المألوف، قد يؤخر النشر أو يحول دونه. ولما كانت السياسة الاسبوعية تؤثر الايجاز فيما يرد اليها من المباحث فانا نكرر الرجاء الي كتابها الافاضل ألا يتعدوا في الكتابة حد النهرين في المبحث الواحد، أو الثلاثة في الحالات التى تستلزم شيئا من الاسهاب؛ وذلك تمشياً مع منهج الجريدة وحرصاً على ألا تؤخر المباحث أو تهمل.

انا نرجو ألا تتقدم المباحث مقدمات أو تعليقات مسهبة قد لا يناسب وجودها في معظم الاحوال.

هكذا من الأصل

سياسة الاسبوع

الوسائل الاميريكية الجديدة

في سبيل تفريج أزمة القطن

وقعت أزمة فى القطن الامريكى من جراء زيادة محصوله هذا العام عما ينتظر أن يكون حاجة للمنازل والمتاجر. ووقعت نفس الازمة في القطن المصري لما ظهر من تقدير للمحصول قيل انه اكثر مما كان ينتظر؛ ولاسيما اذا اضيف اليه ما هو مخزون من العام الماضي، وما هو مخزون لحساب الحكومة بخاصة، ولما أذيع من تدخل الحكومة فى السوق مشترية لان هذا التدخل على طريقة السنة الماضية، وهي أقرب السنوات الى هذا العام، طريقه شراء أجود الاصناف وترك الاصناف الاقل جودة يتعامل عليها الافراد والجماعات التجارية في السوق.

وقد كان من المستطاع بعض الشيء ان تحظى السوق المصرية باستقلالها فيما يختص بالقطن اذا كان المصريون قد اختاروا لأنفسهم أن يختصوا بأجود أصناف القطن التي لاتشترك من حيث الرتبة مع القطن الاميريكى الذي له الغلبة الكبرى من حيث المحصول العالمي؛ واذاهم كانوا قد اختاروا لانفسهم طريق العناية بالبذرة وبنظافة القطن وعدم خلطه.

***

على أى حال قامت الازمة هناك وهنا فماذا كان موقف الاميريكيين وهم الذين بذوا وبذوا العالم كله فى التنظيم ووسائله؟ لم يهلعوا ولم يتزعجوا بل ذهبوا في تفكيرهم الهادىء الى تعرف أصل الازمة فوجدوه أصلا اقتصاديا طبيعيا وانما تحت فعل القانون الذي يرى البعض انه القانون الاقتصادي الوحيد، قانون العرض والطلب. وجدوا ان المعروض من القطن أكثر من المطلوب منه فعرفوا ان الاسعار لابد نازلة اذا استمر الموقف وعرفوا ان مهمتهم تنحصر فى حجز قدر غير قليل من محصولهم عن السوق حتي يتعادل المعروض والمطلوب ويعود التوازن فى الاسعار. وعرفوا أنه ينبغي ان يكونوا جادين فى خطتهم بحيث لا يضر موقفهم اليوم موقفهم فى العام المقبل أو الذى بعده، وبحيث لا يتحقق ما يكاد يكتب به مكاتب لجريدة «منشستر جارديان» وهو يقول:

«وبما انه ينتظر ان يكون الزراع فى اميركا اعظم استعداداً لتحديد الاراضي التي ستزرع قطنا فى الموسم المقبل فيجب أن ننتظر ان يكون المحصول قليلا فى السنة القادمة. واذا أفضي رخص القطن الخام الى اكثار المصنوعات منه كما هو منتظر فقد يصبح المقدار الذي يبقى من الموسم الحالى للموسم المقبل قليلا، وعندئذ لا بد أن ترتفع الاسعار فيعود الزراع فى سنة ١٩٢٨ الى اكثار الانتاج طمعاً فى الربح فتسقط الاسعار ثانية»

***

قدر الاميريكيون هذه الظروف كلها فقرروا انقاذ موقف اليوم بأن يحجزوا عن السوق ملايين من القناطير، وتكاتف المنتجون منهم فى هذه السبيل فاكتتبوا بملايين من الدولارات يستعملونها فى حجز الملايين من القناطير ثم تقدمت لهم البنوك الامريكية تؤيدهم فقررت الزراعية منها تأليف نقابة لانقاذ القطن وتفريج أزمته واكتتب بما يربو على المئة والثلاثين مليونا من الجنيهات

ثم فكروا فى انقاص المساحات التي تزرع فى العام المقبل قطناً حتى لايكون المحجوز هذا العام محسوبا فوق محصول العام المقبل عاملا على نزول الاسعار أيضا فلا تكون الصعوبة الا مرحلة من سنة الى سنة لكن غير مقضى عليها تماما

وكان موقف الحكومة الاميريكية ازاء ذلك كله أنها صرحت أن اساليب الدولة كلها تؤيد المنتجين في حركاتهم، وان عين رئيس الجمهورية موظفين من أعضاء لجنة الطوارىء الفجائية للتحقيق فى احوال سوق القطن وفى المساعدة التي قدمها اصحاب البنوك، وصرح انه ليس هناك باعث للجزع والاضطراب من تقديرات محصول القطن لأن الزراع محميون باعتماداتهم المالية وبتسهيلات المصانع.

***

يرى القارىء اذن أن الازمة كلها ملقاة على عاتق المنتجين وكبارهم بخاصة. وأن ما هم عليه من تنظيم ليجعل يسيراً عليهم أن يقترضوا من البنوك ما يلزمهم من مال وان يقاوموا كل حركة يراد بها انزال السعر، بل أن يتوعدوا بكل حركة تحول دون نزول الاسعار. أما الحكومة فلم يلجأ اليها أحد الا لمناقشة التقدير الذي أعلنته فقد أبلغ أحد أعضاء مجلس الشيوخ رئيس الجمهورية أن وزارة الزراعة الاميريكية قدرت محصول القطن بأكثر مما هو بالفعل.

***

ذلك هو الذى تم هناك وهو يدل على أن الاحوال طبيعية من حيث أصل الازمة ومن حيث السعى فى سبيل افراجها. وهو يدل كذلك على أن الناس هناك يقدرون القدر كله الهدوء فى التفكير وقت الازمات والهوادة فى المعالجة.

ونحن لا نريد ان نقارن بين ما التجأ اليه القوم هناك فى هدوء وهوادة وبين ما يلتجىء القوم اليه اليوم عندنا فى عجلة وانزعاج بل نقصد ان نكتفي بالادلاء بما يحدث عند غيرنا راجين ان يستفيد منه رجالنا سواء أكانوا في الحكم أم فى التجارة أم فى الزراعة.

ولسنا نستطيع ان ندع هذه الفرصة تمر دون أن نذكر ما يلوح به القائلون بتدخل الحكومة في سوق القطن مشترية بما كان من حادث تدخل حكومة البرزيل فى سوق البن سنة هبطت اسعاره بزيادة محصوله، ذلك ان المقارنة بين الحالة البرزيلية والحالة المصرية مستحيلة والقياس بينهما قياس مع الفارق. فالبرزيل تنتج تسعة اعشار محصول البن في العالم كله ومصر لاتنتج من القطن الا بنسبة ستة فى المئة من محصول العالم، واذن فتستطيع البرزيل ان تتحكم بعض الشيء فى اسعارها ولا تستطيع مصر ان تتحكم بشيء فى اسعار القطن ما دامت قد تركت فكرة الاختصاص بنوع جيد واحد

على أن التجربة التي يكثر الراغبون في التدخل من ذكرها لم تفلح اذ خسرت فيها الحكومة البرزيلية خسارة تذكر.

ومهما يكن من امر فانا نريد توجيه الانظار جميعا الى ما يدور فى غير مصر من محاولات للاصلاح ومن طرق جدية للعلاج لعل رجال النقابة الزراعية العامة ومن اليهم يجدون فيما تقدم لهم مثلا يقتدون به فيما وجدت نقابتهم من اجله وهو العمل الجدي فى سبيل تنظيم جهود المنتجين تنظيما اصليا مستمرا لايقف عند حد ازمة معينة ولاينتهي بانفراجها كما تعودت مصر ان ترى من رجالاتها حتى اليوم.

الاسكندرية فى أسبوع

من حق الاسكندرية على أن اذكرها ما استطعت الى ذكرها سبيلا. قد يكون للناس أن ينفروا من الهيئة الاجتماعية فى الاسكندرية اذ زالت منها بفعل الحرب العالمية مهابة الاسر القديمة فى النخوة والمروءة وفى الانفة والاباء وتحول العزو الدلال والثراء جميعا الي ناس داهمهم المال على غرة منهم فهم يشكون فى أنه ملكهم فعلا وهم لايجسرون ان يدنوا منه الى اكثر مما يدفع عنهم غائلة الجوع، وهم لتثبيت ملكيتهم لا حديث لهم فى مجلس الا ما اجتمع لديهم من اموال، ثم لا بناء يشيدونه الا عنوا بلوحة يعلقونها على الباب وفيها انه «من فضل ربي وانه تعلق الحاج فلان ..»

على أن لانذار الاسر القديمة فى الاسكندرية سببا أهم من فعل الحرب ذلك أن الاسكندريين قلما عنوا بتعليم أبنائهم التعليم العالي فأغلبهم يقتصر على التعليم الابتدائي وأقلهم يتجاوزه الى التعليم الثانوي، وهنا تنتهي الهمة وكان الله يحب المحسنين. في الاسكندرية محامون وفيها أطباء؛ وفيها مهندسون، وفيها قضاء ونيابة قلما وجدت من بينهم جما اسكندريا. ولماذا يطلع الغنى أبناء. ولماذا يضنيهم بطول الدراسة اليتوا واجدين ايراداً كافيا وأليسوا مستندين الى أوقاف كائنة وان هو الا ان يموت فيتنازع الاخرة ويتماسكوا بالتلابيب ويزعوا الي المحاكم يطرقونها بابا بابا، وما يزالون كذلك حتي تتمزق الثروة شر ممزق وتخرب الاوقاف شر خراب!!

مجالس الاسكندرية اذن ليست حقيقة الظل ولا ليس يسعك وأنت تقيم بها الا أن تلجأ الى مثل مجلس راغب بك عطية أو الدكتور محمد وهبي أو الاساتذة بخاتي والطويل وعبد الرءوف فرسان «الدمينو» المغاوير وكلهم غرباء. لكنى مضطر أن اطيق الاسكندريين واطيق مجالسهم بعض الشيء لاني ولدت بينهم ولي منهم بعض اخوان كانوا معي فى الكتاب.

ولاحدثك الآن: في الاسكندرية اضراب لعله أعجب أضراب رواه التاريخ. لم يعهد الاضراب الي اليوم الا فى العمال فعمال مناجم الفحم فى انجلترا مضربون لانهم يأبون الا أن يأخذوا أجورهم كاملة غير منقوصة والا ان يظلوا يشتغلون سبع ساعات؛ فيأبي اصحاب المناجم أن يستمروا على دفع الاجور عالية ويصرون على ان يشتغل العمال ثماني ساعات. هذا الاضراب مفهوم. ومفهوم كذلك أن يضرب عمال الترام لرفع حيف يحسبونه واقعاً عليهم. ومفهوم كذلك أن غضب الحوذية لان البوليس يأخذ عليهم الطريق أينما ساروا فيرهقهم بالجزاءات والمخالفات. لكن الاضراب الذى حدث في الاسكندرية ليس فى شيء من هذا. وانما هو اضراب جماعة من ذوى الاملاك يتألف منها مجلس مراجعة تقدير عوائد الاملاك، فهؤلاء السادة يضربون، أي يكفون عن النظر فى شكاوي المتظلمين من ذوى الاملاك.

ولكى تعرف غرابة هذا النوع من الاضراب يجب أن ترجع قليلا الي القانون لتراه يحيط ذوى الاملاك فى التقدير بكل ضمانات العدل والانصاف فقد جعل التقدير يجري بواسطة لجان ينتخبون من بينهم فى كل أقسام المدينة وجعل لهم مجلس مراجعة يتألف كذلك من بين ذوى الاملاك لينظر فى شكاوي المظلومين الذين تعسفت معهم لجان التقدير وليعيد الحق الى نصابه. وقد جرى فى التقدير الاخير ان الجرد شمل ٢٧ الف منزل فتقدم الي مجلس المراجعة ٢٧ الف شاك متظلم اي أن جميع الذين قدرت عوائد أملاكهم عدوا أنفسهم مظلومين. فاضراب مجلس المراجعة ليس مفهوما. او ان كان له معنى فهو أن هؤلاء السادة يرفضون انصاف المظلومين

ولو أن هذا الاضراب كان اثر ماردده الصحف وتجاوبت به جلسات القومسيون الادارى السابق والحالى من أن لجان التقدير تركت حبل الامور على غاربها لموظفي قلم الايرادات البلدية وهم قوم لايفهمون فى الاملاك شيئاً أو لايهتمون أن يفهموا أو لا يهمهم الا أن يزيدوا الايرادات قدر مايستطيعون ومن أعضائها من كانوا يمهرون محاضر التقدير بامضاآتهم أو باختامهم دون أن يكونوا قد رأوا من العين المقدرة قليلا ولا كثيراً. ثم ما كان من انتظار الجمهور ان ينظر مجلس المراجعة فى اليوم الواحد خمس او ستمائة شكوى — باعتراف رئيس مجلس المراجعة نفسه — ويحكم فيها حكما نهائيا لو ان هذا الاضراب كان أثر شيء من هذا لكان أليق بالكرامة أما وهو من أجل كلمة فاه بها أحد الموظفين فعدها أحد الاعضاء اهانة وتضامن معه زملاؤه فأضربوا فنقر أن عقلنا أضيق من أن نفهم له معنى.

يبتغى الشعب

للشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى

يبتغى الشعب أن يسد الخروقا … يبتغى الشعب أن ينال الحقوقا
يبتغى الشعب أن يرى للمساوا … ة شمولا وأن يزيل الفروقا
يبتغي الشعب أن يطالب حراً … يبتغى الشعب أن يسير طليقا
يبتغى الشعب أن يشق الى العـ … ـلم ومنه الي البقاء الطريقا
يبتغي الشعب أن يكون لديه … كل فرع من العلوم وريقا
يبتغى الشعب أن يرى العهد قد أبـ … ـرمه ذلك الحليف وثيقا
يبتغى الشعب بالسعادة فوزاً … ولآمال عنده تحقيقا
يبتغي الشعب أن يعيش رضياً … وافر العز أو يموت خنيقا
انه حر لايريد وان هـ … ـدد بالموت أن يكون رقيقا
انه أدي قبل ذا ثمن اسـ … ـتقلاله من دم له أهريقا
انه لا يروم أن يتولى … أمره غير من يراه شفيقا
انه لايود أن ينهب الأمـ … ـن فيؤذي منه فريق فريقا

***

الشعر وما لاقاه

بعد أن كان الشعر يهدي أناسا … فى سبيل الحياة ضل الطريقا
فمضي خابطا بليل بهيم … ثم أعيا فنام نوما عميقا
نام دهراً لاينبض القلب منه … طول أعوامه فيفنى العروقا
وسقاه من الدواء طبيب … جرعة هب بعدها مستفيقا
شاهد الناس مسرعين خفافا … فغدا يسرع الخطى ليفوقا
يطالب السبق فى الرهان ويأبى … أن يرى فى سبيله مسبوقا
انه لاقي فى الطريق جبالا … ثم لاقي سباسباً وخروقا
ثم لاقى من بعد لأي عيونا … والي جنبهن روضا أنيقا
ثم لاقي مستنقعات من الغد … ران تحوى ضفادعا ونقيقا
ثم لاقي يماً ولاقي عليه زورقا … عند شطه موهوقا
فمضى فيه وهو يسمع للبحـ … ـر زفيراً من تحته وشهيقاً
يعبر البحر في جنان من الليـ … ـل على زورق يعانى الفتوقا
يحتمى بالجذاف بين يديه … ويدارى من الفؤاد الخفوقا
يطلب الساحل الذى لا تراه … عينه قبل أن يموت غريقاً
أعلن البحر الرحب فى حلك الليـ … ـل عداء له وكان صديقا
هو ان لم تكلأه يارب يهبط … ـه بعد العذاب قعراً عميقاً
أبشرخ من الشبيبة يردي … بعد أن كان بالحياة خليقاً
ضل فى سيره السبيل الى أن … شام في عدوة الخضم بريقا
فهناك اطمأن يشكر لله … ه من القلب منحه التوفيقا
وجدت نفسه السلامة شيئاً … طيباً فهى تشتهى أن تذوقا
وعسى أن ينال من بعد ضيق … فرجا عوض لا يعقب ضيقا

***

انما الشعر ما يريك بنور … منه في حلكة الحياة الطريقا
ومن المعني ما يفيض شعوراً … ومن اللفظ ما يكون رقيقا
ومن الشعر ما اذا أنشدوه … هاج احساساً فى النفوس عميقا
أنا أبدى فيه الحقيقة للقو … م وان سموني لها زنديقا

جميل صدقي الزهاوى

تجارة الالماس

لاشك أن هولندا هي فى مقدمة بلاد العالم التى تتاجر بالالماس والهولنديون — ولاسيما اهالي امستردام — مشهورن بصناعة صقل الالماس وجلائه. على أن شارع هاتون جاردن فى لندن هو أكبر سوق للالماس فى العالم والصفقات التى تعقد فيه هي من أكبر الصفقات التجارية، وقلما تستغرق الصفقة الواحدة سوي بضع دقائق أو أقل لان القوم لايساومون على الاطلاق؛ فالاسعار معروفة عندهم وبمجرد نظرة يلقيها التاجر على الالماسة يعرف مرتبتها من حيث الجودة والصفاء، وكل ما عليه ان يفعله هو ان يستثبت من وزن الماسة فقط.

وشارع هاتون جاردن المذكور مملوء بسماسرة الالماس الذين قلما يدل مرآهم على ما يتداولونه من المبالغ الجسيمة من المال.

المحاكم عندنا وعندهم

كتب أحدهم مقالة فى مجلة انجليزية شكا بها من كثرة نفقات القضايا التى تعرض على المحاكم من كثرة تراكم القضايا نفسها بحيث انه قلما يتاح الفصل فى قضية مهما تكن تافهة قبل مرور ستة أشهر على تقديمها على الاقل. وقد ذهبت الجريدة التى نشرت هذه المقالة الى أن كثرة نفقات القضايا والبطء فى الفصل فيها هما من أحسن الاسباب التى قد تحمل الناس على التماس حل سلمي لمشاكلهم وعدم تحكيم القضاء. والمثل عندنا يقول «لو أنصف الناس استراح القاضى» وفي الواقع ان روح الاحتكام الى القضاء آخذ فى الزوال. ولا بد أن يقل شيئاً فشيئاً الى أن يدرك الناس جلياً ان المخاصمات والمنازعات ليست فى مصلحة أحد من الناس.

فهرس

على ارتفاع اربعين ميلا

الاعتقاد الشائع بين العلماء هو أن الهواء المحيط بالكرة الارضية لايمتد صعوداً سوى بضع عشرات من الاميال ثم يليه فراغ اثيري. ويعتقد المستر هوبيل مدير المرصد الفلكي فى كيو (بلندن) ان الهواء على ارتفاع أربعين ميلا حار جداً وان درجة حرارته تزيد على درجة الغليان. وهو يبنى كلامه هذا على سلسلة تجارب قام بها بنفسه وقام بها غيره لمعرفة تموج الصوت عند مروره فى طبقات الجو المختلفة. وهذا ينفي احتمال وجود الحياة فى الطبقة الاثيرية وينفي زعم بعض العلماء أن فى الامكان الارتقاء فى طبقات الجو اذا توافر الاوكسجين اللازم للتنفس.

حوادث الاسبوع فى تركيا

عيد الجلوس الملكي فى الاستانة — تمثال الغازى مصطفى كمال — الحدود التركية الروسية — تنفيذ القانون المدنى — الايراني المرتد وعاقبته — فى قصر يلديز — الاسطول الانكليزى .

لمراسلنا الخاص فى تركيا

استانبول في يوم ١٤ اكتوبر :

أعلن سعادة نائب السفير وقنصل مصر فى الاستانة أنه يتقبل تهاني الجالية المصرية صباح يوم السبت المقبل ، الموافق ١٩ اكتوبر بمناسبة عيد الجلوس الملكي . وعليه فستحتفي الجالية المصرية بتلك المناسبة أجمل احتفاء وسيتقدم جميع أعضائها الى دار القنصلية لتقديم تهانيهم القلبية الى ممثل الدولة المصرية ليتوسط فى ابلاغها الى السدة السنية .

سيقيم سعادة نائب السفير مساء ذلك اليوم حفلة شاى راقصة في نزل (بيرا بالاس) يدعو اليها جميع الاندية السياسية التركية والاجنبية ووجهاء المصريين والاجانب من أركان الصحافة مصحوبين جميعا بعقائلهم.

وحيث أنه تصل اليكم هذه الرسالة بعد تمام الحفلة فاننا نرفع تهانينا بهذه المناسبة السعيدة الى السدة السنية الملكية راجين بكل اخلاص أن تخطو البلاد المصرية فى كل يوم من أمثاله خطوات كبيرة نحو تحقيق الامال القومية العالية .

وسنصف الحفلة وصفا ضافيا فى البريد القادم ان شاء الله .

تمثال الغازى مصطفى كمال

احتفلت مدينة الاستانة بالامس بازالة الستار عن تمثال الغازى مصطفى كمال باشا الذى اقيم في (سراى بورنو) على مقربة من ساحل البحر . وقد اشترك فى الاحتفال جميع وجهاء المدينة وأركان حكومتها وسط جماعة كبيرة من الاهالى الذين هرعوا لرؤية أول تمثال ينصب فى الاستانة باسم منقذ الوطن التركى.

وقد ألقى رئيس البلدية باسم المدينة خطبة قيمة تكلم فيها اولا عن السبب فى انتخاب (سراى بورنو) مقاما لنصب التمثال .

ان سراي بورنو تحتوي على قصور آل عثمان : فوضع التمثال الذي يمثل تركيا الجديدة ازاء تلك القصور يؤدي الي مقارنة الماضى بالحاضر ، الي مقارنة تركيا القديمة التى بادت الآن ، بتركيا الحديثة التى تبزغ شمس عزها فى سماء الاقبال .

وقد قال محيى الدين بك رئيس البلدية فى خطبته « ان هذا التمثال يمثل انتقام الشهداء ومداواة الجهل والتعصب والانتصار عليهما ، يمثل الانقلاب والتجديد ويمثل الاستقلال التام فى الداخل وازاء الخارج ، ولا شك أنه اذا تعرضت البلاد لأى اعتداء ، فستستمد من هذا التمثال كل شهامة ، لان الغازى أصبح شعارا وعلماً ، اصبح مثالا للشعب التركي والعبقرية التركية والروح التركية . »

وبعد أن أتم امين المدينة خطبته وضع الجنود رماحهم الى بنادقهم وترنمت الموسيقي بالسلام وفك الامين شريط الستار فبدأ يسقط شيئا فشيئا وسط الهتاف .

وقد نقش حول القاعدة تاريخ اعلان الجمهورية سنة ١٣٣٩ (١٩٢٣) وتاريخ الخلاص سنة ١٣٣٦ أى (١٩٢٠) وتاريخ الانتصار الحاسم سنة ١٣٣٨ اى (١٩٢١)

ثم أبرقت المدينة برقية الى الغازي مصطفى كمال باشا تعرض عليه الحادث .

وعلى هذا النحو تم نصب أول تمثال فى تركيا وسبقت الاستانة جميع المدن الاخرى فى نصب تمثال باسم فخامة الغازى .

الحدود التركية الروسية

أتمت اللجان المختصة بتعيين الحدود التركية الروسية بموجب معاهدة موسكو وقارص واجبها خلال الايام الاخيرة وتمكنت على هذا النحو من تعيين جميع خط الحدود الذي يمتد أكثر من (٩٥٠) كيلو متر بين الطرفين . وقد بدأت اللجان المختصة بهذا العمل فى القيام بواجبها خلال العام الفارط واضطرت عند حلول فصل الشتاء الى ارجاء أعمالها ؛ ثم واصلت السعي بعد انقضاء ذلك الفصل .

ويظهر من المعلومات التى اطلعنا عليها أن الطرفين كانا يلاحظان الفوائد الاقتصادية والسياسية عند تحديد الحدود دون أن يهتم أي طرف منهما بالملاحظات العسكرية المبنية على سوق الجيوش وفن التعبئة . وهذا يدل على قوة العلاقات الروسية التركية من جهة ، كما يدل على أن الطرفين قد تركا السياسة القديمة التى كانت متبعة أيام القيصرية الروسية وأيام السلطنة العثمانية عام الترك

وقد احتفلت الهيئات القائمة بهذا العمل بعد اكمال واجبها فخطب رئيس اللجنة الروسية (قاراكاين) خطبة قال فيها انه تم تعيين الحدود بين الطرفين شبراً شبراً ، انما لم يتم ذلك العمل لتفريق الطرفين بل لتقوية العلاقات بينهما وأردف بذلك أنهم وضعوا منافع الطرفين نصب أعينهما عند قيامهم بهذا الواجب

وصرح رئيس اللجنة التركية فخري بك بتصريحات على هذا النحو وكتبت الجرائد الروسية المنتشرة فى مدينة تفليس مقالات حول هذا الموضوع حافلة بآيات المحبة والمودة وكتبت (زاريا فوستوق) بهذه المناسبة مقالة مهمة قالت فيها :

« لا جرم انه سيؤدى تعيين الحدود بين الطرفين الى مضاعفة قوة العلاقات بينهما ، اذ روعيت منافع الاهالى القيمين على خط الحدود أكثر من كل شيء ، ولم يهتم أحد من الطرفين بالمطالبة بحدود طبيعية كالأنهار والمجارى بل رضى الطرفان أن تمر الحدود من القري والاراضى على حل جميع المسائل التي تتعلق بالاهالى بكل صفاء واخلاص .

وعدا هذا فلم يفكر الطرفان فى الفوز بخطوط عسكرية بل رضيا أن يخطا الحدود على قاعدة الاسباب السياسية والاقتصادية ودلا بذلك على أنهما خالفا السياسة القديمة ، عاملان على تقوية روابط الاخوة والمودة بينهما فحسب

تنفيذ القانون المدنى التركى

بدأت الحكومة التركية فى تنفيذ القانون المدنى التركى ابتداء من اليوم ، وقد تكلمنا عن هذا القانون مراراً فيمكننا أن نكتفي اليوم بكلمة عامة عنه.

يتكون القانون المدني التركي من أربعة كتب ؛ نظراً لتكون الحق من أربعة عناصر . الاول صاحب الحق ، الثانى متعلق الحق أو موضوعه ، الثالث الرابطة التى بين صاحب الحق وموضوع الحق ، الرابع القوة المؤيدة التى تحمى الحق . وعليه فقد ذكر القانون المدنى أولا الاحكام الخاصة بالشخص ، ثم انتقل الى حقوق العائلة ثم الى الميراث الذي خص له كتابا منفرداً ثم انتقل بعد ذلك الى الموضوع والروابط فتكلم عن الملكية فى كتابه الرابع .

أما المبادىء التى يستند اليها القانون فيمكن تلخيصها علي النحو الآتي :

١ — احترام الحرية الفردية والمساواة الحقوقية .

٢ — حرية التصرف . وقد أقر القانون هذه الحرية ، انما لم يقبلها بلا قيد ولا شرط بل قيدها بألا تكون ضارة بمنافع الجيران والمنافع العامة كما أنه حمى قاعدة الملكية المشتركة لزيادة الانتفاع من الاراضى

٣ — حماية حقوق الصبيان والمحجورين بالتدابير التى تنفذ تحت اشراف الحكومة

٤ — اطلاق الحرية للتبنى .

٥ — الاهتمام بتحقيق الابوة .

٦ — قيام احد الزوجين باقامة قضية طلاق أو تفريق اذا لم تحسن بينهما الألفة .

٧ — اهلية المرأة لاستعمال حقوقها الدنيية وفوزها بمقام يعادل مقام الزوج والابن .

٨ — الحرية في وضع مقاولة الزواج على رعاية الاصول القانونية واعلان الزواج .

٩ — المساواة فى الميراث .

١٠ — تماثل من يعتبر نسبهم صحيحا مع من لا يعتبرون كذلك فى مسائل الميراث .

١١ — زيادة تأثير القانون فى الحياة مع اعطاء الحاكم قوة ضمنية وصريحة للحكم بما يقضى به الانصاف والعدل في بعض المسائل .

١٢ — اعطاء الحقوق الشخصية ماهية أدبية — وهلم جراً .

الايراني المرتد

تمت التحقيقات التى وقعت بمناسبة ارتداد (حسين هاشم) الايراني الجنسية . وقد أول الرجل ما فاه به في المؤتمر الذى عقده الشبان المسيحيون فى مدينة (هاسينتفورس) وقال انه لم يقصد الا ان الامم المدنية تسير فى سبيل الاتحاد المدنى . كما انه اكد انه لا يقصد أن الناشئة التركية تريد الارتداد . وقد كانت نتيجة ذلك ان الحكومة لم تطالبه بمغادرة البلاد التركية هذه المرة وعفت عن جريرته .

فى قصر يلديز

نشرت الصحف التركية ما مفاده أن السيدة عقيلة راتب باشا المصرية فقدت ليلة افتتاح كازينو « يلديز » جعبة تحتوي على جميع مجوهراتها التى تبلغ قيمتها ٥٠٠٠٠٠ جنيه مصري . انما اتضح بعد ذلك ان كل ما فقدته حضرة السيدة عبارة عن قطعة من الزمرد سقطت من عقدها أثناء الرقص . وان تلك الزمردة لا تساوى أكثر من ٥٠٠ جنيه . وقد دار البحث فلم تستطع ادارة المحل أن تعثر على تلك الزمردة .

الاسطول الانجليزي

أشاعت بعض الصحف الانكليزية أن قسما من الاسطول الانجليزي سيزور البحر الاسود وبعض موانيه . انما تكذب المحافل المختصة فى الاستانة هذا الخبر ، اذ يجب أن تراجع الحكومة الانجليزية حكومة تركيا قبل أن تقرر ذلك عملا بأحكام معاهدة لوزان . وهذا لم يحدث . انما كان قد تقرر بين سفير انكلترا وبين ناظر خارجية تركيا ان تزور بعض السفن الانكليزية في البحر الابيض بعض الموانى التركية كأزمير وانطالية . ثم أقلعت الحكومة الانكليزية عن ذلك بالاعتذار لتركيا « عمر »

الحياة الشائعة

تسد على التفكير أبوابه المنى
ويضعف حكم العقل حيث الرغائب
وهل رغبة أقوى من الخلد سطوة
ولما يعد من عالم الموت ذاهب
هوى الحى أن يحياء تلك استحالة
لما من خيال المالكين مهارب
تخيل كل ثم خال حياته
يؤوب بها بعد المنية آيب
مني ليتها كانت كما يزعمونها
فما ينتهي خير أمن الخلد طالب
ولكن من يؤثر على الرغبة الحجا
يذد عن معين نفسه وهو ناضب
أيا أملا حلوا تعزت به الدنا
معاديك أم راجيك يا كل خائب
أضاع حياة فرصة من يعش له
وان كثيراً لاهج بك ناصب
يحبى وحسب الناس اعمارنا التي
قيدها لو يحسب العمر حاسب
يضاعف اعمار الانام اشتراكها
ومنفرد منهم له اليأس غالب
ويحيا حياة الناس مستشعر بهم
عليهم له قلب من الحب واجب
أنانية ان يحسب المرء عمره
له طرفاه فهو آت وذاهب
هل المرء الا عقله وشعوره
هل العمر الا خبرة وتجارب
لقد عاش أعمار الاوائل وارث
وقد عاش اعمار الاواخر كاسب

الاسكندرية — محمد عبد اللطيف النشار

السل والسرطان

وأين وصل فى أمرهما العلم

أما السل فقد قرأنا عنه فى محضر الجلسة التى ختم بها مؤتمر اتحاد الصحة الاجتماعية بمدينة ريمس خطابين أحدهما لمسيو فالير وزير العمل والصحة عن الجهد الذى بذلته فرنسا هذه السنين الاخيرة لمقاومة السل وتخفيف ويلاته والعناية بضحاياه والآخر للاستاذ كالميت مكتشف المصل الواقي من السل . قال الوزير : لم يكن في فرنسا عام ١٩٠٧ غير ٤٨ مستوصفا ضد السل فالآن يوجد بها ٥٨٥ قدمت في السنة الماضية اكثر من ستمائة الف استشارة نشأ عنها ان دخل مستشفياتها ٢٢ الف مريض وأصبحنا الآن ولدينا من الاسرة لهؤلاء المرضى نحو اربعين ألفا . وكان من شأن هذا الجهد أن نسبة الوفاة بالسل نقصت عما كانت منذ عشرين عاما نقصا عظيما . يضاف الي هذا ان مستوصفات ومستشفيات خاصة شرعت تظهر كل يوم على يد افراد . ويضاف الي هذا وذاك كله ذلك الاكتشاف العظيم الذي اكتشفه الاستاذ كالميت والذى أوتى ثمره الا وهو المصل المضاد للسل . وبالرغم من صعوبة الساعة لن تدخر الحكومة وسعا فى مضاعفة مجهوداتها كي تجعل صحة البلاد سليمة قوية . وهذا وحده هو ضمان حفظ وجودنا وحفظ مستقبل الامة

وكان الاستاذ كالميت متواضعا فلم يزعم ان المصل الذي اكتشفه قهر السل نهائيا ولكنه ترك الارقام وحدها تتكلم فرأينا انه حقن بالمصل في فرنسا ، فى عامين ، ١٤٧٠٠ طفل ؛ فلم ينتج لهم فى عملية التطعيم أقل ضرر ، وقد آتى المصل فيهم ثمره فنجوا بالرغم من ان كثيراً منهم أمهاتهم مصابات بالداء وهم يخالطونهن أبداً . ورأينا ان الاطفال الذين عندهم استعداد للسل لم تزد فيهم الوفيات بعد حقنهم عن واحد فى المائة . وقد أخذت طريقة كالميت هذه تستعمل فى كل بلاد العالم بحيث صار يؤمل ان السل سيكون فى عشرين عاما داء تاريخيا بعد أن كان وباء الانسانية الويل والشبح المزعج المخيف للطب ولعلم الصحة ولعلم الاجتماع والحكومات جميعاً .

أما السرطان فأمره لايزال يدعو الي التشاؤم . وآخر ما قرأناه ان الدكتور جورج سوبر أحد مديرى الجمعية الامريكية لمكافحة السرطان خطب في مؤتمر جمع أكثر من مائة اخصائي فقال : ان هذا المرض مازال مستعصيا ومازال شديد الفتك فيجب لمقاومته أن نزيد من عزمنا ونضاعف من جهودنا . ثم ذكر استناداً الى الاحصائيات الاخيرة ، ان النساء اللاتى يتن بين ٤٥ و٦٥ عاما تموت واحدة من كل خمس بالسرطان . وان الرجال البالغين بين ٥٥ الى ٧٠ عاما يموت واحد من كل ثمانية بالسرطان .

اشهر المصارعات

كان للمصارعة فى الازمنة القديمة شأن عظيم وكان الناس ينظرون الى كبار المصارعين بعين التجلة والاحترام ، والمشهور ان الشرقيين كانوا ولا يزالون أشد مراساً في هذا الفن ولكن الغربيين أوسع حيلة فيه ، الا فى النوع المعروف بالجيوجتسو « وهو المصارعة على الطريقة اليابانية » واشهر المصارعين الذين ظهروا فى أوربا فى القرن الاخير رجل المانى يدعى هكنشمدت « كان أقوى أهل زمانه على الاطلاق ولم يستطع احد ان يتغلب عليه . واشهر الوقائع التى جرت له مصارعة لرجل ترك كان اسمه يلقى الرعب فى قلوب مصارعى أوربا كلها لانه كان جباراً هائلا ولكن هكنشمدت تصدى له وصارعه فى حفلة عامة شهدها عشرات الالوف من الناس فى بلاد الانجليز ، وبلغت المراهنات فيها عشرات الالوف من الجنيهات . وتغلب الالمانى على خصمه فى بضع ثوان ، وتعتبر هذه المصارعة بأشهر مصارعات التاريخ

مصر فى دائرة المعارف

البريطانية

(عن الطبعة التى ظهرت هذا الاسبوع)

بقلم السر ارنست مكليود دوسن ، مدير المساحة المصرية من سنة ١٩٠٩ — سنة ١٩١٩ ، ووكيل المالية من سنة ١٩١٩ — سنة ١٩٢١ والمستشار المالي للحكومة المصرية من سنة ١٩٢٢ — سنة ١٩٢٣

مصر مملكة فى شمال افريقيا الشرقي ، أكملت حدودها الدولية فى ديسمبر سنة ٩٢٥ باتفاق بين الحكومتين المصرية والايطالية ، عينت فيه الحدود الغربية . وتبتدىء تلك الحدود من البحر الابيض المتوسط على مسافة عشرة كيلو مترات من شمال السلوم ثم تتجه صوب الجنوب الغربي والجنوب ، وتخرج عنها واحة جغبوب ، ثم تتصل عند خط عرض ٢٩ ، ٢١ بخط الزوال الخامس والعشرين وتتمشي معه جنوبا حتى تقابل خط عرض ٢٢ وهو الحد بين مصر والسودان الانجليزي المصرى.

ويكاد يكون الحد البرى الشرقى خطاً مستقيما يربط رفح على البحر الابيض بالعقبة على الخليج المسمى باسمها .

وتبلغ مساحة القطر المصرى طبقا لهذا التحديد ٣٨٦٠٠٠ ميل مربع ،

وكان عدد سكانها سنة ١٩١٧ — ١٢٫٧٥٠٫٩١٨ ويقدر فى سنة ١٩٢٥ بنحو اربعة عشر مليونا من الناس .

المركز السياسي

كان السر غورست خلف اللورد كرومر هو أول من وضع الخطة السياسية التى ترى الى منح المصريين قسطا أكبر من المسئولية الادارية وذلك فى سنة ١٩٠٧ . ولم تك فترة السنين الاربع التى انقضت قبل وفاته السابقة لاوانها ، بكافية للتثبت من تجربة كانت أدعى الى ايقاظ القلق فى نفوس الوطنيين منها الي تثبيط عزائمهم .

ففي فبراير سنة ١٩١٠ ؛ قتل عضو شاب فى الحزب الوطنى ، بطرس غالي باشا ، وهو أول قبطي وصل الى رياسة الوزارة . وقد اجتاح نفوذ الوطنيين الجمعية التشريعية التى التى رفضت اقتراحا بمد اجل امتياز قناة السويس بعد أن ينتهي فى سنة ١٩٦٨ وكان لابد اذ ذاك من التذرع بالشدة لمنع المظاهرات العدائية ضد بريطانيا

وفى يوليه سنة ١٩١١ طلب غورست اقالته من وظيفته بعد ان ظلت صحته مدة طويلة فى تأخر مستمر ؛ وقد هلك فى نفس الشهر .

وكان لتقريره الذى اصدره سنة ١٩١٠ أهمية خاصة بسبب خبرة كاتبه بالشئون المصرية حيث قرر فيه بان السياسة الجديدة قد فشلت .

كتشنر في مصر : حامت الشكوك حول امكان نجاح موظف سابق للحكومة المصرية فى أن يكون ممثلا لبريطانيا في القاهرة بيد انه اتضح أن هذا الاستثناء فى اختيار اللورد كتشنر كان فى محله ؛ بسبب ما كان له من عظيم النفوذ فى البلاد .

وقد وصل اللورد فى سبتمبر سنة ١٩١١ ؛ ولم يكد يمضى على ذلك اسبوعان حتى كانت الجنود الايطالية فى طرابلس بعد اعلان الحرب على تركيا . وقد أعلن حياد مصر ، واحترم المصريون ذلك الحياد كل الاحترام ، برغم ميل الجمهور الطبيعى الى المحارب المسلم .

بيد أن العاطفة الاسلامية ما عتمت ان أثارتها الحرب البلقانية . ولقد اكتشفت مؤامرة سنة ١٩١٢ قصد بها قتل الخديوي ، ورئيس الوزراء ، واللورد كتشنر .

وقد كانت حاجيات الفلاح أول ما اتجهت اليه همة كتشنر ، فأعفى الاملاك الصغيرة من الحجز لاستيفاء الديون التى على اصحابها بيد أن سياسة اللورد البارزة كانت ترمي الي تنقيح القانون النظامي الذي صدر سنة ١٨٨٣ ، وانشاء جمعية تشريعية واحدة يكون اختصاصها أوسع من مجلس الشورى والجمعية العمومية الذين كانت لكل منهما نفس الاختصاصات فى الواقع وكان أعضاء الجمعية الجديدة وعددهم ٥٥ عضواً ، يختارون بالانتخاب غير المباشر ، ومنحت الجمعية المذكورة نفوذاً مقسماً ؛ وأعطيت حق اقتراح القوانين ، وقد عينت الحكومة الرئيس وأحد الوكيلين ، أما منصب الوكيل الثاني المنتخب ، فقد اختير له زغلول باشا ، الذى كان وزيراً للمعارف قبل ذلك بقليل ؛ وقد نودى به زعيما للوطنيين . وسرعان ما هاجم رئيسه السابق محمد سعيد ، الذى خلف بطرس ، كما هاجم دار الحماية بطريقة غير مباشرة فى مجلس كان الخديوى يثير روحه المعادية . وقد أدت المشادة مع السراى الى استقالة محمد سعيد . فخلفه حسين رشدى باشا الذى ظل فى مركزه حتى سنة ١٩١٨

فترة الحرب . اوقفت جلسات الجمعية التشريعية غداة تغيرت حالة مصر ، بعد اعلان الحرب العالمية ، ولم تعد الى الانعقاد حتى انتهت مدة نيابتها وكان اللورد كتشنر بالاجازة عندما دخلت انجلترا الحرب ، ولما كان قد عين سكرتير الدولة الحربى ، فانه لم يعد الي مصر ثانية . وقد أعلنت الاحكام العرفية في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤ ، وقد ساعدت هذه الاحكام على اتخاذ التدابير الادارية وتنفيذها بغير حاجة الى الرجوع للجمعية التشريعية . اما فيما يختص بالاجانب فقد أصبحت موافقة دولهم غير لازمة . وقد صدر اعلان آخر مؤذنا بوجود حالة حرب بين بريطانيا وتركيا ؛ وفيه صرحت بريطانيا بأنها لن تتطلب من المصريين أية مساعدة . ومع ذلك فقد تطوعت وحدات من المدفعية المصرية للدفاع عن قناة السويس . كما لعبت فرق العمال الذين تقدموا باختيارهم دوراً هاما فى الحرب .

ولما كان المصريون معتبرين من رعايا السلطان اسما ، فقد أوجد دخول تركيا الحرب موقفاً غير محتمل وكان فى الامكان انهاء السيادة التركية بان تصدر بريطانيا اعلانا بضم مصر .

بيد أن هذه الفكرة رفضت ، واصدر سكرتير الدولة للشؤون الخارجية التصريح التالي فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤

« بمناسبة حالة الحرب التى نشأت عن تصرف تركيا ؛ فقد وضعت مصر تحت حماية صاحب الجلالة الملك ، وستكون من الآن فصاعداً حماية بريطانية . وقد انتهت بذلك السيادة التركية على مصر . وستتخذ حكومة جلالة الملك كل الطرق اللازمة للدفاع عن مصر وحماية أهلها ومصالحهم »

وفى اليوم الثانى أعلن تصريح آخر بعزل الخديوى عباس حلمى الذي كان اذ ذاك فى اسطنبول ، بدعوى انضمامه الي اعداء الملك ، وبأن عمه البرنس حسين كامل قد قبل أن يليه ، وانه سيحمل لقب سلطان مصر . وقد أدخلت هذه الحالة الجديدة على البلاد بغير أن تنتج أى اضطراب ، ولو أنها اثارت حماسة الشعب ؛ وكان الذي تولي تنفيذ هذه التغييرات هو السير ملين شيتهام قبل وصول السير هنري مكماهون ، الذى كان معينا مندوبا ساميا ، وكان المندوب السامي يتولي اذ ذاك مهمة الشئون الخارجية المصرية وقد زاد نفوذ السلطان بعد خيبة الهجوم التركى على قناة السويس ، بيد أن اخفاق حملة الدردنيل أحدث شيئاً من رد الفعل ، حيث حوول الاعتداء على حياة السلطان دفعتين في سنة ١٩١٥ . وبرغم ذلك فقد تحمل المصريون بصبر المطاليب المقرونة التى سببتها الحرب فقلدوا بريطانيا العظمى بذلك منناً أدبية ومالية برغم ان ما اعطى لهم من الضمانات كان دون القليل .

وقد افسح من جهة أخرى انسحاب الموظفين البريطانيين للعمل فى أماكن بعيدة المجال لنشر الدعوة الوطنية التى وجدت آذانا صاغية فى الشباب الذى لم يشهد الحالة قبل الاحتلال وقد كانت عواطف الوطنيين تتغذي فى أول الامر بدافع عدائى ضد انجلترا خلقه التنافس بين القوات الغريبة . وكان الخديوي يستغل هذا الشعور وقتما لمنفعته الشخصية وقد وجد طلاب الوظائف الحكومية فى زيادة عدد الموظفين البريطانيين عقبة فى سبيل ترقيتهم فشد الطلبة أزر الصفوف الوطنية . لان آمالهم فى الحصول على وظائف حكومية كانت تتضاءل بسبب منافسة العنصر الاجنبي لهم ، وقد كانت النية المعترف بها والتى ترمى الي تمرن الوطنيين على ادارة شئونهم بأنفسهم تتناقض مع الزيادة المضطردة في عدد الموظفين البريطانيين ، تلك الزيادة التى ما كانت حتي لتتناسب مع اتساع

نطاق الاعمال في المصالح المختلفة . مما أدى الى احتلال الوظائف الادارية لا الاكتفاء بمجرد الارشاد. وكلما تزايد عدد الموظفين البريطانيين اصبحوا هيئة مستقلة تعيش بمعزل عن المصريين ، وقد تناقص نفوذهم بسبب هذه هذه العزلة . بيد أن القوة التي اكتسبها الوطنيون ابان الحرب لم تك مع ذلك كافية .

وفي آخر سنة ١٩١٦ خلف السير مكماهون في وظيفة المندوب السامي السير رجنالد ونجت السردار وحاكم السودان العام منذ ديسمبر سنة ١٨٩٩ . وكان تأخر صحة السلطان حسين يتطلب سرعة البت في مسألة وراثة العرش . وقد رفض ولده الوحيد البرنس كمال الدين أن يخلف أباه ؛ فعرض العرش اذ ذاك على الابن السادس لاسماعيل ؛ البرنس فؤاد ؛ الذي تلقي دروسه في المدرسة الحربية في تورين . وقد توفى السلطان حسين في ا كتوبر سنة ١٩١٧ ، وكان من سوء حظ البلاد أن فقدت في شخصه حاكما اشتهر باخلاقه ، وحبه للخدمة العامة ، ومعرفته الدقيقة لاحوال بلاده .

انتهاء الحرب : كانت المبادىء التي وضعها رئيس الولايات المتحدة غداة انقضاء الحرب العالمية ذات تأثير كبير في الرأي العام المتعلم في مصر . فقد كثر ترديد التصريحات التي أعلنها الساسة البريطانيون ، من انهم لا ينوون مطلقا احتلال البلاد بصفة دائمة . كما اعتبر قبول مبدأ تقرير المصير كأنه تأييد دولي لأماني المصريين في حكم أنفسهم . وقد اتخذوا من موقفهم ابان الحرب مبرراً لمعاملتهم بصفة خاصة . ولما أعلن الانجليز والفرنسيون في نوفمبر سنة ١٩١٨ أن الحلفاء ينوون تحرير الشعوب التي أرهقها الحكم التركي ؛ اعتبر المصريون انفسهم احق بان يحكموا انفسهم من سوريا والعراق وبلاد العرب التي اقيمت فيها دول مستقلة .

وقد اهاج الرأي العام ما كان من نشر مستند؛ كان نشره ليس من الحزم في شيء ؛ يوضح الرأي الانجليزي في اعادة تنظيم الجمعية التشريعية . وقد درس السير وليم برونيات المستشار القضائي الذي كان قائماً بأعمال المستشار المالي ابان مرض اللورد ادوارد سسل ، مسألة اشتراك المستعمرات البريطانية في التشريع بعد الغاء الامتيازات ، في مذكرة رفعت الى رئيس الوزراء ، وكان يقصد بها ان تكون أساسا لأبحاث سرية . وقد فسرت المذكرة بأنها خطة بريطانية ترمي الى حصر سلطة الجمعية التشريعية في مسائل استشارية ، وتبغي تركيز السلطة التشريعية في مجلس تتكون اغلبيته من اعضاء معينين ومن أجانب .

وقد تشكلت في سنة ١٩١٨ لجنة وطنية برآسة زغلول باشا ؛ وقد رفض بالضرورة اقتراحه الذي اراد به التقدم الى انجلترا ببرنامج يطالب فيه حكما ذاتيا كاملا . وكان السير ونجت يحبذ بالحاح استقبال رشدي باشا وعدلي باشا يكن وزير المعارف في لندن ، ولما كان سكرتير الشؤون الخارجية البريطانية على وشك السفر لحضور مؤتمر الصلح ، وكان عاجزاً عن تخصيص ماينبغي من الالتفات للشؤون المصرية الداخلية فقد رجا الوزيرين أن يؤجلا زيارتهما. ولكن رشدي وعدلي قدما استقالتهما مع ذلك ، وبرغم مابذل من المساعي المشددة التي بذلت لحملهما على اعادة النظر في قرارهما هذا الا أن الازمة ظلت من غير حل عندما دعي السير ونجت الى لندن ليعطي بنفسه تقريراً عن الحالة:

وفي هذا الوقت انضم كثير من المعتدلين الي الوطنيين ، وكان الاخيرون يتمتعون بتأييد عام ، لدرجة أن الوزراء كانوا غير راغبين في البقاء في مراكزهم ولا في الذهاب الى لندرا مالم يسمع معهم صوت زغلول . وهو اقتراح كان صعب التحقيق بسبب موقف زغلول المملوء بالتحدي . وفي الوقت نفسه أعلن ممثلو الدول بتشكيل وفد مؤلف من اثني عشر عضواً برآسة زغلول . وتدرفع أعضاء الوفد التماسا الي السلطان . بعد أن رفض مقابلتهم ، كان ظاهراً ان القصد منه تهديد عظمته ، ومنع تشكيل وزارة جديدة ؛ وعلى ذلك فقد قبض على زغلول وثلاثة من أهم اتباعه في ٩ مارس سنة ١٩١٩ وارسلوا جميعا الي مالطة

رياض شمس
امين مكتبة مصلحة الطبيعيات
وخريج كلية الحقوق المصرية



في اسبوع

الفصل التمثيلي

بدأ فصل التمثيل لعام ١٩٢٦ — ١٩٢٧ وهو فصل ، على ما يري من دعوة يوجهها كل مسرح ، سيكون فصل نشاط مسرحي لاعهد للتمثيل المصري بمثله من قبل .

كان أول المبكرين بافتتاح الفصل من فرق الكوميديا فرقة سميراميس التي كونها امين افندي صدق من جديد وقد قدم بها منذ ابتدأ للآن ثلاث روايات تكلمنا عن الاخيرة منها هذا الاسبوع . وتبعته فرقة على الكسار افندي الكوميدية أيضاً برواية لاتزال تمثلها من آخر سبتمبر للآن ، ثم كان افتتاح مسرح رمسيس يوم الاثنين الماضي فقدم رواية الصحراء وافتتحت السيدة منيرة المهدية الفصل بقطعة جديدة هي الاخرى أول من أمس .

***

في مسرح رمسيس

دعانا المسرح الى حضور رواية الصحراء مساء الثلاثاء ، وجهت اليه قبل الموعد المضروب لرفع الستار بوقت يكفي لأن أرى ما اعلن عنه من التجديد في الصالة.

طفت انحاء الصالة فلم أر تجديداً يذكر غير صالون التدخين الجديد الذي يتكون من قاعتين في الدور العلوي مفروشتين بالبسط الجميلة ومؤثثتين تأثيثا حسنا لكني لاحظت أن لوحات جديدة بيضاء قد علقت بكثرة على الجدران كتب عليها (بأمر البوليس ممنوع التدخين). الحق اني استنكرت هذا (التهديد) مبدئياً لثقتي أن جمهور رمسيس يقدر الواجب تماما فتكفيه الاشارة ، لكنها فترة ما بين الفصل الاول والثاني فقط هي التي جعلتني ألتمس لهم العذر في تعليق هذه اللوحات ، اذ رغم وجود تلك اللوحات بكثرة لافتة أشعل أحد المتفرجين سيجارة وسط الصالة ، فنبهه ملاحظ الصالة على منع التدخين لكنه صمم ولم يلقها الا عند ماهدده باحضار البوليس.

كنت اعلل نفسي بان أرى في الصالة (فستيير) نضع فيه معاطفنا وبرانيطنا وطرابيشنا ، حتى لا نحملها ونضطر أن نضايق بها غيرنا ، وخاصة أن الطرابيش تحجب كثيراً مما على المسرح ؛ ولكني لم أجد ، فهل لادارة المسرح ان توجدها؟

كانت الصالة مزدحمة جداً أمس ولعل هذا هو سبب ارتباك الملاحظين ، وخاصة ان بعض المتفرجين لا يريد أن يفهم واجبه بالحضور قبل رفع الستار ، حتى لا يشوش على الممثلين والسامعين ، كذلك تنقص الملاحظين بطاريات نور لقراءة أرقام التذاكر اللهم الا اذا كانت الادارة قد قدرت ان أحداً من المتفرجين لن يتأخر ، ولا اظننا وصلنا الى هذا بعد!

وقد كان الحضور جلهم من الشبيبة المتعلمة كان بينهم كثير من طلبة كليات الجامعة ، وهو وسط كان يقدر واجباته في التبكير بالحضور ، وتقدير المواقف ، ومراعاة الآداب المسرحية.

لكن لم يخل الجو ممن يعكره ايضا ، فقد كان مندساً بين المقاعد الامامية عل صاح صيحة منكرة ، وأخذ يوجه لجاوريه التحيات والملاحظات بصوت عال اضطر اللاحظ ان يستعين باخوانه في طرده ، قد احسنوا ، وياليتهم لم يسمحوا بدخوله مطلقا ، كذلك قذفنا وضيع معو الدته من الالواج بصيحات بكائه التي ولو أنها كانت في موقف بكاء حقيقة — الا أنها كادت تغطى علي صوت الامير عماد وهو يندب ولده ، أفترى وهي قد بلغ مقدرة ابكاء الاطفال أيضا ؛

والسيدات لم يكن قليلات أيضاً ، لكن لي رجاء اليهن ، ذلك ألا يصحبن الحفالهن الى دور التمثيل ،

واعتقد انهن يقدرن آداب المسارح وواجبهن حيالها .

ولست أترك المتفرجين حتى أسجل لهم جميعاً تلك الرزانة التي كانت تقابل بها المواقف المثيرة الحماسية ، وحتى اسجل لهم تلك القومية التي اصبحوا يحسونها بعد أن كانوا يثورون لذكر (العرب) ويجدهم مدمجين انفسهم بهم. أصبحنا نرى (المصرية) شيئاً و (العربية) شيئاً آخر ، وهو خلق جديد لشعورنا القومى .

لكن لا يزال بيننا من يضحك في مواقف البكاء ، ولست أدري بم أعلل هذا الا بأنه خروج عن الآداب المسرحية .

عزفت موسيقى الافتتاح التي أعلن أن الاستاذ وهبي واضعه . لكني ما كنت أعلم قبل الآن ان الاستاذ موسيقي ايضاً فاندهشت وشاركني في دهشتي كثير من الزملاء ، وأخيراً سمعت القطعة باصغاء تام ، ورأيي — سواء كان هو مؤلفها أو مختارها — انها بعيدة في مقدمتها عن روح الرواية ، غريبة عنها بوحشية انغامها المستعارة من (الجازباند) في آخرها ، وهي كلها غريبة الوضع بلا شك بينما فتح الستار كان على محلة قبيلة عماد بن سعد ؛ لكنها مقدرة فنية أخرى للاستاذ وهبي لم نكن نعلمها من قبل.

الرواية

فاجعة عربية ذات أربعة فصول ، وضعها الاستاذ وهبي مستعرضا حالة القبائل الريفية المشتتة التي تناوىء الاسبان في مراكش ، فضمن الفصل الاول حوادث وقعت في هذا العام أثناء تسليم عبد الكريم لفرنسا ، عارضاً أمثلة من فظائع الاستبداد الاسباني ، ثم تنبأ في الفصول الثلاثة التالية بحالة هذا الصعيد الثائر المغلوب على أمره بالقوة ضارباً لذلك التنبؤ مثلا برجل أصابه الاسبان في ولده وزوجه وقريته وعينيه ، ذلك الرجل هو الامير عماد ابن سعد الذي عاش كفيفاً مشرداً خمس عشرة سنة جعل يدبر فيها للانتقام من اسبانيا فيثير عليها زعماء القبائل حتى أضحي كهفه مجمعاً لرؤساء العشائر وعلى رأسهم الامير عبد الصمد الذي يتنبأ الاستاذ وهبي بانه سيحل مكان الامير عبد الكريم لكن القوة ما زالت تكتسح أمامها كل عمل وقتل الامير بعد أن قذف بكل أهله في ميدان القتال — مات الرجل وهو يصيح (تحيى مراكش)

الرواية فاجعة وفاجعة أليمة ، بل سلسلة أحزان أبكت كثيراً من المتفرجين ، وفي البكاء كما في الضحك ترويح عن النفس . لكن بها أشياء يبعد أن تحدث من انسان . فهل يتصور أحد ان انسانا مهما بلغ به حب التنكيل يرضي أن يسلب امرأة عفافها ولا زالت ساقاها تقطران دما من فعل القنابل التي فتكت بها ! بيد هذا الذي رواه الامير عماد عن زوجة أمينة .

لكن لا يمنع هذا أن نقر للاستاذ وهبي بجودة أسلوبه وسعة خياله ، ولو اننا نشك في بقاء الاحوال كما هي خمسة عشر عاما أخرى كما تنبأ المؤلف.

الممثلون

أجاد الاستاذ وهبي دور الامير عماد بن سعد كعادته في تمثيل هذه الادوار الفخمة التي تحتاج الى ما فيه من مواهب قوة الصوت والبداوة ، كذلك يمكن ان يقال عن كل الممثلين ، الا ان السيدة فاطمة رشدي رغم اجادتها دور عائشة اجادة استحقت عليها التصفيق الشديد في عدة مواقف قد افقدت كثيراً من روعة مواقفها بصوتها الذي كان يقرع اسماعنا بشدة وخاصة في دور حزنها على خطيبها . كذلك حسين افندي رياض الذي مثل دور حسن ابن الامير عماد فأجاده في كل موقف . لاحظنا عليه انه ، وهو جريح ، كان لا يراعي التدرج في شدته فيخرج من ضعف الجريح الى شدة الصحيح خروجا غير متناسب.

المناظر

كانت ثلاثة مثل ، في الاول منها حريق القرية وكان بديعاً ، غير أن النور لم يكن يراعى فيه التدرج ، فكنا نشعر بفجأة الانتقال . وكان الثالث بديع التصوير . ولولا ان فترات التقطع في الزوايا والاسطار كانت غير طبيعية لأقررت لها بالكمال ، لكننا نطمع من رمسيس في كثير ولله عند حسن ظننا به .

***

في سميراميس

والحق أني اشعر بتفاؤل شديد في افتتاح موسم الكوميدي على صفحات (السياسة الاسبوعية) بهذا المسرح ، فسميراميس عريقة في مجدها كرمسيس ولعل هذا مصدر تفاؤلنا به ، وافتتاحنا موسم الكتابة الفنية بهذين المسرحين اللذين يذكراننا بمدينتين قديمتين كانت تتومان — الواحدة في مصر والاخري في اشور !

يكفي ان تطلع على قائمة اسماء فرقة أمين صدق لتعرف ماضيهم في التمثيل ، ولتعرف ان اكثرهم ممن نالوا قسطاً من التعليم لم يصل الى مجموعه ممثلون غيرهم في فرقة كوميدية أخرى.

واذن فلنهنيء امين صدقي بامساكه طرف حبل النجاح في أول هذا الفصل ونؤكد له ان اعتماده على أمثال رجاله وادراكه ان اليد الواحدة لاتصفق ، هو الذي سينيله الطرف الآخر في نهاية هذا الموسم . فالي الامام .

لو لم أكن على ثقة تامة من ان المجهود الذي بذله امين في وصوله الى مكانه الحالي وحالته الحالية ، عظيم لايصدر الا عن شجاعة وغيرة ملتهبة لقلت ان مسرحه أقل المسارح المجاورة له من حيث تغطيته واستعداده ، لكني مع ذلك رأيته غاصاً بالمتفرجين حتى لم أجد مقعداً خالياً بجوارى ولم نجد كذلك أيضاً مكانا لوضع المعاطف والقبعات ، فلعل ادارة الجوق تعني بانشائه.

كذلك ألفت نظر الفنان أمين المشهور برقة ذوقه الي ان وجود المتفرجين في وسط احجار بناء الالواج وأخشابها العارية ثقيل ! . أفلا يحسن ان يوضع على البناء حاجز حتى يتم ؟

الرواية

الرواية من تأليفه ككثير من الكوميديات الرقيقة التي رأيناها على المسارح المصرية الكوميدية سماها (مملكة العجائب) وقد كانت مملكة عجائب حقا ، لكنها هي الاخري كانت تدور حول الموضوع الذي سئمناه : فتى يحب فتاة ، ويتعاهدان على الزواج الذي تمنعه صعوبات ، لاتلبث ان تذلل في آخر الرواية ويتزوجان ! أفتريد يا أستاذ امين ان نسأم رواياتك أيضا ؟ أريد أن أرى جوابك على هذا في الرواية المقبلة ؛ ولعلها ليست بعيدة .

مملكة العجايب من حيث موضوعها ، كما رأيت ؛ لاتتلخص في اكثر من ذلك ، لكنها على ما يظهر موضوعة لأكبر عدد مستطاع عرضه من المناظر ، وابراز اكثر شخصيات ممكن ابرازها ، وعندي أن هذا النوع من الروايات هو أحسن مايبتدأ به الموسم ، اذ يقف الجمهور على (فاتورة) الادوار التي تتطلب المجهودات الفنية العظيمة التي رأيتها من أفراد هذه الفرقة .

أحسن ما في هذه الرواية شيء طالما ناديت به من قبل . واستطاع الاستاذ امين في مسرحه الجديد ان يخرجه بارزاً ، ذلك هو ايجاد اكثر من بطل واحد للرواية .

الممثلون

كان في مملكة العجايب اذن اكثر من بطل واحد ، بل أستطيع أن أقول انهم كانوا كلهم أبطالا للرواية ، لا يلبث فوزي منيب — الذي مثل دور البربري فاتقنه في خفة روح — ان يغادر المسرح حتى يفجأ الجمهور بعظمة باي ن باي) الفارسي وفخامته التي ابرزها محمد توفيق الى حد استنكرت فيه شخصيته الاصيلة التي أعرفها شديدة التواضع .

صديقي فوزي : انني لا ارضى لك ان تصل في تقليدك لشخصية البربري ذلك الحد الذي وصلته في تقليدك لعلى افندي الكسار. نعم ! لقد كنته امس امامي بالفاظه وحركاته وحتى شتائمه التي يبتكرها على المسرح ، فهل لك عذر تقدمه انت الآخر في هذه الشتائم البذيئة التي يمجها المتفرجون وخاصة في الوسط الذى تمثل فيه الآن ؟ ألست توافقني على أن (حر في عين أمك) ، (يخرب بيت ابوك) (ابن الكلب) الفاظ لا يصح ان تشوه بها شخصيتك الرشيقة ، وايضا ننتظر منك ، وانت تدرك قيمة عملك ، ابتكارا في شخصيتك لا تقليداً فحسب !

لكن ججوم ، ججوم . ذلك الصيني البارد في حركاته ، واقواله ، ورقصه كان مبدعا في ابراز تلك الشخصية الغريبة على الذوق المصرى الحاد . والمليجي هذا أحسب كل متفرج يعرف عنه شيئا لخفة روحه في كل دور يأخذه الى حد ان الممثلين ينسون انهم على المسرح فيضحكون من حركاته الرشيقة ، ولعلك سمعت منه (منولوج السودان) أو (شبرا البلد) لتعرف شخصيته الرقيقة المحبوبة دائما الا في مواقف العبث بالمسرح . فاحذر ياحسين ان تعبث وانت في دور الامير زياد الداهية .

المطربان

آه منها ! علم الله لو كانت لها سابقة اشتغال بالمسارح قبل اليوم لكانا أبدع مغنيين مسرحيين في مصر — عفواً ياسيدة منيرة فانت لتتخت أ كثر منك للمسرح ومع ذلك فلا زلت الاولى فيه .

سيدشطا يظهر في مسرح سميراميس للمرة الاولى في حياته فهو لهذا يجهل ذوق المسرح ، اذا غني مقطوعة وحده وقف كأنه (يسمع المحفوظات)

واذا وقف مع عشيقته يبادلها حديث الغرام نظر للجمهور وترك العشيقة المسكينة تغازل صدغه ، وما أمهر الآنسة ملك في مغازلاتها ! هو يخشي ان يمثل موقف (الحبيب) تمثيلا متقنا معتقدا ان ذلك (عيب) لكنه المسرح الذي يريد كل هذا ياشطا فأقدم .

والآنسة ملك ساحرة الصوت ، مغنية مسرحية حقا ؛ لكنها في حاجة الى تلحين يتفق مع صوتها (السبرانوا) الذي لايتطلب استهلالا قويا كالذي عمل للكوبليه الاول في الفصل الثاني ، كما ان الوقوف الذي وضعه الملحن في (لأه . ياباا) ثقيل على الاذن جداً .

المناظر

كانت تسعة ، كلها بديع ، لولا ماحدث في الفصل الاول من ظهور طرف الستارة البيضاء وسط المنظر الثاني ، ولعل ذلك بسبب عدم استعداد المسرح لرفع الستائر ، الا أنها همة تشكر لمدير المسرح على سرعة تغيير المناظر. لكن ألا يحسن ان تستمر الموسيقى اثناء تغيير المناظر بدلا من (تزى تزى) التي تقذفها الطبيعة وحدها .

الموسيقي

جميل ان يكثر الملحنون في مصر فيصبح لكل مسرح ملحن ، واذا كان الدكتور صبري يشارك فوزى قد استطاع في اول تلحينه للمسارح ان يجعلنا لانحس فارقا عن تلحين زكريا والخلعي وامثالها فانا نأمل ان يصل في وقت قريب الي خير من هذا وخاصة في قطع المطربين .

ولست أنسى رئيس الجوقة الموسيقية وشاقته الشرقية في عزفه ، ولعل طول اقامته في مصر هي التي خلقته هذا الخلق المصري الرشيق .

الملقن

وأود ان أجعله آخر من أتكلم عنه ، على تقدير عمله ، نعم لقد كان (أخير) الفرقة بصوته المزعج الذي (استجار) منه الممثلون قبلنا .

اسبوعية الشطرنج

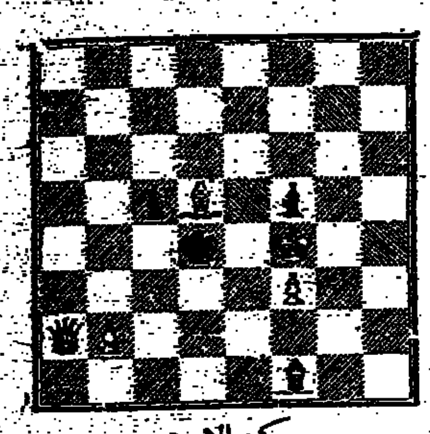
— ٧ —

مسألة يراد حلها من ثلاث نقلات

قطع الابيض خمس : شاه . وزير . فيل . بيدقان

قطع الاسود اربع : شاه . فيل . بيدقان

مركز الاسود .



مركز الابيض

***

الدور

— ٧ —

	الابيض ميزس	الاسود اتتنى
١	ب — ٤ م	بـ — ٤ فو
٢	ح — ٣ فو	ح — ٣ فو
٣	حم — ٢ م	ح — ٣ فم
٤	ب — ٣ حم	ب — ٤ و
٥	ب × ب	ح × بـ
٦	ف — ٢ حم	ف — ٣ م
٧	ب — ٣ و	بـ — ٣ حم
٨	يث	ف — ٢ حم
٩	ح — ٤ م	و — ٣ جو
١٠	ح — ٥ حم	ح — ٢ فو
١١	ح × ف	ح × ح
١٢	ح — ٣ فو	د — ١ و
١٣	ح — ٥ و	و — ٣ رو
١٤	ب — ٤ فم	ر — ٢ و
١٥	ب — ٥ فم	ف — ٥ و +
١٦	م — ١ رم	ح — ٢ فو
١٧	بـ × ب !	ب × بـ
١٨	ح — ٤ فم	ح — ١ و
١٩	و — ٤ حم	و — ٣ فم
٢٠	ف — ٣ رم	و — ٣ فو +
٢١	ف — ٢ حم	و — ٣ فم
٢٢	ف — ٣ ر	ر — ٣ و
٢٣	ب — ٣ فو	ف — ٤ م
٢٤	ف — ٣ م	ح — ٣ رو
٢٥	ح — ٦	د × ح
٢٦	د × و	

ثم سلم الاسود

***

حل المسألة رقم (٥)

١	و — ٤ فو	م — ٤ م
٢	و — ٦ فو	م — ٤ فم
٣	و — ٥ و	

***

بعد ايام معدودة ستكون جماعة لاعبي الشطرنج بالقاهرة وسيكون محلها صولت الكائن بشارع فؤاد الاول ومن المحتمل جداً أن تنظم مسابقة في الشطرنج بين احسن اللاعبين في شهر نوفمبر القادم

معرض طوابع البريد

اليوم السبت الماضي (١٦ اكتوبر) يفتتح في نيويورك المعرض الدولي لطوابع البريد وهو أكبر معرض عرفه التاريخ من نوعه وكان آخر معرض دولي للطوابع قد أقيم في لندن منذ ثلاث سنوات وبلغت قيمة الطوابع التي عرضت فيه مليونين وربع مليون من الجنيهات .

أما الطوابع التي ستعرض في نيويورك اليوم فقد بلغت قيمتها ثلاثة ملايين جنيه . وأغلى طابع فيها هو طابع لمستعمرة جيانا البريطانية الذي يرجع الى سنة ١٨٥٦ وكانت قيمته الاصلية سنتا واحداً اوما يوازي المليمين ولكن الرجل الذي هو الآن في حوزته اشتراه في سنة ١٩٢٢ بمبلغ ٧٣١٧ جنيه

وفي هذه المعرض أجل الطوابع التاريخية واندرها وبينها مجموعات كانت لبعض الأسر المالكة في اوروبا؛

مذكرات جندى

— ١ —

مقدمة

لقد مات أخي الحبيب على . . . مات فى الاسماعيلية العسكرية . . . مات وخلف فى عينى دمعة وفى قلبى حسرة لا تنقضى ، مات وهو على عتبة الحرية فلم يكن له على الرديف سوى أشهر معدودات .

لقد كان على وشك أن يخرج الى أحضان زوجته المحبوبة وابنه الصغير الذي لم يره بعد ؛ الا أن يد الموت القاسية اختطفته من بين أيدينا جميعاً فذهب مبكيا عليه لا من عائلته وحدها فقط بل من الاورطة جميعاً فقد كان ذا منزلة عظيمة نظراً لوداعة جانبه ولسمو أخلاقه ولحبه خير اخوانه جميعاً .

كنت والفقيد كأحسن من شقيقين ؛ فقد كنت مستودع أسراره كما كان هو الآخر مستودع أسراري، وكنا نتعاون معاً على السراء والضراء ولم يحل بيني وبينه — فقد كنته (أمباشى) وهو (نفر) — بين اتحاد قلبينا، ولكنه الآن قد مضى وها أنا ممض مابقي لي من العمر الى ان ألحق به حزيناً مطرق الرأس مشتت الخاطر فقد كان صديقي الوحيد وها هو قد راح فلم يبق لى من مؤانس غير ذكراه .

ولقد أوصى، عليه رحمة الله ،قبل موته بأن تعطى لي دفتر مذكراته. وقد كتب على ظاهره جملة رقيقة يستفاد منها انه أحس بدنو أجله وبمشى الموت اليه حثيثاً فيوصى بدفتر مذكراته

وها أنا ناشرها فقد بسط فيها تاريخ حياته العسكرية ليرى الجمهور حالة العسكري فى الجيش وليرى أنموذجاً من كتابة أديب عاثر الحظ عاش مجهولاً ومات مجهولا ولست أجد أوفى لذكراه من نشرها مستمطراً على من يقرأها هاطل الرحمات له . المخلص له حياً وميتاً

امباشى (م . ي)

* * *

كفر الشيخ في ٨ مارس : ١٩٢٣

قضي الامر فقد اقترعت بعد ان فرزت وأمضيت الكشف الطبى ، وها أنا الآن مع عشرين مقترعاً آخرين فى ساحة البندر على أهبة السفر للعاصمة للالتحاق نهائياً بالجيش .

وأمام البندر نساء المقترعين وبناتهن صارخات معولات بحالة تتفتت لها الأكباد، وقد ذكرنى ذلك بمنظر لايزال ماثلا أمام عينى دائماً وهو صريخ أهل بيتى وعويلهن الذى كان يملأ الجو عند علمهن باقتراعي كأنهن سمعن الحكم باعدامي.

ولقد تعلقت امرأتي بعنقي ودموعها تسح مدراراً ومن خلفها وقفت أمي العجوز وقد انتثر شعرها الاشيب حول وجهها الذي تركت عليه السنون طابعها وهى لاطمة نادبة لا تلوي على شيء، وهن متبرمات السفر معي الي العاصمة ولكن أشفق عليهن من تحمل ماليس لهن طاقة به، وأشفق أنا الآخر على نفسى من أن يري الناس أهل بيتي على حال يرثي لها العدو ففزت باقناعهن وردهن عن عزمهن بعد جهد جهيد، واعداً اياهن بالكتابة اليهن كلما سمحت لي الفرص وساعدتني الظروف.

وها أنا الآن خال الي نفسى متنح ركناً قصياً آفكر فيما أنا مقدم عليه من حياة جديدة وعهد طريف

ولا تزال ترن في أذني صيحات النساء وعويلهن وأخال ان لهن بعض العذر فيما يحسبنه، خصوصاً وهن لايدرين ان للجيش فائدة وذلك لجهلهن وعدم تعلمهن؛ وبالتالي عدم معرفة أن الالتحاق بالجيش شرف لايدانيه شرف

ثم عدم اعتناء الحكومة بتصحيح الاخبار التى تصلنا عن الجيش ،فاننا نسمع عن معاملة العساكر ما يهون على الشخص منا أن يفقأ عينه أو يبتر سبابته دون الالتحاق بالجيش .

وعلى كل حال لست أرجم بالغيب ولست أعلم ما هو مسطور لي فى لوح الغيب، فها أنا ملتحق بالجيش وملق كل اعتمادي على الله تعالى فعساه يهيىء لي من أمرى رشداً

— ٢ —

العباسية فى ١٠ مارس :

عشرون جنيهاً وعشرون جنيهاً فقط هى التي دفع بى عجزي عن دفعها الي هذا البحر الخضم من الآلام والمتاعب العقلية والجسمية

عشرون جنيهاً فقط هي التى أنقذت أبناء الحكام والاغنياء من الالتحاق بالجيش فلم يعد له محل من رعايتهم وعنايتهم فساء نظامه واختلت وعثت تقاليده !!

وعشرون جنيهاً فقط هي التى انقذت معظم طبقات الامة من الانخراط فى سلك العسكرية فلم يقبل عليها سوى أحقر طبقات السوقة والعامة وما اليهما فانحط مستواه الادبي والمادي معاً

نعم عشرون جنيهاً هي التى أسقطت جيش الامة الى هذه الوهدة السحيقة والهوة العميقة

خبرنى بربك بأي أمل يقاتل ذلك الجندى وعم يخوض غمار الحرب؟ أدفاعاً عن وطنه وأنت تعلم مقدار تربيته الوطنية فى الوسط الذى نشأ فيه أم ذوداً عن ماله وهو لايملك مايعفيه من الالتحاق بالجيش وهو قدر ضئيل تافه، أم الطاعة للاوامر وسرعان ماتذوب سلطة الرؤساء تحت نار القذوفات وبرد السونكيات والرماح السمهريات مالم ترتكز على أساس وطيد من الاخلاق وأنت تعلم حظه منها

نبئونى بأي أمل وبأي رجاء يصطلي هذا الجندى سعير الحرب وهو فقير فى اخلاقه وماله وفى كل شيء ؟؟

بأى أمل وبأى رجاء يبيت ليله وهو ينتظر بين كل آونة وأخرى قنبلة تسقط عليه فيمسى كأن لم يكن شيئا أو رصاصة تودى بحياته جائعاً خائفاً معرضا لتقلبات الجو لايملك أى وسيلة من وسائل الراحة بينما اقرانه منعمون قريرو العين قد ألبسهم الله لباس الشبع والامن

ألا تراه يسخط على الامة وعلى الجيش وعلى العالم جميعا

أو لا ترى الجيش وقد سرت هذه الروح بين افراده غير ذى جدوي ونفع

هذا هو الواقع، ليس يعنى احد باصلاحه فالكل مهتم بشأن نفسه لا عن اجل امور الامة خطراً

فسلام على الجيش وسلام على مصر بعده فهى بدونه « كساع الي الهيجا بغير سلاح »

يتبع

غضب الطبيعة

الأعاصير تهدم فلوريدا

ما الذي أصاب الارض وأخذ يهدد عالمنا هذا من وقت لآخر؟ فلقد زلزلت الاسكوتية من الكوارث في عام ١٩٢٦ التي لم ينته بعد عدة كوارث من زلازل مخربة وأعاصير هادمة وانشقاقات أرضية وسقوط صواعق وشهب ورئيت فى السماء اضواء خافية ولوامع غريبة . ويتساءل اكثر الناس هل لهذه المظاهر اهمية حقيقية وهل لها ارتباط بحياة الكون . بل ان البعض ليذهب الي القول ان عالمنا هذا قد أوشك ان ينتهى والارض ان تفنى فتزول

ولقد كانت الأعاصير المخيفة التى خربت (فلوريدا) بأمريكا فى الاسبوع الماضى واجتاحتها العامل الاخير المؤيد للذين يقولون بذلك ، بينما يقول النمر (نيبيارشو) العالم التربولوجى الشهير عكس ذلك حيث ان نظريته تنحصر فى أن هذه العوارض الارضية ليست سوي نتيجة لما انقضى ، ويضرب لذلك مثلا ان ظهور بعض الضبابات في انجلترا يؤخذ دليلا على شدة الشتاء القادم بينما الواقع أن ذلك نتيجة لاعتدال الفصل الذي سبقه . . . .

أما الاعاصير التي عصفت بجزء عظيم من الشاطىء الباسفيكى لاقليم فلوريدا فقد خربتها شر تخريب ودمرت مدنها تدمير آمرعباً؛ حتى انها كانت كارثة لا مثيل لها من كوارث الطبيعة الهدامة

وفلوريدا من أجمل اقاليم امريكا وأخصبها تربة وسهلا وأجودها طقسا ومناخا ، وهى من أغنى الاقاليم الامريكية حيث صبت فيها ثروة أصحاب الملايين من الامريكيين صباً بعد الحرب اذ نزحوا اليها للانشاء والاستثمار؛ وخاصة فى الجزء ما بين (بالم بيتش) مدينة أصحاب الملايين ومسافة مائة ميل بمعظمها على الساحل الاطلانطيقى .

ولقد نال مدينة (ميمي) اكبر قسط من التخريب والتدمير، وهى مدينة لا مثيل لها من حيث جمال الطبيعة ونسق البنيان فيها والغنى العظيم .

ولقد زاد عدد الذين ماتوا عن الف نفس ، وأصبح عشرات الالوف بغير مأوى. وكانت المنازل تتطاير أجزاؤها فى الهواء، وغرق الكثيرون فى منازلهم . وتحطمت آلات البرق واسلاك التليفون حتى انقطعت الاخبار عن العالم الخارجى ولم يعرف عنها شيء الا بعد ساعات . ولم تتمكن الطيارات الهوائية والمائية من الدنو من المنطقة من صولة العواصف والامطار وهيجان البحر .

وكانت العواصف تسير بسرعة مائة وعشرين ميلا في الساعة نحو الخليج المكسيكى مخربة فى طريقها المدن والبلدان .

ولا يدري احد بعد بالضبط كيف يحدث هذا الاعصار بالنسبة للحوادث الجوية .

ويقول علماء (المترولوجيا) ان سبتمبر هو الشهر المعتاد لحدوث هذا الاعصار

صفحة

من ادب الايطالى

ومن حين من الدهر كان للادب الايطالى نفوذ عظيم على ثقافة اوربا المتمدينة وما كان هذا النفوذ ليذوي أو يزداد بمرور الايام ولكنه لبث كما هو وسط جلاله المتقدم فقد كانت تلك القوة التي تدعم هذا النفوذ أثراً ما كان للقرون الاولى من رونق وبهاء بدا فى امة ناهضة فتية واوربا اذ ذاك كابيا على السواء لم يخط الشعراء فيها سطرة ولم يكتب الادباء صفحة من الادب .

ولقد بدا الادب الايطالي فجأة فى ثوب قشيب وما زال يشرق وهو مدفوع فى طريقه بتلك الذكرى التى له من القرون الاولي .

ودانتى الذى خط لايطاليا أول صفحة من صفحات الفخر بدأ أول عهد قصائده بقصص الحب وانه وان كان تحدث للقراء بحديث حبه هو الا أنه خالف فى ذلك ولم أجد الانكليزى الذي كتب عن غرام بين الصغير من يوم أن نبا يرعى الماشية الي أن وقف فى الثرى عن حقله ومزارعه دون أن يهنأ بمشيئته ومن يوم أن ذوى ناسيو الذى انهى صفحات الفخر لم يظهر فى عالم الادب الايطالي يؤثر فى العقل البشرى كما كان لشعر سابقيه من التأثير وانه وان كان فى شعر الايطاليين الخالدين ما يسمو الى درجة المجد الا انه يجب عندما نتحدث عن الادب الايطالى أن ننظر الى الوراء الى ما قبل ثلاثة قرون لنرى تلك العظمة القديمة .

ووصل الادب الايطالى الى أعلى درجة بسرعة غريبة وكادت تفوقه عن التقدم لغة رومة القديمة اللغة اللاتينية فهى لغة الكنيسة المسيحية منذ القدم هي لغة التراسل بين أمة وأخري وجل رجال العلم يتحدثون بها ولكن دانتي، وداني يفرده هو الذي أوجد قصة تلك التي يدعوها شكسبير « اللغة الايطالية المختارة » ووضع لها آداباً دفعت كل ايطالية الى الاخذ بها ولذا عاشت كل اللهجات الايطالية القديمة والناس تذكرها وتتحدث بها حتى العصر الحديث .

— ولد دانتي اليجرى في شهر مايو من عام ١٢٦٥ فى فلورنس من عائلة شريفة وتعلم كل ما كان العلماء يعرفونه اذ ذاك ،وايطاليا يومئذ مقسمة بين الجيبيليز والجلفز ولم يكن هناك من سلام سائد فخاض دانتي غمرات الحروب مراراً وشارك دانتي الجلفز كل ما مر بهم من محن وانتصارات ،وأخيراً عندما انتصروا كان أحد الضباط الستة الذين يكونون المجلس الحربي لحكم المدينة ،وأخيراً ثاروا وانقسموا الى قسمين :البيض والسود ودانتى من الاولين فنشلوا وخرج دانتى من المدينة التي حكمها طويلا فى الخامسة والثلاثين من عمره على أن يحرق حيا لو فكر فى العودة الي هناك. وحقاً هو لم يرجع وان كان قد فكر فى العودة ولكنه عاش حتي مات عام ١٣٢١ يجوب البلدان المستقلة فى ايطاليا بين جم من اصدقائه يذودون عنه غائلة اعدائه حتي مات وهو رسول فينيسيا الى اريفينيا وهناك اصابته تلك الحمى التي قادته الى القبر.

ومكث طريداً خمس قرون ليكفر عن تلك الشرور التى رماه بها اعداؤه، وسواء أكانت من الحقيقة بمكان أم لم تكن فقد خبا وهو معروف في ايطاليا بأجمعها مثال الشرف والرجل الفيلسوف المتعلم والسياسي المحنك مصوغا فى قالب شاعر وكان كل أمله اذ ذاك أن يلم شعث العالم أجمع لا ايطاليا بمفردها تحت حكم رئيسين أحدهما اداري ، والآخر ديني ولم يكن هناك الاول غير الامبراطور وليس للثانى خير من بابا رومه، وهو يظن أن هذا هو الداء الوحيد لتلك الحروب التي يمقتها والتي ما من مسبب غير قسوة الحكام وطمعهم، غير أن الاتحاد القوي الذى نشره الشاعر لم يصل الي نتيجة نماش هو فى التاريخ بين حدين من ازهى العصور فوراءه العصور الوسطي والقديمة، وأمامه فجر العصر الحديث وقد وصف فى مقطوعته the divine comidy كل ما يمكنه أن يرقب فى العصور الوسطي الا أن مداركه قد بدأت تشعر بعصر الحرية الذى حل بالعالم فيما بعد .

وقد بدأ قصائده كما بدأ سواه من الشعراء بالحب ،وهي الحقيقة التى لا ينكرها هو ؛ فلقد جوي وهو طفل فى التاسعة احدى فتيات بلده بتريكا وهو يشك فى أنه حدثها أكثر من مرة واحدة، ولكن ذكراها بالرغم من ذلك لبثت طويلا فى قلب الشاعر النابغة مثالاً للشرف والنبل وكتب قصته فى كتابه «الحياة الجديدة» قبل أن تبدأ محنته بأعوام. ومن بين قصائده العظيمة تلك التى تصور نفسه يزور فيها النعيم والجحيم وهناك رأى الناس يكفرون عما جنت أيديهم وينالون ثمرة ما أقاموا من خير دون تدمر أو يأس، ويلقي ملاكا يحمله بين أودية نيران العذاب ويسير به حتى ظلال النعيم ،وهناك يري بتريكا وسط جنان الخلد تسجد لاله العرش.

وعاش الناس أمداً طويلا بعد ينسجون على منواله :وليس بين شعراء الانجليز من وصل الي درجته في سعة الخيال غير شكسبير وملتون، وان كان الثاني قد شابهه أيضاً فى كل شيء حتي فى الفشل لضم العالم تحت سلطة رجل واحد.

ومات دانتي يوم أن بلغ بترارك السابعة عشرة وبوكاكيو الثامنة، ولكل أثر عظيم فى الادب الايطالي فقد اتبع بترارك خطوات دانتي وبدأ يبحث فى آثار دولتي الرومان واليونان، ونقب وراء مخطوطات شعر هوميروس وفلسفة أرسطو وبركليز وهو أول شاعر قابله الملوك والرؤساء الدينيون بالحفاوة والاكرام.

وكتب فى الحياة والحب وكانت بطلة قصائده « لورا » وكأنه ورث عن دانتى سوء الجد فلم يحظ بمعبودته وتزوجت من سواه وأخيراً مات بعد حياة جد طويلة في تكوين ايطاليا واندماجها أمة واحدة، ولكنه فشل ! !

وعاش هو وصديقه بوكاكيو طول تلك الايام الخالية يبحثان فى شعر الاقدمين، وجمع بوكاكيو قصص السالفين في كتاب له ،غير انهما اختلفا ازاء دانتي وتقديره وعبثاً حاول أن يثنى بترارك عن حقده ويستل سخيمته التى يحملها لدانتى وشعره ،وأخيراً دون أن يخطر له أن يسيء لصديقه وضع كتابه الثانى عن حياة دانتى وشعره الذي عده من قبيل الالهام.

وكان قد درس القانون قبل أن يبدأ الشعر ثم عاد فترك مقاليد النظم الى حين وبدأ الكتابة فكان أبا النثر الايطالي القديم. ومرت القرون والادب الايطالى كما هو وكما تركه خلفاء دانتى حتى كان العصر الحديث ونبغ فى الايطاليين من أمكنهم أن يقودوا سفينة أدب لغتهم طويلا نحو ذروة المجد، ولكن الكثيرين يرمون الايطاليين بالجمود رغم ما فى تاريخ أمتهم وما فى مناظرهم الجميلة وسواحلهم الهادئة الساكنة ما يخلق النبوغ ويحيى دفين النفس الثائرة وليس أشد تأثيراً فى النفس الشعرية خير من كل تلك الآثار الساكنة وسط سهول ايطاليا التي عاشت من القدم تحفظ ذكريات التاريخ الغابر لتستودعها أيدى التاريخ الحديث.

(عن الانسيكلوبيديا)

محمد عبد الفتاح ابراهيم

الجمركى الماسونى!

لست أدري السر فى أن الطبيعة تضن على الانسان بالكمال مثل هذا الضن . فان صديقي « ثابت » مثال للوداعة والفكاهة . فتصور أمامك شاباً طويلا نحيفاً أسمر اللون حلو العينين جميل الانف له اسنان بيضاء اذا ابتسم لاحت كأنها اللؤلؤ ،وهو قوي الجسم دائم الابتسام — ولو شئت الاختصار قلت انى اذا جلست معه نسيت ما فى حياتى من هموم واشتركت برغمي فى مداعباته ومزاحه الذي يبلغ أحياناً مبلغ المجون الخفيف . وتراني أغتفر له كل شيء من أجل ما فيه من فضائل، ومن ذا الذى ترضي سجاياه كلها ؟ .ولكنى أخشى أن أعلن صفة من صفاته خوف الاجد فى الناس من يعطف عليه فأكون وحيداً في ابتائي على صداقته. ولولا الضرورة ما كنت أقول لاحد أن « ثابتاً » على ما فيه من صفات محبوبة مولع باختراق القانون وعلى الخصوص بمداعبة رجال الحفظ من (بوليس) و (خفر سواحل) والتغلب عليهم بحيله وأساليبه، وقد لمته كثيراً على تلك العادة. فقال لي : «اعلم يا صديقي انى أجد فى هذا لذة كبرى فأنى رجل كما تعلم أحب اللعب والرياضة منذ الطفولة وهذا نوع من الرياضة المثيرة اللذيذة، وفوق ذلك فلا تنس أننى أربح ربحاً لا بأس به من وراء هذه المداعبات (البريئة) مع رجال الحفظ — فكم ظفرت بالاموال علاوة على المضحكات والفكاهات في اثناء جولاتى » . .

ولكن ألسنة السوء التي لاتعرف حقيقة نفس هذا الصديق ترميه بأنه مهرب وأنه مجرم — ولكم يؤلمني رميه بهذه الصفات عند ما أكون فى مجلس لا يعرف أنى صديقه .

جلسنا مرة فى ليلة من ليالي الصيف وكان القمر بدراً يرسل أشعته على النيل العظيم ونحن جلوس على الطنف العالي فى قهوة عند قصر النيل وكان النيل يجرى تحت اضواء البدر وهو مليء فياض يبعث فى النفس الرهبة والخشوع برغمها وكان صديقي «ثابت» يحدثني حديثه العذب — وما أجمل حديث ثابت اذا جلس معى!

وجعل يعيد على ذكرى أيام قضاها فى (شاموني) قرب (مون بلان) بفرنسا ويصف لى ما رآه من جمال جبالها بحماسة جعلتنى أود لو رأيت تلك البلاد البديعة فجعل يصف ثلاجاتها ذات الجليد الابيض المائل الى الزرقة وهى تنحدر من ثنايا الجبال العالية جليلة هائلة وصور مناظر الانهار وهى تشق ودیانها في أخاديد عميقة قد جللها الجمال وكساها الجلال؛ وما زال ينتقل من منظر الى منظر حتى ذكر عودته الى مصر بعد أن قضى فى نزهته زمناً اختلسه من أيام العيش، وما هو الا أن بلغ فى حديثه ساحل مصر حتى ضحك ضحكته التى اعتدت سماعها منه عند ما يصف انتصاره على مطارديه .

فالتفت اليه مرتاعا لانى استيقظت عند ذلك من الحلم الذي كنت فيه أسير على ثلاجات (شاموني) البديعة الرائعة . وقلت له

« ماذا يضحكك يا ثابت ؟ »

قال : « لا شيء . لاشيء .ولكنى تذكرت حادثاً صغيراً جرى لي عندما جئت الى ثغر (...)»

فدفعني حب سماع مخاطراته الى السؤال عن ذلك ،ومن الذى يملك أن يمنع نفسه من السؤال عن حادث جرى لصديق عزيز مثل « ثابت » ولكن على كل حال لم يكلفنى مؤونة السؤال بل اندفع يقص قصته قال:

« وجئت اخيرا الى الوطن فى السفينة (. . . .) وهى باخرة كبرى بها كل عدة الراحة للمسافر وكنت راكبا فى الدرجة الثالثة الممتازة فقط — لأنى كنت قد انفقت في رحلتى اكثر مما كان يجب على من يحب ان يعود فى الدرجة الاولى — ولكن قد كانت سفرة طيبة . واخيراً نزلت الى الساحل وحملت حقائبى الي الجمرك . . . تصور ما كان مقدار ألمى . . . ألمى انا (ثابت) عند ما رأيت حقائبى تحمل امامي الي الجمرك ولا أقدر ان أقول شيئا أو أصنع شيئا احميها به — حقا لقد كانت اهانة لا اقدر على احتمالها ! ولكنى على كل حال لم استطع ان اعمل شيئا فوقفت كئيبا انتظر (دورى) لكي تفتح حقائبي امام عيني ويبحث فيها عمال الجمرك عما اكون قد جئت به معي ولو كان ذلك قطعة تافهة من حرير أو حقيبة يد لسيدة أو حذاء جديد لم انتبه الى لبسه ولو مرة — وفيما كنت افكر كئيبا فى هذه الحال اذ وقع نظري على منظر استوقفه — فحدقت في الواقف هناك ثم التفت الي حركاته وتعجبت ، ثم تعجبت ، ثم عجبت ، ماذا ؟ أن هذا الشاب قد تقدم نحو كبير الجمرك وبعد أن وقف معه بضع دقائق تبسم له هذا الكبير وسار معه حمال الشاب حقائبه وسار وراءه الى أن خرج من الجمرك ولم يفتح احد شيئا من أقفالها المحكمة.

والحق أنني عند ذلك اخذت اشتم نفسي لغباوتي وعرفت عند ذلك، وعند ذلك فقط ، ان هناك فى مصر من هو أعظم مني في المهربين، لان هذا الشاب قد اخترق الجمرك سليما ؛ ومن يدري ماذا كان معه فى تلك الحقائب الكبيرة المملوءة ؛ فجملت عيناي برغمي وكرهت نفسى لحظة من الزمان، ثم اخذت استعيد ماكان يصنعه الشاب من أول تقدمه الى كبير الجمرك الى أن خرج من تلك الحظيرة سالما وعند ذلك خطرت لي فكرة ثم ترددت الفكرة فى ذهنى ثم تبسمت وعزمت وتقدمت الي الامام نحو كبير الجمرك عاقدا النية على مخاطرة جديدة أو مداعبة طريفة مع هذا الرجل . وهل هو اكبر من اولئك الشجعان الذين قابلتهم وهزمتهم أو سخرت من خططهم ؟ قلدت كل حركة من حركات الشاب فسرت نحو كبير الجمرك حتى صرت امامه ثم قلت له الكلمات التي سمعت الشاب يقولها له:

« نهارك سعيد ياحضرة الاخ »

فرد على السلام بنفس اللهجة وهو باسم ومددت يدى نحوه كما مد الشاب يده من قبل فمد الرجل يده نحوى فقبضت عليها باصابع مفتوحة كما رأيت الشاب يصنع ثم ادخلت اصابعي في اصابعه كما فعل ثم بعد انقضاء ذلك السلام العجيب أبقيت يدي على صدري كما ابقاها الفتى قبلي، وهكذا قلدت كل حركة من حركاته بدقة وقلت للرجل «ان عندي ياحضرة الاخ بعض قطع من الحرير في حقائبي وهي صغيرة فهل تسمح لي بالمرور بغير فتحها حتى لا يؤذيني البحث فيها ؟» فقال الرجل « بكل سرور تفضل »وهكذا انبسطت أسارير وجهي وهدأ خفقان قلبي وسرت وراء امالي ان خرجت من (الجمرك) وسرت مسرعا ونسيت ويالالاسف أن احيي هذا الرجل او أشكره بل سرت كأني أجري حتى وقفت أخيرا وقد صرت على مسافة امينة من الجمرك وهناك لم أتمالك أن ضحكت ضحكة عالية وشعرت بهزة الانتصار والظفر، وما كان ألذها من ساعة » . وكانت تلك القصة قد اخذت على شعوري فلما وقف صديقي عند ذلك تنبهت كما يتنبه النائم في القطار اذا وقف في محطة وسألت متحمسا : « ولكن هل كان في حقيبتك شيء ؟ »

فقال : « لاشك قد كان فيها كثير ولم يكن من السهل أن أجد النقود التي كانت تكفي لدفع مايطلب مني لو ضبط ماكان معى » فتبسمت ثم قلت « يالك من رجل لاتصلح — ولكن العجب شيء أنك تفلح هكذا في خطتك الجريئة — وهل عرفت ماكنه تلك الطريقة التى مكنتك من الهرب ؟ »

فقال صاحبي هامسا: « اسكت لقد سألت حتى اهتديت اخيرا » فسألت بلهفة « وماذا اهتديت اليه ؟ »

قال هامسا ايضا « اسكت سأصبح بعد قليل ماسونيا — فان هذا سرهائل » فاعترتني عند ذلك قشعريرة وانتفضت ثم قلت له « ولكن ياصديقي . . . . »

فقال لي مقاطعا « خفض صوتك ايها الاحمق — انني نجحت هذا النجاح بتقليدي فما بالك بما أنال من خير اذا أنا أصبحت ماسونيا حقيقة»

فقلت مخفضا صوتي « ولكن أهكذا تصل الى اغراضك بتلك الوسائل ؟ انك تسيء اذن الى معاني المساعدة والتعاون . . . . »

فقاطعني قائلا « ولم لا ؟ » ثم هز كتفيه وقال لي هامسا « ثق انني عندما اصبح أخا سأجعلك كذلك أخا . فأنت تعرف حبي لك»

محمد فريد ابو حديد

حيــاة التفــكير

ومذهب النشوء والارتقاء

سأحاول في هذا البحث أن أذهب في مناقشة موضوع التفكير وتطور العقل مذهب دارون في مناقشة الحياة، سأذهب الى المشاهدات والتأملات وأقف عندها قليلا علني أوفق الى شيء أبني عليه عقيدة جديدة في تفكيرنا لعلي أكون نظريات قياسية لنظريات دارون. وليس في هذه المحاولة من عجيب لان مذهب الرجل هو مذهب الحياة الفعالة، ولان التفكير هو قوام هذه الحياة.

تنازع البقاء

أساس مذهب النشوء والارتقاء هو ما يسميه دارون بتنازع البقاء: فالحيوان والنبات جميعا في حرب غير منقطعة مع القوى الطبيعية التي حولهما، بل ان بعضها في نزاع مستمر مع بعض، ولا يمكن لنوع او فرد منها أن يعيش بدون أن يشغل مركزاً يتنازعه فيه باقي الاحياء. وكل حي من حيوان ونبات مكتوبة عليه هذه الحرب وهذا النزاع.

وانا ارى أن للفكر، وهو تلك القوة المديرة للحياة البشرية، ما لهذه الحياة المادية، فله مذهب نشوء وارتقاء، وله حرب طاحنة لان فيه أنواعا: منها ما هو قوى جبار، ومنها ما هو ضعيف بليد، ومنها ما هو خصب منتج ومنها ما هو عاقر مضمحل.

على ان لكل جيل ولكل بيئة تفكيرا ينازع تفكير الاجيال التي سبقتها، وهو في حرب ايضا مع عناصره التي يتكون منها، فالافكار القوية تنازع الضعيفة البقاء، والعقول المثمرة تدفع بالعاقر الى الموت والهلاك.

ولكن كيف يكون التنازع للبقاء أساس مذهب نشوء الفكر ورقيه؟ يكفي لاثبات ذلك أن نناقش الخصومات التي تقوم بين رجال العلم أو رجال السياسة أو رجال الدين أو أى طائفة لها عملها العقلي وأثرها الفكرى في الحياة البشرية، فلم ينشأ العلم ولم يبلغ درجته التي هو عليها الا بعد خصومات شديدة قامت وتقوم بين العقل والخرافة، والتفكير البشرى في مجموعه لم ينل شأوه الا بعد ثورات عنيفة قامت بين الاذعان والعناد. والسياسة مثلا لا تنضج الا بعد خصومة بين قادة الرأى، والغلبة في النهاية للرأي المستقيم واما الرأى السقيم فيفني.

نري خصومات بين الدين والعلم، وبين العلم والسياسة، وبين السياسة والصناعة، وبين الدين والسياسة، وهكذا تتبادل الخصومة بينها النزاع، وهكذا كل عناصر الحياة الفكرية في خصومة وجهاد، فهي اذن في تنازع للبقاء

العوامل الطبيعية

ويقول دارون ان للطبيعة أفاعيل لا بد أن تخضع لها الحيوان والنبات، فهي تلعب بهما لعبا، وهي واقعة بهما حيث تشاء، فاليوم برد وغدا حر، واليوم زلزال عنيف وغداً عاصف شديد وغداً هدوء ونسيم عليل؛ والحيوان والنبات طوع هذه التقلبات.

ويقول دارون ان كل حي عليه ان يحافظ على بقائه، وعليه ان يعالج أموره باللين تارة وبالعنف أخري ليفوز بالبقاء والحياة التي هي أمل لكل حيوان ونبات.

ولا ينكر دارون ان محاربة العوامل الطبيعية من أشق الاعمال على الحيوان والنبات فلقد اشتد البرد في سنين مضت اشتداداً عظيما في بعض البلاد فقتل اربعة أخماس الطيور التي كانت هناك ولم يبق البعض الآخر الا لانه توفرت فيه بعض صفات ميزته عن غيره ككثافة ريشه وتركيبه الداخلي او لان له صفات أخري ساعدته على الانتصار على البرد. ولقد أخذ دارون البرد مثلا من أمثلة العوامل التي يجب ان يقاومها كل حي.

واني أرى ان الفكر يخضع لهذا القانون، ان صح هذا التعبير، ففي الانسان عوامل طبيعية تعمل في حياته غير العقل، وهي دائبة في الاحتفاظ على بقائها في طريق غير طريق الفكر وهي ذات أفاعيل قاسية، فاذا لم يفكر العقل ويبذل الكثير للنجاة والاحتفاظ هو الآخر على بقائه، فاذا لم يفعل ذلك خضع العقل وضاع

من هذه العوامل التي في الانسان، العواطف. وأنا أحب ان أقف قليلا لاناقش الخصومة بين العقل والعاطفة.

ليس من شك ان الانسان له رغبات في الحياة مختلفة لن تجتمع في ناحية واحدة، لذلك كان هذا الانسان منذ خلق يخضع للرغبة التي يجد لها في نفسه الداخلة قوة ترجحها على الرغبات الاخرى؛ ويمكن ان نقول ان الانسان بين قوتين أو بين موجتين: موجة موجبة وأخرى سالبة، ان صح هذا التعبير العلمي، فهو خاضع لقوتين تتنازعان فيه المشيئة، ولكل من هاتين القوتين أثر في تكوينه الخلقي والعقلي.

والنفس البشرية هي ميدان هذه الحرب الطاحنة؛ وهي أبداً تلبي نداء المنتصر الغالب، فان كانت العاطفة قوية غلب العقل وسارت النفس مدفوعة الى عاطفتها، وان كان العقل قويا قهرت العاطفة وسارت النفس مع العقل الغالب.

على ان للنفس مواقف قد لا يستطيع العقل ان يقاوم فيها العاطفة الا قليلا، وقد سجل التاريخ بعضا من هذه المواقف لعظماء المفكرين وقادة الفكر البشرى؛ منها مواقف الحب والحزن مثلا، فكثير من زعماء الرأي وقادته خضع لسلطان الحب واسترسل لاحلام الهوي، وترك عقله الكبير الجبار ينعس هادئا في اضواء عواطفه الألاءة، ولكن التاريخ لم يستطع ان يسجل على هؤلاء القادة الرعونة وضعف الرأي.

ومن هذه المواقف، الثورات، ففيها تتكاثف العواطف وتلتئم وتدفع بالجماهير الى ناحية غير مفكرة في غير هوادة وحكمة.

وليس من شك أن الجهود التي تبقي للنفوس الخاضعة للعاطفة غير الجهود التي تبقي لاصحاب العقل والتفكير؛ فمثلا جهود شاعر كبيرون أو دانتي أو مجنون ليلي غير جهود مفكر مثل كانت أو لوثر أو ابن خلدون أو نيوتن أو استيفنصن أو غير هؤلاء من أصحاب العقول المنتجة سواء كان الانتاج معنويا أو ماديا. واذن فالفرق موجود في التقدير بين المجهودين على الرغم من أن العالم لا يستغني عن أحدهما بل هو في حاجة الى المجهودين، وهو في حاجة أيضاً الى العاطفة والى العقل معاً.

فقد رأينا ان العاطفة والعقل في خصومة وانهما يتنازعان البقاء ابداً، فنستطيع ان نقرر أن العاطفة هي واحد من هذه العوامل التي تعمل في الانسان غير العقل.

والخرافات والعقائد الموروثة هي الاخري من هذه العوامل التي تعمل في نشاط على تعطيل حقوق العقل وافساد التفكير في الانسان. ومن هذه العوامل ما هو ناتج من العادات أو التشريع أو البيئة، فالعقل قد يخضع لهذه المؤثرات اذا لم تكن له الكفاية لمناقشتها، وقد يثور ويبرهن على وجوده، فيعلن عليها حربا، والغلبة للاقوى في النهاية.

فالتفكير الانساني، كذات حية فعالة، مقرر عليه النزول الى هذا المعترك ليقاوم العوامل التي تعتريه في حياته ليحافظ على بقائه.

والآن ننتقل الي نظرية أخري وهي:

الجهاد في سبيل الغذاء ويقابلها الجهاد في سبيل الافكار

دلت الاحصاءات الدقيقة على أن الافراد الحية تزداد على متواليات هندسية بينما الغذاء يزداد على متواليات حسابية، أو بعبارة أكثر وضوحاً يزداد عدد الافراد أكثر من الغذاء الناتج، واذن فالغذاء غير كاف، وعلي ذلك لا بد أن يهلك عدد من الاحياء ولا يبقى الباقي الا لانه وجدت فيه بعض صفات جعلته أهلا للجهاد في سبيل الحصول علي الغذاء، كأن يكون أقدر من غيره في احتمال الجوع أو عنده القناعة للاكتفاء بالقليل أو كأن يكون قوى البنية فيتمكن من الغلبة علي غيره فيحصل على غذائه بالقوة، أو يكون ممتازاً بالمكر والمداهنة فيحصل على غذائه بالحيلة، أو يكون ماهراً في الصناعة فيصنع لنفسه ما يحتاج اليه من غذاء.

هذه نظرية دلت علي صحتها التجارب والوقائع والمشاهدات، ويجب أن نقبلها الان؛ وخير لمن يحب اثباتها أن يرجع الى دارون فنحن لا نريد أن نناقش مذهب الرجل ونظرياته من حيث هي منطبقة على حياة الكائنات أو غير منطبقة. نحن لم نشأ ذلك، بل اننا نثق بنظريات الرجل ولذلك فرضنا صحتها وناقشنا التفكير البشرى في أركانها

فكل ما يعنينا في هذه النظرية وفي غيرها من نظريات دارون هو: هل هي تنطبق حقا على الحالة الفكرية؟ وهل هي حقا صادقة في حياة الفكر كما هي صادقة في حياة الاحياء؟

خلاصة هذه النظرية هي: انه ما دامت مطالب الاحياء أكثر مما يمكن الحصول عليه فلا بد من جهاد ولا بد من وجود حالة جديدة تعمل للبقاء في كل فرد حي من حيوان أو نبات.

وانا أري أن هذه النظرية منطبقة تمام الانطباق على حياة الفكر، والا فهل نشك اننا لو عملنا احصائيات دقيقة عن الافكار التي يعنيها الانسان؛ وعن مطالب حياته التي تدعو الى التفكير والي استثمار هذه الافكار، هل نشك لو قدر لنا أن نقيس هذه المطالب وتلك الافكار أن نجدها غير متكافئة؟ هل نشك في أننا سنصل الى النتيجة الآتية وهي أن الافكار أو الجهود الفكرية أقل من مطالب الحياة؟ أو بعبارة علمية: ان مطالب الحياة تزداد على متواليات هندسية وان جهود البشر الفكرية تسير على متواليات حسابية.

ولكنا نحب أن نثبت هذه الدعوي

ان الحياة عبء مرهق؛ تتطلب من الانسان تفكيراً متواصلا؛ فكلما فكر في أمر ظهر له أمر آخر جديد يدعو الي اعادة الفكرة والاناة، والانسان المتمدين طموح أبداً الى بلوغ ما في نفسه من أمل أو خيال، لذلك هو يري الحياة كثيرة المطالب تكاد تستنفد كل ما لديه من قوي مفكرة عاملة. ألست تراه وقد بلغ الفضاء طائراً، يريد أن يبلغ النجوم، وهو يزعم أن بها خلقاً آخر وانه لا بد من الوصول اليه للانتفاع بفكره وعلمه وماله؟ ثم هو اذا بلغ سكان النجوم فكر فيما سوف يظهر بعد ذلك وراء مطالب حياته المتجددة وخياله الفسيح الواسع.

فمطالب الحياة التمدينية أكثر من المجهود الفكري للانسان. ولهذه الظاهرة نتائج علمية كثيرة منها: ان الفكرة لا تبقي الا اذا وجدت فيها بعض صفات تجعلها كافية للجهاد، وان عدم التوازن بين كثرة مطالب الحياة وقلة المجهود الفكرى يسبب الارتباك والفشل الاجتماعي والحروب والثورات والمجاعات والآلام والمشاهدات جميعاً تدل على صحة هذا النظر.

لنا أن نفرض ونحن في القرن العشرين ان الانسان لم يستطع بعد أن يكشف قوة البخار في الوقت الذي زادت فيه مطالب حياته؛ فماذا تكون النتيجة؟ النتيجة هي ان الانسان يكون غير موفق في تجارته وماله وحياته جميعاً.

والانسان يشعر الآن أن البخار غير كاف لانتقاله، هو يريد أن يسافر مع الريح من قارة الى قارة دفعة واحدة في ساعات قليلة، هو يشعر أن عمره قصير، وانه لا بد أن ينتفع بكل دقيقة من هذا العمر، لذلك هو يعمل جهوده العقلية في اخضاع صعوبات الطيران. ولكن هل سيكون موفقاً؟ وهل سينتقل الطيران من طوره الحربي الى طوره الانساني؟

والانسان يري أن من الضروري اكتشاف دواء بعض أمراض لم يتمكن العلم من التغلب عليها بعد؛ هو يشعر أن الحياة تتطلب تفكيراً كثيراً لاكتشاف أدواء السل والسرطان مثلا ولكنه لم يوفق للآن الي شيء يطمئن اليه، وهو يفكر أيضاً لاطالة العمر الي سن بعيدة؛ وهو يفكر كذلك في كشف الروح واسرارها، فهو في أزمة نفسية وفشل اجتماعي لعدم التوفيق بين مطالب الحياة الكثيرة وبين تفكيره البطيء

فلا دامت مطالب الحياة أكثر من منتوجات الفكر البشرى فلا بد من جهاد ولا بد من وجود حالة نفسية خاصة يقوم عليها هذا الوجود وهو التنازع في سبيل الحصول على افكار.

وهذا يجعلنا نفكر في نظرية اخري وهي:

التناسل:

يقول دارون ان من اقوى العوامل المؤثرة في تنازع البقاء كثرة التناسل. وتتلخص نظريته في: أن كثرة التناسل من اقوى المظاهر التي تساعد النوع على البقاء والمجالدة على الكفاح في المعترك الحيوي. وعلى العكس، فان قلة التناسل من اقوي المظاهر التي تساعد على فناء النوع وعدم تحمله الكفاح.

ولقد أثبت دارون صحة هذه النظرية بامثلة كثيرة لا محل لذكرها جميعا، فنحن كما قلنا نفرض صحة مذهب دارون ونأخذ نظرياته لنثبتها على ناحية التفكير البشري.

ان كل ما يعنينا هو: هل هذه النظرية صادقة حتما في الحياة الفكرية؟ وهل كثرة التفكير في ناحية من نواحي العلم يوجب بقاء نوعه؟ وهل عكس هذا صحيح؟

هناك علوم انقرضت مع انقراض المدنيات التي وجدت معها؛ فمثلا تحنيط الموتى انقرض مع انقراض المدنية المصرية القديمة، فالعقل أو فالتفكير الآن يري سلسلة مفقودة لم يستطع العثور عليها بعد للوصول الى التفكير الاول؛ لذلك هو لا يعرف — تماما كيف يصل الى وسائل التحنيط القديم. وقد يكون اهمال التفكير في الزمن السابق لهذا العلم لاسباب اجتماعية أو دينية أو زراعية؛ فمثلا لم تعد الحياة في حاجة الي الاحتفاظ بجثث الموتى أو لان الطقوس الدينية تغيرت في عصر من العصور أو لأن المواد الزراعية والاعشاب التي كانت تنبت في تربة مصر والتي كانت وسيلة التحنيط لم تعد تنبت بعد. فمهما يكن من شيء فقد انقرض هذا العلم لأن العقل أهمله، فلو ان العقل حافظ على التفكير في الاحتفاظ بهذه الصناعة لبقيت حتى الآن رغم كل عائق. وهذا ما نستطيع أن نسميه بتناسل الفكر.

ولو كان لنا الآن ان ندرس المدنيات المنقرضة لثبت لنا أنها تنقرض متى كان الفكر عاقرا، ولكنا سنؤجل ذلك الي فصل خصصناه لهذا البحث الخطير.

وعكس هذا النظر صحيح، فان كثرة التفكير في علم تعمل على بقائه وعدم خضوعه لعوامل الانقراض.

فأي علم من العلوم يبدأ بخاطرة صغيرة أو مشاهدة من مفكر، فاذا أعلنها العقل بالحياة؛ واذا أمدها بالانتاج والمنطق قويت ونمت وأخذت تتفرع منها فروع عدة، فتري الفكرة كونت افكارا، وهذه الافكار تتناسل فتلد علوما ثابتة قوية. فلو صحت حكاية «نيوتن» والتفاحة لكانت برهانا لنا على صحة هذا الرأى. فقد زعموا أن العالم (نيوتن) لم يكشف قوانين الجذب المعروفة في علم الميكانيكا الا بعد أن شاهد تفاحة تسقط من شجرتها الى الارض فبحث وتساءل عن سبب سقوطها الى اسفل وأخذ يعلل ويفكر حتى ولدت قوانينه المعروفة في علم الحركة.

وكذلك العالم «وط» مكتشف قوة البخار قيل انه جلس ذات يوم الى وعاء فيه ماء يغلي فرأى الغطاء يتذبذب في صعود وهبوط فعلم أن للبخار هذا الفعل، فأخذ يفكر في استثمار البخار، وأخذ يعالج الكرة فكانت القاطرة، وجاء من بعده علماء واصلوا الفكرة والتفكير فاذا البخار من أقوي وسائل المنفعة للانسان فلو أن الفكرة وقفت عند نيوتن أو وط الي حد الملاحظة ليس غير، ولو أن الفكر لم يواصل عمله لانقرضت الفكرة الاولى ولكانت موهوبة للنسيان.

وهكذا العلوم جميعاً متي قدر لها أن تكون موضع درس ومناقشة وتجديد، كان لها البقاء وكانت لها الحياة. ولعل المؤتمرات العلمية المتوالية من أقوى أسباب بقاء العلوم اذ يتجدد فيها التفكير نحو العلم وينشط العقل الى انماء قوة التفكير وتناسل الافكار.

«ارتباط الاحياء بعضها ببعض» — ويقابلها «ارتباط الأفكار بعضها ببعض»

ويقرر دارون أن هناك أسبابا فعالة في تنازع البقاء تنتج نتائج لا تلبث أن تصير أسبابا لنتائج أخري في هذا المعترك؛ وتلك الاسباب متولدة من ارتباط الأنواع والأفراد الحية بعضها ببعض.

هذه نظرية شديدة الخطر، ولا بد لشرحها من بيان طويل، ولكني قلت سابقا اننا نفرض صحة المذهب، واننا نؤمن به، وكل ما يعنينا انما هو تطبيق هذه الآراء على الفكر.

على أننا نري من الخير أن نأتي بمثالين لبيان هذه النظرية: كان لأحد أقارب دارون أملاك بمقاطعة «ستافور» بانجلترا وكان في تلك الاملاك قطعة من الارض البور، وحدث أن صاحب تلك القطعة غرس في جزء منها نوعين من الشجر فبعد خمس وعشرين سنة اصبح الفرق ظاهراً بين الجزء الذى غرس فيه هذا الشجر وبين البقية البور. ولاحظ دارون أن الجزء المزروع احتوى على اثني عشر نوعا من انواع النباتات غير الاشجار التي زرعها. وعلى انواع كثيرة من الحشرات وعلي ستة انواع من الطيور الآكلة للحشرات، وعلى ذلك فادخال نوع واحد من الشجر في ارض سبب في نمو انواع كثيرة من النباتات وهذه كانت سببا في جذب انواع عدة من الحشرات، وهذه الحشرات جذبت ستة أنواع من الطيور الآكلة لها. ومثل آخر يكاد يكون عكسياً للاول — قرر الرجل أن الكلاب والخيل والعجول تعيش في كثرة، في شمال وجنوب امريكا الجنوبية، في حين انها نادرة داخل هذه البلاد؛ وعلل السبب في ذلك بوجود نوع من الذباب يضع بيضة على صرة هذه الحيوانات عندما تولد فتقتلها، فلو وجدت في تلك البلاد الحشرات المفترسة لهذا الذباب لكان للخيل والعجول والكلاب أن تعيش، فوجود هذه الحيوان يرتبط بوجود الحشرات المفترسة للذباب.

والآن وقد وضحت هذه النظرية نتساءل هل هي صادقة ومنطبقة على الحياة الفكرية؟ هذا ما يجب أن نصل اليه.

لاثبات ذلك أرجو منك أن تحاول حبس تفكيرك في مسألة معينة خمس دقائق؛ فتري بعد زمن أن تفكيرك انتقل من المسألة ولم تلبث الفكرة الاولى أن جاءت بفكرة ثانية وهذه توحي بثالثة، وتري في أحيان كثيرة أن هذه الافكار مرتبط بعضها ببعض وان الفكرة الاخيرة نتيجة لما قبلها وهذه لما قبلها وهكذا، فتري الفكرة الاولى تتوقف على الاخيرة. هذا مثل. واليك مثالا آخر. في النظريات الهندسية مثلا تري لاثباتها أن العقل يسلك طريق التفكير التدريجي؛ ان صح هذا التعبير؛ فهو يبرهن حالة بعد حالة ويأخذ من الفكرة الاولى فكرة أخرى فتكون النتيجة عبارة عن فكرة قائمة على الافكار التي سبقتها؛ فاذا امتنعت على العقل فكرة من هذه الفكر امتنعت النتيجة الاخيرة على أن العقل لا بد أن يخضع عند اثبات نظرية لنظريات أخري بل هو يخضع كذلك لفروض وبدهيات وقضايا المنطق احدي براهين هذا الرأي

وبعض العلوم يرتبط مع بعض في نواح كثيرة فمثلا الميكانيكا ترتبط مع الهندسة وحساب المثلثات في نقط كثيرة ليس هنا محل تفصيلها، وكذلك علم الاجتماع يرتبط بعلمي النفس والاخلاق، وهكذا تري العلوم آخذة بعضها برقاب بعض.

فاذن افكارنا مرتبطة بعضها ببعض. فقد يفكر الانسان وهو في سن الثلاثين مثلا في مسألة ولكن ربما كانت نواة هذا التفكير فكرة قديمة خطرت له من سنوات قبل هذه السنين، فنحن حقا مدينون للماضي أكثر مما مدينون للمستقبل. وما عواطفنا وعقولنا الا تفاعل عنيف لحوادث الماضي الذهبي والفكرة ليست شيئا مستقلا بل هي وحي الحوادث والمشاهدات والمؤثرات الخارجة، فالفكرة ذاتها مرتبطة بحوادث أخرى، والتفكير اذن مدين للمشاهدات والحوادث.

وأري من الخير ان نأتي برأى أناتول فرانس في هذا المذهب فهو حقا صريح وجدير بالاحترام: «ان الكاتب مهما يكن مطبوعا فهو يستعير أكثر مما يخترع ليست اللغة التي نكتب بها ملكا لنا. وان نفس معانيه وافكاره تلقى اليه من كل ناحية، ليكن لنا اذن من جودة العقل ما يكفي للاعتراف بان مؤلفاتنا ليست لنا بتمامها انها تنمو فينا في حين أن جذورها محجوبة في الارض الخصبة التي تتغذى منها. لنعترف اننا مدينون للناس جميعا بالشيء الكثير، وبان الجمهور الذى تزف اليه أفكارنا هو حقا شريك لنا فيها».

من هذا نرى ان الافكار مرتبطة بعوامل أخرى خارجة ثم هي مرتبطة بعضها ببعض.

والثقافة العامة للعقل ليست غير برهان قوي لارتباط العلوم والافكار بعضها ببعض.

من كل ما تقدم نري ان حياة التفكير تخضع كما يخضع كل كائن حي لمذهب النشوء والارتقاء.

محمود [illegible]

كيف يتقى سطو اللصوص

يعتبر الرجل العادي السطو على المنازل مسألة خرافية حتى يسطو اللصوص على بيته أو على جيبه؛ وعندئذ يبتدىء تقدير خطورة هؤلاء اللصوص وقدرتهم على مهاجمة الناس.

ولقد نشط المجرمون أخيراً نشاطاً مزعجاً وذلك لخلو معظم البيوت من أصحابها في فصل الصيف الذي يبرحون فيه بلادهم للنزهة وقضاء العطلات على السواحل.

وطائفة المجرمين التي يذكرها معظم الجمهور قرين كلمة (الجريمة) هي بلا شك طائفة اللصوص الذين يسطون على المنازل؛ وهم طائفتان: الاولى تسطو ليلا، والثانية تسطو نهاراً.

وقليل من الناس من يعتز بعدم فائدة الاقفال في الابواب والمزاليج في النوافذ بالنسبة للص المصري، فيستوى أن تكون مفتوحة أو مغلقة، اذ انها أمام لص سنة ١٩٢٦ كلعب الاطفال باستعماله آلاته الحديثة. واذا علمت هذا فانك لا بد متسائل عما تتخذه من الاحتياطات لوقاية منزلك من سطو اللصوص ما دامت الاقفال والمزاليج أصبحت عديمة النفع.

وخير وقاية من اللصوص هو الكلب. وليس من الضروري ان يكون كلبا متوحشا شرسا؛ بل يكفي ان يكون كلبا صغيراً من الفوكس تريير اللطيف لينبح لدى سماعه أقل صوت؛ فاذا توفر ذلك فدعه يجول في انحاء البيت طول الليل واعد له مكانا لنومه بأسفل السلم ولكن احذر ان تجعله قريباً من صندوق الخطابات اذ لو فطن اللص الي وجود كلب في البيت بقرب صندوق الخطابات لالقي له قطعة من اللحم المسموم فيأكلها هذا وسرعان ما يصبح جثة هامدة، وعند ذلك يستطيع اللص ان يأخذ حريته في العمل كما يريد.

واللص الذي يغادر مأواه لا يقصد بيتك الا اذا كان هذا يستحق اهتمامه، ويكون قد أعد لمهاجمته عدته وعلم كل ما يحيط به من اسرار وتوصل بهما كل مفاتيحه الى فتح كل مغلق، الا في حالة واحدة لا يمكنه أن يقوم بعمله — ذلك ان يسمع نباح الكلب عند أقل حركة تبدو عند الباب، عندها فقط يولي وجهه شطراً آخر باحثا عن عمل أقل تعبا منك.

فلنفرض اذن انك لسبب ما لا تستطيع ان تؤوي الي بيتك كلبا، أو أن السيد اللص تمكن من اسكات كلبك بطريقة من طرقه، فماذا تكون حيلتك؟

تندهش جداً اذا قلنا لك ان الوقاية في هذه الحالة هي الجرائد! ولكن هي الحقيقة: ضع بضعة اعداد من جريدة تحت النوافذ، ووراء الابواب بغير نظام؛ وثق انها تكفي لجعل اللص يهرب حال فتحه النافذة أو الباب ذلك ان اللصوص يكونون في حالة العمل في حالة عصبية ثائرة يتأثرون بأقل حركة ولأقل صوت، فاذا ما وطئوا الجرائد وأحدثت تلك الخشخشة الخفيفة في سكون الليل ولوا هاربين ورغما كانوا من الجرأة بحيث يعودون ثانية ولكن بمجرد حدوث هذه الخشخشة ثانية لا يستطيعون مواصلة عملهم في هذا الجو المثير لأعصابهم.

ولنفرض أنك فوجئت بسطو لص ذات ليلة فماذا تصنع؟ لا تنس قبل كل شيء أن تظل مكانك جامداً، لا تظهر له أنك خائف منه والا فمن المؤكد انه سيهاجمك. اخدعه متظاهراً بأن حضوره لم يكن يدهشك وستراه يفقد توازنه ويظن ان البوليس يتعقبه وعندئذ يجبن وتصبح انت ذا اليد القوية. تذكر دائما ان المجرمين يرتعبون لأقل مظهر فلا تنس ان تظهر دائما بالجمود امامهم وأنت تنتصر

أجمل المقابر

كيف يحترم الأحياء الأموات

كان الانسان يحترم الموتى ويعنى بدفنهم منذ أقدم الأزمنة. وكانت عنايته بهم ناشئة بالأكثر عن ايمانه بالخلود واعتقاده أن الانسان متى أن يكمل سعيه في هذا العالم يحق له ان يرقد رقدته الابدية بعيداً عن صخب العالم وضوضائه.

وليست فكرة الخلود وليدة هذا العصر بل قد كانت عقيدة راسخة بين البشر حتى بين القبائل المتوحشة منهم. فان هذه القبائل تؤمن بوجود أرواح مسيطرة على هذا الكون، ولذلك كان الانسان منذ القدم يهتم بدفن موتاه بما يجب من الكرامة والاحترام.

ولا يسعنا في هذا المقام أن نأتي على تاريخ المقابر في العالم. وانما نقول على سبيل الاختصار ان اليونان والرومان كانوا في مقدمة الشعوب التي عنيت بموتاها بعد المصريين القدماء. ولا يزال البارتنون في أثينا من أجمل الابنية التي بناها العالم لتخليد ذكرى الاموات. كما أن ضريح مفاوس أحد ملوك اليونان القدماء يعد اليوم من عجائب الدنيا السبع.

وكان المسيحيون في أوائل عهد المسيحية يدفنون موتاهم في كهوف ومغاور بعيدة عن أنظار الناس خيفة ان تجتذب أنظار الرومان فيمعن هؤلاء في اضطهادهم. ولا تزال في رومية أقبية من هذا القبيل وفيها بقايا الالوف من جثث الاموات.

واذا رجعنا الى الازمنة الحديثة نرى أن عناية الاحياء بالاموات قد أصبحت أكثر من قبل ولا سيما من وجه عملي. فقد كانت المقابر تنشأ قديماً داخل المدن فأصبحت اليوم تنشأ غالباً خارجها. وصار الناس اكثر ميلا الى الانفاق على دفن موتاهم وتشييد الاضرحة لهم ونحن في ذلك (عدا ما فيه من احترام ذكرى الميت) شيئاً من الغرور المتأصل في نفس الانسان. ففي كل امرىء ميل الى تخليد ذكراه. وخير الوسائل لذلك اقامة أثر يكون قبلة نظار المدن والزائرين

وقد بلغ من اعتناء الدول الحديثة بشأن المقابر ان سنت لها القوانين الخاصة مع مراعاة شروط الصحة العامة. وفي أوربا وأميركا اليوم مقابر مشهورة بجمالها الذي يجمع بين الهيبة والوقار. ولعل أجملها مقبرة «بير لاشيز» في باريس فهي من أكبر مقابر العالم وأجملها ويرجع تاريخها الى الكاهن «لاشيز» الذي كان معرفا للملك لويس الرابع عشر. وتمتاز هذه المقبرة عن كل مقبرة أخرى في العالم بأنها تضم بقايا الاموات من جميع النحل والاديان. ففيها المؤمن والملحد واليهودي والوثني، وجميعهم مدفونون على قدم المساواة وذلك لان القبر هو المحلة التي يلتقي عندها الجميع والموت يجمع بين الكبير والصغير والغني والوضيع والرفيع على حد سواء.

وتبلغ مساحة «بير لاشيز» نحو مائتي فدان وفيها نحو من عشرين ألف نصب وتمثال. وهي تضم جثث معظم عظماء فرنسا في القرن التاسع عشر من وزراء وعلماء وفلاسفة وقواد جيوش ورجال الفنون الجميلة. ومما يجدر بالذكر عن هذه المقبرة أنه وقعت فيها معركتان دمويتان: الاولى في سنة ١٨٦٤ يوم هجم الاعداء على باريس ودخلت كتيبة من الجيش الروسي تلك المقبرة وقتلت عدداً كبيراً من الفرنسويين الذين كانوا متحصنين فيها. والثانية في سنة ١٨٧١ أي في أثناء حرب السبعين يوم دخل الالمان باريس، وكان عدد كبير من أهاليها ومن الجنود قد التجأوا الى المقبرة وتحصنوا فيها. فقتل الالمان منهم ٦٠٠ نسمة ودفنوهم في حفرتين كبيرتين. ولا يزال الفرنسويون يحقدون على الالمان بسبب تلك المجزرة.

وفي سنة ١٨٧٤ أنشأت الحكومة الفرنسوية مقبرة جديدة على هضبة «ميري سيرواز» على بعد نحو عشرين كيلو متراً الى شمال باريس وهي متصلة بها بخط حديدي. وتبلغ مساحة هذه المقبرة ميلين مربعين فهي اذن من أكبر مقابر أوربا. على أن في أميركا مقابر كثيرة أكبر منها. وفي الواقع أن المقابر الاميركية مشهورة باتساعها وجمال مناظرها منها مقبرة «مونت أوبرن» بالقرب من مدينة بوسطن (وهي أقدم مقبرة في أميركا) ومقبرة «لورل هل» — أو أكمة الغار — بجوار فيلادلفيا. ومقبرة جرينوود ببلدة بروكلين (نيويورك) ومقبرة كليفلند بأوهايو. ويقول الاميركيون ان أجمل مقابرهم هي في نيواورلينس ولعلها أجمل مقابر العالم على الاطلاق.

على أن المقابر الالمانية لا تقل عن المقابر الاميركية رونقاً وجمالا. ونظام الدفن في بعض المدن الالمانية يصح أن يكون نموذجاً للدفن في العالم أجمع، ففي كل من فرنكفورت ومونيخ مقابر تمتاز عن غيرها من مقابر أوربا وأميركا بأن لها غرفاً تسمى «منازل الاموات» توضع فيها الجثث قبل دفنها. ولا يؤذن بدفن جثة مالم توضع في أحد تلك «المنازل» مدة معينة أي الى أن يبدأ انحلال الجثث. والغرض من وضعها هنالك هو التأكد من حصول الوفاة اذ قد ثبت أنه كثيراً ما تم الدفن على زعم حصول الوفاة ثم ظهر بعد ذلك أن الوفاة لم تكن قد حصلت. ولهذا تقضي قوانين كل من فرنكفورت ومونيخ بأن تبقى الجثة مدة في «منازل الاموات» الى أن يدب اليها الفساد. ولزيادة الضمان يربط [illegible] المتوفى بخيط دقيق يتصل بجرس صغير في غرفة حارس المقبرة. حتى اذا عادت الجثة الى الحياة وتحركت قرع الجرس فيسمعه أحد الحراس الذين يجب أن لا يفارقوا الجرس لحظة واحدة بل يقوموا بنوبة الحراسة كل بدوره. وقد حدث منذ عهد قريب أن طفلا توفي فوضعوا جثته في «منزل الاموات» لقضاء المدة القانونية وبعد يوم من وضع جثته هنالك تحركت يده فقرع الجرس في غرفة الحارس فأسرع هذا ورفع الطفل من تابوته. ولا تسل اذ ذاك عن فرح والديه بعودة طفلهما اليهما.

ثم أن «منازل الاموات» تبنى على أسلوب خاص تتوافر فيها شروط الصحة ويتخللها الهواء النقي. وللمقبرة، كما قلنا، عدة حراس يتناوبون الحراسة فيها. ومع أن حوادث رجوع الحياة الى بعض الجثث التي توضع مؤقتة هنالك نادرة جداً الا أن النظام مفيد جداً وقد ظهرت فائدته في حالات عدة.

ومتى ثبتت الوفاة وتبين بما لا يقبل الشك اجتمع أهل الميت وأقاموا لميتهم مأتماً يليق بمقامه ثم نقلوه الى القبر المعد له لدفنه فيه. والقبور هنالك تؤجر الى آجال محدودة الا اذا أراد من في وسعه أن يشتري مساحة صغيرة في المقبرة ليجعلها وقفا على الذين يموتون من أسرته. ومثل هذا النظام موجود في معظم البلاد المتمدنة.

وفي كلا فرنسا وألمانيا شركات قد احتكرت مهنة حفر القبور ودفن الاموات وفي باريس شركة غنية جداً لا يجوز لغيرها أن تدفن ميتاً وهي تدفع للحكومة ضريبة سنوية وتتعهد بدفن الفقراء مجاناً. أما غير الفقراء فتختلف أجور دفنهم باختلاف أحوالهم المالية وللشركة «تعريفة» يعرفها الناس عامة.

* * *

أما في الشرق فالمقابر تختلف باختلاف الملل والطوائف. ولعل مقابر الاستانة هي أجمل مقابر الشرق بلا استثناء. فهي مشهورة بكثرة أشجار السرو الباسقة التي تظللها وبأسراب الطيور المختلفة التي تغرد فيها. والارجح ان الغربيين أخذوا عن الاتراك عادة زرع أشجار السرو في المقابر ومنظرها كما لا يخفى أدعى الى الرهبة والوقار. فكأنها قائمة على حراسة الجثث الراقدة في تلك الامكنة الهادئة.

---

* يبلغ عدد أنواع الحشرات الموجودة في كل ياردة مربعة من أرض غابة الانجليزية ألف نوع.

* بلغ عدد ما وجد في ترام جلاسجو في العام الماضي الذي انتهى في آخر مايو سنة ١٩٢٦ ٢٫١٨٦ ميناً من المال و٩١٨ وبطة ملابس.

* يعمل من جلد الضفادع امتن وأرق جلد يمكن الحصول عليه.

الانجولوييد

خطر يتهدد الجنس الأبيض

كان الامبراطور غليوم يحذر أوربا وأميركا من «الخطر الاصفر» ويسعى لحمل شعوبها على التعاون على الشعوب الصفراء لاخضاعها للجنس الابيض. ويظهر أن دعوته لم تثمر الا في الولايات المتحدة حيث سنت الحكومة قوانين مشددة لمنع تدفق الشعوب الشرقية ولا سيما الصفراء منها على سواحل العالم الجديد فكان هذا القانون من أعظم أسباب النفور القائم بين أميركا واليابان في الوقت الحاضر ولكن اميركا تنظر الى تزايد الشعوب الصفراء [illegible] القلق وترى في ازدياد عددها ما كان غليوم يراه من الخطر الاصفر.

وقد نادى اليوم بعض الغربيين الى تلك [illegible] أخذ الكتاب يتقرون في وترها البالي [illegible] تغيير [illegible] الاسباب. فقد وضع «موريس موريه» الكاتب الفرنسوي المعروف كتابا سماه «غروب الشعوب البيضاء» ذهب فيه الى أن الخطر قد اشتد على هذه الشعوب ليس من الخارج فقط، بل من الداخل أيضاً. فردد صدى هذا الانذار طبيبان انجليزيان هما الاستاذان «كروكشانك» و«لانجدون — داون». ولكليهما نظريات معروفة في نشوء الانسان وما تمتاز به الشعوب المختلفة. ومن رأى هذين العالمين أن الشعوب البيضاء آخذة في الانحطاط بسبب تكاثر الفسيلة «المنغولية» وهي فصيلة لا تختلف في ظاهرها عن الشعوب البيضاء ولكنها تحتوي في الحقيقة على فروق كبيرة تجعلها أقرب الى الشعب «المنغولي» الاصفر منها الى الشعب الابيض، مع أنها في الواقع من سلالة بيضاء.

وقد سمى الطبيبان المشار اليهما هذه السلالة «بالمنجولويد» أي سلالة الشبيهة بالمغولية تمييزاً لها عن السلالة المغولية الحقيقية وهما يعتقدان أنها دليل على التقهقر والعودة الى شكل بائد أو جد منقرض. وترى امثلة هذا الشكل في الاولاد المصابين بضعف العقل على ان ضعف العقل ليس هو وحده العلامة الفارقة لهم بل هنالك شكل الوجه وطريقة الجلوس واختلاف العادات مما لا تماثل بينه وبين ما يمتاز به الجنس الابيض القوقازي.

نعم ان «المنجولويد» — أو الجنس الشبيه بالمغولي — هو سلالة بيضاء. ولكن الخبير بعلم البيولوجيا لا تخفى عليه العلامات الفارقة. ومع ان هذا الجنس قد يكون غير ناقص العقل الا انه يختلف في قواه العقلية عن الرجل الابيض الصميم. وفي الواقع ان في «المنجولويد» ما يدل على التقهقر نحو القردية أو حالة القرد

ولو كان «المنجولويد» فصيلة قائمة بحد ذاتها لأمكن حصرها وتطويقها، ولكنها متغلغلة في الجنس الابيض الصميم وهي تتناسل منه. وهذا هو الخطر المحدق، أي ان الخطر هو من الداخل لا من الخارج ومنشؤه ضعف القوى العقلية ضعفاً لابد أن يؤدي الى عواقب وخيمة.

ومن الامور الظاهرة في أفراد «المنجولويد» بوضوح تام طريقة جلوسهم على الارض. فالرجل الابيض الاعتيادي اذا جلس القرفصاء جعل ساقيه متصالبتين. وأما «المنجولويد» فانه يجلس كما يجلس كهنة «البوذة» الصينيون أي أنه يمد فخذيه أفقياً على الارض وقدماه متقابلتان عند قبله.

* *

على أن «المنجولويد» قابل للارتقاء. ومنه فصيلة راقية تبدو عليها دلائل الذكاء في المهن والاعمال المختلفة، ولكنها لا تخرج عن كونها فصيلة قائمة بنفسها.

ويمتاز هذا الجنس كافة بشدة استعداده للعدوى بالامراض وضعف قوة المقاومة فيه. ولا يخفى أن قوة المقاومة شديدة جداً في الجنس الابيض الصميم وهي من العلامات المميزة فيه.

ويعتقد الدكتور لانجدون داون الذي أشرنا اليه أن «المنجولويد» هو أقدم من الجنس المغولي بكثير. وان البحث في حالة المصابين بضعف العقل من هذا الجنس يدل على أنه من الفصيلة السابقة للانسان الاول، وله كثير من صفات القرد الاسيوي المعروف بالاورانج.

ويعتقد فريق من العلماء أيضاً ان في سلالة البيضاء ميلا الى تخليد سلالة أحط منها. وهذا هو سبب تزايد المنجولويد أو الفصيلة المنحطة. ومما يدعو الى الاسف ان يؤذن للافراد الضعاف العقل أن يتزوجوا ويلدوا ويكثروا من النسل فيجيء نسلهم ضعيفاً غير أهل للبقاء ذا ميل الى الاجرام.

وفي الواقع أن عدد الضعفاء في قواهم العقلية آخذ في ازدياد في العالم أجمع وبين الشعوب البيضاء بوجه خاص. وهذه الزيادة مطردة في كل موضع. والامر الذي يدعو الى الفكرة. فالشعوب المتمدنة انما هي متحكمة بالعالم بفضل قواها العقلية. فاذا سمحت بأن يتطرق اليها الضعف العقلي فكأنها تنتحر انتحاراً تدريجياً ولا تدرك الخطر المحدق بها. واذا سارت الحال على هذا المنوال فسيجيء اليوم الذي يكثر فيه الجنس الضعيف العقل حتى يغمر الاقلية الممتازة بقوة العقل فتكون له السلطة المطلقة في هذا العالم. ويا ويح البشرية في ذلك اليوم العصيب!

* *

ويؤخذ من المباحث التي قام بها العلماء انه قد كان في العالم في العصور الخالية فصيلة منغولية امتزجت بالشعوب التي كانت تقطن اوربا، ولما انهال سيل الشرق على الغرب في أيام «أتيلا» وغيره قويت تلك الفصيلة ونشأ منها الجنس الشبيه بالمنغولي وهو المعبر عنه بالمنجولويد. ونسل المنجولويد يظهر بسهولة حينما يكون الوالدين مصابين بضعف القوى العقلية والجسمية.

ويقول الدكتور كروكشانك انه شرح مرة جسم رجل ابله من الفصيلة التي نحن بصددها. فرأى من تركيب أعضائه أنها أقرب الى الاورانج أوتانج منها الى الانسان. وبعبارة أخرى ان ذلك الجسم كان من فصيلة «الاورانجويد» — أي الفصيلة الشبيهة بالاورانج اوتانج. وهي فصيلة المنجولويد بعينها. وفي الواقع ان المنجولويد الاوربي يشبه الاورانج اوتانج من وجوه عدة ولاسيما من وجهة جلوسه القرفصاء ووجود علامات خاصة بالايدي.

والخلاصة أن الدلائل كثيرة على ان خطراً عظيما يهدد الجنس الابيض الصميم — ليس من الخارج فقط بل من الداخل ايضاً. ونحن نسميه الجنس الابيض الصميم تمييزاً له عن الجنس الابيض غير الصميم وهو المنجولويد فاذا استمر المنجولويد ينمو بكثرة ويضعف متوسط القوى العقلية في الجنس الابيض عامة فلابد ان يجيء يوم يتدفق فيه سيل العبيد والصفر عليه فيغمرانه ويتغلبان عليه. في ذلك اليوم يرجع الانسان الى الحالة الحيوانية التي نشأ منها ويكون الحكم لضعاف العقول.

* *

هذا ما يراه بعض المتطيرين من العلماء. ولقد يكون في أقوالهم شيء من الصحة. أما أن يزول الجنس القوي العقل ويحل محله الجنس الضعيف العقل فهو أمر مناقض لذلك الناموس الخالد وهو ناموس بقاء الأفضل. وما لم تقم الادلة على فساد هذا الناموس لا يسعنا التسليم بنظريات المتطيرين الذين يصيحون بالويل والثبور

ان العالم سائر الى الامام وستظل القوى العقلية مرتقية الى ماشاء الله. نعم قد يعترض سير المدنية بعض العوائق ولكنها عوائق زائلة ولا يمكن أن تتغلب على السكون أو تبطل النواميس الطبيعية.

---

* تمكن مهندس دانمركي من اتمام عمل آلة تصوير كهربائية تستطيع رصد وقت مرور كوكب.

* يمكن بواسطة طريقة المانية تعرف باسم «طريقة الدكتور هيلر» تقوية صلابة الاسمنت بنحو ٩٠ في المائة من صلابته الاصلية

المرقب اللاسلكي

أدهش اختراعات هذا العصر

هل وصل العلم الى آخر درجات رقيه؟ وهل أكمل المخترعون كل ما يدور في مخيلاتهم من الاختراعات المدهشة؟

نحن الآن لا نزال في بدء عصر اللاسلكية واللاسلكي لا يزال يفاجئنا كل يوم بأمور عجيبة مدهشة. فقد كنا منذ بضع سنوات — يوم كمل اختراع التلغراف اللاسلكي — نعتقد أنه سيكون خاتمة اختراعات البشر. فما لبثنا أن رأينا بعده التليفون اللاسلكي. ثم الفوتوغرافية اللاسلكية. وها نحن نشهد اليوم اختراعا أدهش من كل ما تقدم ونعني به المرقب اللاسلكي.

ذكرنا في أحد أعدادنا السابقة ان بعض علماء الفرنسويين اخترع مرقباً لاسلكياً لرؤية الاشباح عن بعد (وهو ما يعبر القوم عنه بلفظة تليفزيون) وشرحنا بالايجاز ما بين هذا الاختراع واختراع الفوتوغرافية اللاسلكية من الفرق وذلك أن الفوتوغرافية اللاسلكية تنقل الصور أو الاشباح الثابتة عن بعد كأن تنقل مثلا صورة رئيس الجمهورية الفرنسوية وتبرزها على ستار خاص. وأما الاختراع الذي نحن بصدده فهو ينقل الاشباح المتحركة بجميع دقائقها، فهو اذن اشبه بسينماتوغراف لاسلكي ينقل الحوادث والاشخاص كما هي ويبرزها لعين الناظر بجميع دقائقها.

وقد اطلعنا الان على خبر في احدى المجلات الاوربية مؤداه أن شابا انجليزيا يدعي المستر بيرد قد أنجز اختراع المرقب اللاسلكي بحيث صار في متناول الجميع. ولكن المخترع لا يزال يعمل على تحسينه واتقانه وهو يعتقد انه لن تمر سنة من هذا التاريخ حتى يستطيع كل امرىء أن يقتني مرقباً لاسلكيا بثمن لا يزيد على ثلاثين جنيهاً فيستعمله في منزله كما يستعمل التلفون ويمكنه بواسطته أن يرى أشباح الذين يخاطبهم واشباح غيرهم ولو كانوا في أقصى المعمورة.

ولا ريب في أن هذا الاختراع سيحدث انقلاباً خطيراً في عالم الاجتماع. وسيؤدي استعماله الى تغيير كثير من انظمة العمران وليس ذلك فقط بل سيقلب القوانين المدنية والجنائية والحربية رأساً على عقب.

تصور قائداً من قادة الجيوش جالساً في معسكره بمركز القيادة العامة. فقد كانت خططه الحربية حتى الان تتوقف على الانباء التي يتلقاها من مختلف الميادين. أما الان فبواسطة المرقب اللاسلكي يستطيع أن يقف على مجرى القتال في كل جهة ويكيف خططه وحركاته على مقتضى ذلك.

وكذلك الامر في اصحاب المهن والصناعات المختلفة. فانهم يستطيعون وهم جلوس في منازلهم أن يشاهدوا بالمرقب اللاسلكي كل ما يرومون مشاهدته وان يكيفوا اعمالهم بموجب ذلك.

ومما يجدر بالذكر أن العلماء قد كانوا يعملون على انجاز الاختراع الذي نحن بصدده منذ عشرين سنة ولكن أعمالهم لم تكلل بالنجاح الا في الشهر الفائت اذ اتيح للمستر بيرد أن يكمل هذا الاختراع. وقد سماه «التليفيزور» أو المرقب اللاسلكي وسجله ثم عرضه على وزارة المواصلات في انجلترا فأصدرت مصلحة البريد رخصتين باستعمال هذا الاختراع بقصد مواصلة التجارب. وهاتان الرخصتان هما للمستر بيرد نفسه وللكابتن هتشنسون مدير شركة التليفيزيون (أي الرؤية عن بعد). وقد انشأ هذان محطة للمراقبة اللاسلكية وهي أول محطة في العالم من نوعها.

ومما يجدر بالذكر انه بينما كان بعض اصحاب التليفون اللاسلكي واضعين سماعاتهم على آذانهم في لندن سمعوا أزيزا غريبا يقاطع الاصوات التي كانوا ينصتون لها. ثم ثبت بعد ذلك أن الازيز ناشيء عن مرقب المستر بيرد اللاسلكي فان هذا المرقب يحدث عند نقله الامواج اللاسلكية أزيزاً يسمعه الذين ينصتون الى سماعة التلفون اللاسلكي.

وقد اجري المستر بيرد عدة تجارب اثبت بها فائدة اختراعه. وشهد الكثيرون من العلماء نتيجة ما قام به من الخدمة للعلم. فهو قد قرب الابعاد ومزق الحجب التي كانت تستر الناس بعضهم عن بعض

والمرقب اللاسلكي لا يريك الشبح بشكل صورة فوتوغرافية فقط، بل يريكه في جميع حركاته وسكناته ويريك أيضاً بعض الوان الشبح الطبيعية — ولا سيما الاحمر والازرق على أن المخترع لا يزال يوالي تحسين اختراعه ليتمكن من اظهار جميع الالوان الطبيعية وظلالها. وهو شديد الثقة بقرب نجاحه بحيث يتمكن الجمهور من استعمال المرقب اللاسلكي في خلال العام المقبل.

وهذا المرقب شبيه جداً بآلة التلفون اللاسلكي ويختلف عنها بكثرة مائة من العدسيات. وهذه العدسيات تتناوب على نقل جزئيات الشبح المراد مراقبته. وتناوبها هذا يتم بسرعة تفوق حد التصور، وهي تعكس جزئيات الشبح على الآلة القابلة كما تعكس آلة السينما جزئيات الاشباح على الستار فتظهر من مجموعها صورة كاملة. والمجال لا يسمح لنا بوصف دقائق هذه الآلة الغريبة ولكن استعمالها على ما يظهر بسيط جداً.

وهنالك صعوبة فنية يحاول المخترع تذليلها وهي أنه عند انطباع الشبح المتحرك يحدث ارتجاج يتعب البصر. وقد كان السينماتوغراف أيضاً كذلك في أول أمره ثم تمكن مخترعوه من ازالة ذلك النقص. والمستر بيرد شديد الثقة بأنه سيتغلب على هذه الصعوبة ويعتقد أنه لن تمر بضعة أشهر حتى يتمكن من ازالتها بتاتاً.

قلنا ان المرقب اللاسلكي سيحدث انقلاباً عظيما في عالم الاجتماع اذ سيمكن المرء من رؤية كل ما يجرى في هذا العالم من دون أن يحرك ساكناً أو يخرج من منزله. وسيكون هذا الاختراع اكبر مساعد على مراقبة اللصوص ومرتكبي الجرائم

والعلماء — ولاسيما علماء الفلك — يرجون منه نفعاً خصوصياً. لانه اذا اتيح لهم رؤية الاشباح عن بعد الوف من الاميال فسيتمكنون بلا ريب من رؤية ما يقع على أبعاد شاسعة أي في الاجرام السماوية المختلفة. وبعبارة أخرى انهم قد يستطيعون بفضل المرقب اللاسلكي رصد الكواكب والافلاك للتحقق من وجود الخلائق الحية فيها، فاذا تم ذلك فسيكون المرقب اللاسلكي اعظم اختراع أتيح للبشر اتقانه

أسرار بناء الطيارات

تحوط الاسرار والتكتم صناعة السفينة الهوائية الهائلة التي سيطلق عليها اسم (ر. ١٠١) والتي يبلغ طولها سبعمائة وعشرين قدما للسفر بين انجلترا والهند واستراليا.

وتبنى هذه السفينة الهوائية في مطار (كاردنجتون) حيث ينتشر حوله في دائرة كبرى الحراس المسلحون يمنعون أي انسان من الاقتراب.

وقد عملت الترتيبات أن لا يصنع جزءان متجاوران منها في مصنع واحد. واقسم جميع عمال المطار بعدم افشاء أي سر من أسرار الصناعة. ويبلغ عدد جميع الصناع ثلاثمائة بينهم أكثر من مائة امرأة للاعمال القماشية.

وجميع العمال مقسمون الى اقسام عدة. ولا يعرف اكثر من اثني عشر شخصا بتصميم بناء هذه الطيارة. وينتظر أن تستفيد هذه الطيارة لبريطانيا التفوق الهوائي، كما يقول مكاتب جريدة الديلي اكسبريس.

وجميع الاجزاء المعدنية فيها صنعت في مصانع عمومية ولكن على اجزاء صغيرة وقد بني لها مأوى خاص، وستكون جاهزة في مدة وجيزة

---

* يزعم أحد هواة الزراعة في نوتنجهام أن نباتاته تستمد قوة ونمواً من تيارات اللاسلكي، ويقول ان أكثر هذه النباتات تأثراً هو الخيار والطماطم.

الأمراض العقلية

تاريخها وعلاجها

لا ريب أن للأمراض العقلية أثراً بارزاً في تاريخ الانسانية، ففي كل عصر من عصور التاريخ نجد للجنون ذكراً تختلف أهميته باختلاف العصور. وكان القدماء ينسبون أمراضه الى الآلهة، ولذا كان علاجه من اختصاص الكهنة ورجال الدين، وبعضهم كان يعتقد أنه متسبب من روح شريرة شيطانية تحتل الجسم وتتصرف في شؤونه الحيوية، والبعض الآخر يظن أنه ناشيء من الهام الهي، ولذلك كان ولا يزال للمجانين والبلهاء في الشرق احترام كبير في نفوس العامة ويعتقدون فيهم الولاية والصلاح ويتبركون بهم ويشيدون لهم القبور والمزارات بعد موتهم.

وقد عثر المنقبون حديثاً على ورق بردي يرجع تاريخه الى أكثر من خمسة آلاف سنة وعلم منه أن قدماء المصريين كانوا يعرفون الامراض العقلية وأعراضها وأنهم شيدوا معابد مخصوصة لايواء المرضى، وكان معروفا لديهم أن الافراط في الكحول يسبب ضعفاً في القوى العقلية ولذا كان ينصحون المرضى بالامتناع عن تعاطيه.

وجاء في التوراة ذكر الجنون في مواضع عدة منها أن شاول كان يشكو من نوبات الهياج والسوداء وأن «بنوخذنصر» الملك كان يعتقد أنه تحول الى حيوان يسير على أربع. في حين أن سلوك داود النبي أمام أخيش الملك جبت مثل ظاهر الادعاء الجنوني فقد جاء في التوراة بالحرف الواحد «ازداود خاف من الملك وأعوانه فغير عقله في أعينهم وتظاهر بالجنون بين أيديهم وأخذ يخربش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته».

وكتب كثير من قدماء اليونان قصصاً عدة عن الجنون فذكروا كيف أن هرقل حاول ارتكاب جريمة القتل في احدى نوبات الصرع وكيف أن عولس ادعى الجنون لكيلا يلتحق بالجيش الذي تألف للاستيلاء على طروادة.

ولكن الفضل كل الفضل في تنوير الاذهان عن الجنون والامراض العصبية على وجه عام يرجع الى أبقراط أبي الطب الذي عاش في القرن الخامس قبل المسيح فقد ذكر صراحة أن الجنون والصرع مرضان طبيعيان متسببان عن اختلال في المخ ويحتاجان في علاجهما لعناية الاطباء لا لصلوات الكهنة، وأظهر علاقة الصفراء بالقوى العقلية ولا تزال تقسيماته للجنون ذات أهمية عظمى في الوقت الحاضر.

وأشار أفلاطون الى الجنون في كتابه «الجمهورية». وكان لأرسطو بعض العلم بالتخيلات والهلوسة ولكنه يظهر أنه كان يجهل تأثير المخ في هذه الامراض فكان ينسبها الى اختلال في القلب.

فلننتقل الآن الى العصر الروماني فقد كتب هوراس وغيره عن المجانين وذكروا أنهم كانوا يعاملون بقسوة فيعزلون ويعذبون لاعتقادهم أنهم يعذبون الارواح الشريرة الحالة في أجسام المرضى بالرغم من أن بعض مشهوري أطباء الرومان واليونان كانوا يكذبون هذا الاعتقاد وينصحون باستعمال طرق أكثر رأفة وشفقة.

وفي القرون الوسطى تقلص رأي ابقراط وانتقل اختصاص معالجة المجانين الى الكهنة لانتشار فكرة احتلال الشياطين للاجسام. ويروي لنا التاريخ أن كثيراً من المرضى بعقولهم اتهموا بالسحر وأحرقوا أحياء فراحوا ضحية الجهل والخزعبلات في تلك العصور المظلمة

ولكن بعد أن أشرق نور العلم والعرفان في عصر احياء العلوم زادت معرفة الناس بالامراض العقلية جلاء ووضوحاً، وقد رسم لنا شكسبير في رواياته الخالدة صوراً دقيقة للمجانين كالملك لير وأوفليا واللادي مكبث وهملت. وفي القرن السابع عشر قام الطبيب الشهير توماس ولز وأحيا النظرية القائلة بعلاقة العقل بالمخ التي أثبتها فلاسفة القرون الغابرة.

وهكذا انتقلت العناية بالمجانين من يد الكهنة ورجال الدين الى يد الاطباء وانشئت لهم الملاجيء لايوائهم.

وكانت الملاجيء في أول عهدها عبارة عن سجون مطبقة ولم تكن هناك أدنى عناية بالمجانين خصوصاً الفقراء منهم فكانوا يعاملون بشدة وقسوة متناهيتين ويلبسون ملابس خشنة وينامون على فراش من القش في غرف ضيقة مظلمة لا يتجدد هواؤها مطلقاً وفي منتهى القذارة. وكانت هناك طرق عدة لالقاء الرعب في قلوب الذين يعارضون ويقاومون باستعمال وسائل العنف بواسطة «حراس» هذه الملاجيء وذاع استعمال القيود والسلاسل الحديدية لتقييد المرضى.

ومن وسائل العلاج في تلك الايام أن تحلق رؤوس المرضى بالموسى وتوضع عليها حراقات او يصبون عليها الماء البارد ولو في ايام الشتاء الباردة وهو ما يقال عنه «الدوش البارد» وكانت موضة العلاج وقتئذ استعمال الادوية المضعفة للجسم كالانتيمون بمقادير عظيمة والمقيئات والمسهلات الشديدة والفصد. وكان المسكن الوحيد المعروف في ذلك الوقت هو الافيون، وكان يعطي في بعض الاحيان بمقادير كبيرة فيسبب الموت. ولا تزال آثار هذه الطرق الوحشية موجودة الآن في متاحف الملاجيء القديمة وخاصة في مستشفي بتلم (بيت لحم) بانجلترا.

اما الآن فقد تغير كل شيء فمستشفيات الامراض العقلية اصبحت مثال النظافة والعناية واختفى «الحراس» وحل مكانهم ممرضون يعنون بالمرضى عناية تامة وتقدم فن العلاج وكثرت الادوية المفيدة للاعصاب والعقاقير المسكنة وزادت معلوماتنا عن الجنون وانواعه واسبابه وان كنا لم نصل بعد الى كشف الغطاء عن جميع اسراره.

الدكتور فؤاد واصف

تطور الشباب الشرقي

ماذا يكون لو حكم الشبان — يقظة الشباب الهندي — أثر شبان الصين في الاضطرابات الحديثة — شبان اليابان — أثر التعليم في الجامعات الانجليزية — اقدام شبان الشرق على الالعاب الرياضية —

هل سادة الشعوب ودهاتها في أن يبعد الشبان عن ميدان السياسة ويتركوها لرجال التجارب والعمر؟؟ لقد عاد السير (أرثرياب) سكرتير جماعة الشبان المسيحيين البريطانية من رحلة له حول الارض زار فيها أغلب ممالك الشرق، وكتب هذا المقال عن أخلاق الشبان وخاصياتهم: قال:

يمكنني أن أقول انى أعرف شيئاً غير قليل عن الشبان في كثير من الشعوب، فقد عدت الآن من رحلة حول الارض، ووجدت أن لكل امة مشكلاتها ومعضلاتها، أغلبها في غاية الصعوبة وأكثرها بسبب الشبان.

والواقع انى وصلت الى نتيجة هي انه من السهل نسبيا تسيير أمور الشعوب لو أمكن حذف الشبان من الميدان وابقاؤهم سكوتا. فلو هدأت الرؤوس الصغيرة في ميادين الصناعة فلن يكون هناك سوى اضرابات قليلة لو بقيت ثمة اضرابات. ولو لم يكن هناك من يمثل الشبان بين رؤساء الاعمال الصناعية لتمكن كل من السن والتجارب أن يصلا الى اتفاق معقول مع هؤلاء الذين يعملون كمجرد عمال

واذا أمكن تكميم أفواه صغار العمر من فتيان العصر الذين يشتغلون بالسياسة لقل الخلاف بين الامم.

ولكن أي ثمن غال تدفعه الحياة نظير ذلك الحرمان؟ وكم تكون الحياة كريهة ثقيلة بذلك!

ولكي يقدر المرء الشباب حقيقة يجب ان يفهم الانسان نظم الحياة في شعبه وامته ويقدر قيمة حب الوطن الذي يختلف اختلافا بيناً في كل دولة عن غيرها

فمن الاخطار الحالية أن كثيراً من الشبان الهنود والصينيين واليابانيين الاذكياء تكافأوا مع الطلبة البريطانيين والامريكيين وفازوا بكثير من الدرجات العلمية وأصبح يداخل نفوسهم الشعور بانهم أفضل من كثير من البيض وأسمى.

وسواء أرضينا ذلك ام كرهنا فان المستقبل يخبرنا بانه لن يكون ثمة مسألة ألوان واجناس سيكون موضوع اخلاق لا غير. واعتقد أن هناك مستقبلا عظيما للشبان البريطانيين في ممالك عدة مثل الهند وبرما وملايا والصين ولكن ذلك يرجع لمتانة الاخلاق لا لأنهم بيض البشرة.

والواقع الذي لا يقبل الشك أن الممالك التي يطلق عليها اسم التأخر والجمود أخذت تدرج شيئاً فشيئاً في سبيل النور والضياء. والشباب قد اكتشف للمرة الاولى قوته واستعداده. وكان من نتيجة ذلك أنك لو ذهبت الى الهند أو الملايا البريطانية أو الصين او اليابان تجد الشباب يقظا ملتهب الروح بالحرارة والحماسة، تملأ عقله رغبات الاصلاح وآمال النهوض، يتجه الى العلم بكليته لا يترك منه فرعا ولا بابا الا وسلكه حيث يرى ان القوة كامنة وراء ذلك

فهذه الحقيقة التي نحس بها في آسيا الآن ليست سوى شبابة سامية عالية لشدة تبصر أجدادنا البريطانيين بعد نظرهم في تشييدهم للامبراطورية البريطانية وراء البحار في أيام طفولتنا وقبل ان نولد.

وكانت النتيجة الطبيعية للسياسة الانجليزية في الهند أن هؤلاء الذين تعلموا في جامعات انجلترا أو في الجامعات الهندية على النظريات والمبادىء الانجليزية لابد أن يطمحوا يوماما الى الحصول على قسطهم الكامل في ادارة الامبراطورية التي هم جزء متمم لها.

وهؤلاء الرجال الشبان الذين يسببون كثيراً من الصعاب والهياج في الصين الآن، ليس العدد الاكبر منهم من بين الجموع الجاهلة ولا طبقات العامة غير المفكرة، بل كثير منهم قد تعلم في مدارس المرسلين البريطانيين والأمريكيين. وقد تحصل بعضهم على درجات علمية وامتياز من جامعات الدولتين العظيمتين كما درسوا نظام المجتمع الراقي وأساليب المعاملات والاخلاق وكيفية المعيشة وروح الادارة ونظامها.

والخطر الأكبر الذي هو علة الشرق في كل حركة وطنية كبرى يقودها ويحركها الزعماء المتعلمون هو انضواء العامة غير المتعلمين الذين لا يفكرون تحت علم أولئك القادة ثم يذهبون ويجمحون الى مدى أبعد كثيراً مما يبتغيه الزعماء.

ان الحركة الصينية تسير الى الأمام وليس الى الوراء، ويجب أن يتصف السلك الانجليزي بالعطف وحصر التيار.

ولست أظن ان شبان العالم بلشفيون اذ لا تدل المظاهر على ذلك البتة، ولقد أكد لي احد أصدقائي الصينيين أنه في الصين كلها التي تشمل اربعمائة مليون من السكان ليس هناك بين هذا العدد العظيم سوى الف ومائتي شخص تعرف عنهم الفوضوية، ولكن هناك فريقاً كبيراً يخضع لتأثير روسيا ودعوتها.

وشباب العالم اليوم أكثر منهم في أي وقت عشقا للنظريات المثلى والحقائق العملية، وهذا موجود في الهند، حيث أخذ الشبان ينتقلون من السياسة الى الأغراض والمقاصد العملية. وانى على يقين أن الشبان في الصين عما قريب سيجرون المظاهرات ووسائل القوة والعنف الى أعمال البناء والانشاء.

ومن أكبر العلامات الباعثة على السرور والأمل ان شباب الشرق قد أخذ يستيقظ من جموده في ميدان الألعاب الرياضية الغربية وأخذ يقبل عليها بظمأ وشهية

الطفيليات

— ٣ —

البلهارسيا

يكفي الانسان أن يعلم أن ذلك النوع من الطفيليات أكثر ما يكون في عروق الدم، فعمله اذن الحيلولة بين الجسم وبين خلاصة ما يتحول اليه طعامه لانه يتغذى على الدم الصافي..

البلهارسيا الى نوعين في مصر، ومنها نوع ثالث يعيش في اليابان وهي تتطفل على الماشية كما تتطفل على الانسان. وضررها في تلك الحالتين واحد..

اما النوعان اللذان ينتشران في مصر فهما:—

١ — بلهارسيا (مانسوني) أو بلهارسيا المستقيم وهذه تلازم جدار المستقيم فتحدث جروحا ينشأ عنها نزيف دموي يلوث البراز ويحدث ألما شديدا أثناء التبرز وقد يتعدى خطرها الى أن تحدث ورما في جدران المستقيم فيضيق أو ينسد فيشعر المصاب بامساك شديد ولا يمكنه التبرز الا بتكرار استعمال الملينات.

ويمكن التعرف على ذلك النوع بفحص البراز بالمجهر «الميكروسكوب» فتشاهد أن البويضة لها شوكة جانبية بخلاف الحال في النوع الثاني فان أحد الأطراف مدبب جداً.

٢ — بلهارسيا (هيماتوبيم) أو بلهارسيا المجاري البولية: أغلب ما يكون ذلك النوع في اوردة الواصل الكبد متعلقا بجداره الداخلي وأيضا في الاوردة الدقيقة التي تغذي الامعاء الدقيقة أو المثانة.

وديدان البلهارسيا على نوعين الذكر والانثى

الذكر

يبلغ طوله نحو عشرة أو خمسة عشر مليمترا وسمكه نحو المليمتر الواحد. وله في اعلاها خطافان ماصان تتعلق بهما وتمتص الغذاء اللازم لها.. أما باقي الجسم فيرخو. ويمكن ذكر البلهارسيا أن يكون بجسمه ما يشبه الانبوبة المفتوحة الجانب لكي يحمل الأنثى.

الجهاز الهضمي

بعد الفم تجد البلعوم الى مسافة قصيرة ثم تتفرع القناة الهضمية الى فرعين يمتدان حوالى خمسة مليمترات ثم يتصلان مرة أخرى ويكونان انبوبة واحدة تنتهي بالشرج.

الغذاء

أما غذاؤها فهو الدم الذي يسهل هضمه عليها بافرازات فتحلله الى عناصر أبسط. ومنشأ تلك الافرازات خلية في داخل جسم الدودة.

الجهاز التناسلي

لدودة البلهارسيا اربع أو خمس خصيات على شكل أنبوبة تفتح خلف الماصين الاماميين بقليل، وقد يصل عدد الخصيات الى الثمان في بلهارسيا المستقيم.

الأنثى

لا تختلف الانثى عن الذكر الا في شكلها الاجمالي، فهي رفيعة مبرومة ليست مستعرضة كالذكر ليسهل عليه الالتفاف حولها كما ذكرنا، وينبه جهازها التناسلي الذي يوجد عند الاتصال الثاني لأنبوبتي القناة الهضمية ويتكون من مبيض بيضوي الشكل حيث تقع البويضات داخله. أما المح «صفار البيض» فيصنع في غدة خاصة في الجزء الخلفي من الدودة ومن المح تتغذى البويضة في أطوار تكوينها.

وتمتد من المبيض الى الفتحة التناسلية انبوبة قصيرة: هي الرحم، وفي الرحم تتجمع البويضات حتى توضع..

***

ويظل الذكر حاملا لانثى حتى موعد البيض فتتركه حيث يسبح في الاوردة الكبيرة. أما هي فتتخذ لها وريداً شعراً دقيقاً لا يسمح بمرور سواها وتضع بيضها.

ولما كانت جدران الاوعية الدموية عضلية تنقبض وتنبسط لتساعد في احداث الدورة الدموية كان طبيعياً أن تخترق أشواك البويضات جدر تلك الاوعية الدقيقة ويتسع الخرق شيئاً فشيئاً حتى تخرج منه البويضات الى قناة الامعاء أو المثانة، وتظل سابحة في البراز أو البول حتى يطردها الجسم مع باقي الفضلات.

وتلك البويضة أكبر حجماً وأشد صلابة من بويضة الانكلستوما حيث تبلغ أقطارها نحو ١٥٠ر٠ في ٠٦٠ر٠ مليمتراً

أضرارها

من هنا يمكننا أن ندرك الاضرار الجمة التي تحدثها البلهارسيا فهي فضلا عن أنها تأكل بعض خلاصة الطعام تفقد الجسم قوة الانتفاع باوردته الصغيرة وتسبب له نزيفاً مستمراً.

وقد يتكاثر عدد البويضات حتى يحدث جروحا في المجاري البولية أو قد يتصل خطرها الى الحبل المنوي فتحدث فيه تدرنا يتبعه انكماش الخصيتين وفي ذلك خطر شديد على النسل.

طريقة العدوى

هي اجمالا كطريقة العدوى بالانكلستوما الا أن للبلهارسيا مضيفاً متوسطاً

عندما توضع البويضات في ظروف حسنة لا تبقي طويلا حتى تفقس وتتحول الى مخلوق صغير يمكننا تمييزه في بعض الاحيان بالعين المجردة يسبح بسرعة في الماء؛ ولكنه في تلك الحالة لا يتصل أذاه الى الانسان لانه أنما يبحث عن العامل المتوسط، وذلك العامل هو القواقع الكثيرة التي توجد منتشرة هنا وهناك بجوار مجاري المياه حتى اذا ما وصله أمن قليلا على حياته واستقر داخلها، وأخذ يتضاعف، وهنا يختفي عن الانظار نحو اربعة أسابيع بعدها يجد له مخرجا ويسبح بسرعة شديدة في جوف الماء باحثاً عن ضالته ينشد الدفء والحياة الطيبة المنبثة في جسم الانسان فاذا ما وجد تلك الضالة اخترق الجسم في أي موضع، ثم اتخذ طريقه الى حيث يعيش ويتزاوج ثم يضع بيضه وهكذا دواليك.

فما يجب أن يقال لتلافي العدوى في الانكلستوما يقال في البلهارسيا أعني انتشار التعليم والعناية بتطهير الترع والمصارف وانشاء المراحيض في جميع أنحاء القرى.

ونسبة انتشار البلهارسيا في مصر تعادل ٥٥ في المائة. ويوجد كثير من الفلاحين مصابون بها وبغيرها من الطفيليات.

ورب قائل يقول: اذا كان ذلك الزعم في محله والخطر يتهددنا كما تقولون، فلماذا لم تصل الحالة الى ما توهمتم مع أن البلهارسيا ظلت الى أمد غير بعيد تعيث في جسم الانسان فساداً دون أن يهتدي اليها الاطباء أو يوفقوا لعلاجها أضف الى ذلك تلك الجهود القليلة التي بذلت في السنوات الماضية لمحاربتها

ولكنا رداً على هذا الاعتراض نقول: ان الظروف الحاضرة وكثرة المصارف والتوسع في طرق الري حتى صارت بلادنا عبارة عن شبكة مائية قد مهدت سبلا كثيرة لتلك الطفيلية أن تعيش وتنمو ويتضاعف عددها، كذلك مهدت لها سبل الانتقال من قرية الى أخرى ومن اقليم الى آخر بواسطة تلك المياه الجارية.

ولكنا مع ذلك نقول بحق: ان تلك الطفيليات وجدت مرعى خصيباً في قدمائنا، لم نعلم حتى اليوم هل كان لديهم من الوسائل لمحاربتها كتلك الوسائل التي لدينا الآن، أو على الاقل، تضارعها. ولكنا اذا استعدنا الى مخيلتنا تلك الكلمة التي قالها الدكتور صالح بك حمدي مفتش صحة بلدية الاسكندرية في احدى مقالاته السابقة على صفحات جريدة السياسة الغراء «ان الاسباب التي أودت بحضارتنا السابقة لا تزال باقية». لوجدنا أن علينا واجبا في سبيل مصر، لانتشالها من حضيض الجهل والعمل على تحسين صحة أبنائها حتى تعود سيرتها الاولى وتحيا حضارتها المندثرة.

العلاج

الطريقة المتبعة في جميع المستشفيات للتغلب على ذلك المرض هي حقن المصابين بالطرطير حقنا وريدية في فترات متقطعة.

وعمل تلك المادة قتل البويضات؛ وتتعداها الى قتل الدودة نفسها.

أما الغذاء فيجب أن يكون خالياً من المواد المهيجة والملحات.

فتح الله محمد حسن
طالب طب

الماس الملون

للدكتور نيفل دابنس

يعتقد الناس ان الماس الأحمر الذي أعلن اكتشافه حديثا، هو أندر أنواع الماس في العالم، غير أن حقيقة الأمر تتجلى في أن ربع ما يستخرج من الماس في جميع أنحاء الارض يخرج نقيا صافيا؛ وثلاثة الارباع الباقية يخرج معظمه مشوبا بلون كثيراً ما يكون ضعيفا الى حد أن غير الخبير بالماس لا يستطيع تمييزه. ويعتبر هذا اللون الضعيف في الماس عيبا ينقص قيمته، لكن عند ما تخرج قطعة الماس ملونة لونا غامقا يشبه في دقته لون الأحجار الكريمة الأخرى، وتمتاز بلمعان الماس وضيائه اللذين ينفرد بهما الماس، عندئذ فقط يكون الحجر ذا جمال نادر وقيمة عظيمة. ويقدر ثمن قطعة الماس الحمراء التي يطلق عليها اسم (دم الحمام) باضعاف ثمن قطعة تساويها من الياقوت.

وربما كانت أكبر قطعة استخرجت من هذا النوع كاملة بمعنى الكلمة هي تلك القطعة والتي يبلغ وزنها عشرة قراريط، ووصلت الى البلاط الروسي الملكي في عهد القيصر بولس الاول، ولكنها فقدت الآن بفعل الثورة ولا يعلم احد مقرها.

وتوجد الآن ماسة اخرى اخف منها لونا — أى وردية قرنفلية — في حيازة امير دكشيا. وقد كان للتاج الفرنسي قبيل الثورة ماسة في لون زهرة الخوخ وكانت تدعي لهذا «زهرة الخوخ». واخرى زرقاء يبلغ وزنها ٦٧ قيراطا سرقت بعد الثورة مباشرة ثم عادت فظهرت ولكن في حجم اصغر بكثير مما كانت عليه في حيازة احد صيارف لندن.

وتوجد عند احد تجار الجواهر في باريس ماسة ذات لون بني؛ يتحول لونها الى وردي اذا ما وضعت في فرن كهربائي وسخنت الى درجة مرتفعة؛ ولكنها لا تلبث ان تسترد لونها الاول بعد مضى عشرة ايام عليها. ولو أمكن ان يتغير لونها الداكن الى الوردي دائما لزاد ثمنها ثلاثة اضعاف على الاقل.

وأندر الاحجار الكريمة فلا هو حجر السافير الازرق والاسود الذي لا يجب ان يخلط بينه وبين الكوريوندو أو الماس الاسود التجاري الذي يستخرج من البرازيل.

كذلك توجد احجار صفراء متنوعة الصفرة — ليمونية وتبنية وعسلية الصفرة — وفي امريكا الجنوبية وجد بعض احجار ماسية في لون القهوة

ما هو السبب الحقيقي في تلون تلك الاحجار بهذه الالوان المختلفة؟ لا يزال ذلك محاطا بغموض لم يتوصل العلم الى كشفه تماما. يرجع البعض انه يحدث بسبب وجود عناصر معدنية وشوائب في باطن الارض، لكن تعريض تلك الانواع النادرة من الماس لتحليل الكيماويين يعني تحطيمها وتلفها، الشيء الذي لا يسمح به اصحاب تلك الماسات أن يطلبون أثمانا باهظة. ويقول البعض الآخر ان هذا التلوين ظاهري فقط، وانه اذا شذبت احدى هذه القطع وجد داخلها ابيض شفافا نقيا.

ومنذ عهد بعيد أرسل الامبراطور رودولف الثاني في طلب جواهري وكلفه أن يستنبط طريقة لتنقية جواهره الدخانية غير الصافية؛ ويقال انه تمكن وقد ظهر في القرن الماضي جواهري فرنسي يدعى بلربو ادعى انه اكتشف الطريقة التي استعملها جواهري الامبراطور رودولف ولكنه لم يذعها على الناس فبقيت مجهولة بعد موته.

ومنذ الاف السنين استعمل الهنود طريقة وضع الاحجار الصفراء مدة طويلة في محلول ازرق شديد الزرقة لتتعادل الزرقة بالصفرة فينتج منها لون مناسب. ويستعمل الجواهريون الحاليون برمنجات البوتاسيوم والحبر الازرق مثل هذه العملية.

وقد كان التاج النمساوي جواهر تضم مجموعة من الماسات الملونة النادرة الوجود لا يعلم مصيرها احد الآن. لكن افخر المجموعات الحالية الباقية التي تحتوي على انواع شتى من كل الاحجار البديعة توجد في متحف دي بير بامبرلي، وعندنا ان هواة الاحجار من اي بقعة في العالم لا يشدون على ما يتهيهم سفرا طويلا لتمتيع اعينهم تلك المجموعة النادرة التالية.

جورج برنرد شـــو

سنة ١٨٥٦

نشأ شو الروائي الاجتماعي في ايرلنده ولذا اختص قضيتها بجزء غير قليل من فنه. وانك وأنت تقرأ حملاته الشعواء على الثقافة والمدنية البريطانيتين لايسعك الا الاعتقاد بأنه ينتقم لامته المستعبدة. هو مغرم بالدفاع عن الحرية فكتابته عن القضية المصرية أشهر من ان أشير اليها. مذهبه الاشتراكية، فترى دعوته اليها تكاد تكون منبثة في كل سطر يكتبه. ملحد، كتب عن المسيحية مقدمة طويلة قيمة لاتسمح الظروف بنشر ملخصها - فهو بالاختصار يعتقد أن المسيح لم يكن غير أسطورة كملت. وأما مادة العهد الجديد فلا تستحق الاهتمام الذي يثيره رجال الكهنوت خصوصا متى علم ان زبدته مستقاة مما حوته كتب اليونان والصين. يستخف بتعاليم المسيحية وله معارضات لبعض الوصايا مثل « لاتعامل الناس بمثل ماتريد أن يعاملوك به فقد تكون مشاربهم مخالفة لمشربك » يناضل عن حرية المرأة نضالا شديدا ويطالب لها المساواة التامة بالرجل دون قيد ولا شرط. رأيه في الاخلاق انها تتبع سنة التنوع ويجب ان لاتدوم على حال واحدة.

شو، كاتب اجتماعي أكثر من كل شيء، يحمل حملات قاسية على الانظمة الاجتماعية السائدة وخصوصاً نظام الزواج وتكاد كتاباته تختص بالحملة عليه ولذلك لخصت لك أراءه فيه.

اذا قرأته لاتشعر الا بجزالة الاسلوب وحلاوة النكتة. وأما آراؤه الرهيبة فتنساب خفية الى رأسك حتى اذا ما انتهيت منه بت عرضة للنضال الفكري العنيف، عبثا تحاول اقناع نفسك بأنك لم تقرأ غير قصة كتبها لاجل التسلية فمنطقه يغلب داغماتيك وجدله يصرع اعتقادك

ما هو الزواج ؟

اذا أخرجنا الزواج عن كونه نظاما طبيعيا مثل نظام الجاذبية تعين علينا ان نسأل الذين يقولون ان للزواج معنى مفهوماً بالبداهة: أهو الزواج الكنسي القابل للطلاق أم غير القابل له ؟ أم هو الزواج المدني البريطاني أم الفرنسي أو أو ؟ ام هو الزواج بالاقرباء الادنين او بغيرهم ؟ ام هو الزواج المطلق ؟ أم الزواج الحر ؟ ام الزواج المؤبد ام الزواج الوقتي ؟ ام الزواج باكثر من واحدة ؟ ام ؟ ام ؟ لان كلمة « زواج » تحوي كل هذه المتناقضات.

ليس في الامكان منع « الزواج » ولكن يجب ان يكون للزواج معنى آخر غير الذي يطلقه عليه المولعون بحل أزمة المساكن اي « اقامة شخصين في غرفة واحدة ». ويتساءل المترجم عن السبب الذي يحدو الناس الى شل عقولهم وتصور فكرة خاطئة مفادها امكان اي كان (سواء كان حيوانا او انسانا) ما دام في حالة طبيعية ان يخصص اكثر من بضع ثوان فقط للحب الخالص. ألا يشاهدون ان سبب نجاح المسيحية بمدخذلانها السابق هو تخصيصها لوقت قصير من أوقات الناس كل سابع يوم لاجل العبادة بعد ما كانت تسخر من قبل كل أوقات الناس لاجلها ؟

معنى الزواج هو تعود اثنين على سكنى منزل واحد واتفاق دخل واحد والاهتمام بنفس الاطفال، فكأنى بالناس يجهلون ان المنزل السعيد هو الذي يقيم صغاره في المدارس وكباره في النوادي لكي لا يتواجهوا الا امداً قصيراً.

وجوب الغاء النظام الحالي

قانون الزواج النافذ في الوقت الحاضر غير معقول ومخالف للانسانية. وكيف لا يكون كذلك في حين ان اكثر الناس تمسكا به هم اكثرهم خرقا لقدسيته بما يرتكبونه خلفه من السفالات. واننا لو بحثنا عن السبب لوجود هذا النظام لعلمنا انه اقيم اجابة لنص الوصية العاشرة فأي فتاة اذا وقفت على هذه الحقيقة - اذا كان لها بعض عزة نفس - توافق على الدخول بين تلك الجدران التي يحكم عليها في داخلها أن تكون الى الابد مستعبدة للرجل كاحدى مقتنياته من الحيوان والاثاث.

ان مثل المدافعين عن النظام الحالي كمثل حامية القلعة عند ما تسارع للمدافعة عن الجزء غير المعرض لهجوم الاعداء. ان كل شيء يجنح ضد الزواج حتى المسيحية التي انشأت الرهبنة لتكون احتجاجا حياً عليه الى الأبد

اضرار الزواج

ثبت أن الزواج فعال في تقليل النسل وهذا الذي حدا الساسة والاكليروس الى التغاضي عن خرق الناس لحرمته وقد اصبحت حالتنا مشابهة حالة سكان المنزل وقد هرعوا الى الشارع بألبسة النوم فزعا من النيران فان هذه الحالة لا تسمح بالقاء المواعظ والارشادات للستر وعدم مغادرة المنازل في منتصف الليل ؛ كما ان انحطاط النسل في النوع والكمية لايترك مجالا للتشدق بالاخلاق والآداب. فبقي علينا مطالبة الساسة بأن لا يتدخلوا الى تهويش الذين يسعون وراء البنوة الشرعية مهما نتج منها؛ فنحن في أشد الحاجة الى الطفل السليم ولو كان ابناً غير شرعي فان فائدته تزيد عن فائدة عشرين طفلا سقيما ولو كانوا شرعيين.

اننا نرى، لسوء الحظ، ان عدد الشبان الاقوياء الذين لا يمتلكون ثروة تمكنهم من شراء زوجة ثم الاحتفاظ بها في تزايد مستمر وهذه معضلة اجتماعية يجب حلها قبل ما يتفاقم شرها. لايكتسب الشخص دخلا كافياً الا وهو قد قطع نصف مرحلة الحياة أو كاد ينهيها أى في الوقت الذي تقل فيه او تنعدم صلاحيته للاتيان بالنسل الممكن للشبان الاتيان به : يحدث هذا تحت سمع الحكومة وبصرها دون أن تجرؤ على الوقوف لصد هذا التيار المهلك خوفاً من شبح الانتخابات.

واجب الساسة

ليس من الديموقراطية في شيء أن يتواضع السياسي لدرجة يفهم معها الشعب انهما على قدم المساواة فان من واجبه أن يفهم الناس بأنه متفوق عليهم لانه يعرف صالحهم اكثر منهم. فالسياسي هو المسئول وحده عن رسم الخطط وعن تنفيذها، وسواء كان فولتير مخطئاً في دعواه القائلة بأن « جميع الناس اعقل من أي الناس » لاخلاف في وجوب اطاعة الحكومة لارادة الامة، ولكن لايجب أن نخلط « الارادة » و « التنفيذ » لان اعطاء حق التنفيذ للأمة مثله مثل اعطاء القاطرة للمسافرين لتسييرها بدلا من حصر حقهم في اختيار المحطة المطلوب الوصول اليها. اننا لن نصل الى الاصلاح باعطاء حق التشريع الى العامة اذ يجب ان يقف حقهم عند انتخاب الرئيس ووزرائه ثم تسليمهم زمام الامور ليديروها حسب ما يرتأون ثم للشعب بعد ذلك ابداء موافقته أو معارضته لسياستهم ابان التصويت.

وهناك سبب آخر غير التصويت لاحجام الوزراء عن التقدم لاصلاح الزواج ذلك هو خوفهم من تلقيب المعارضة اياهم بناسفي العائلة واعداء الاخلاق الفاضلة وما اشبه ذلك من النعوت التي يخشونها جداً ولذا ينزوون بدلا من ان يظهروا كما هو الواجب عليهم لافهام الناس ما هم اعرف به منهم.

مفاسد الزواج

ان اكبر مفسدة للزواج هو اضطراره للامهات والبنات للعمل بجد في اصطياد الزوج للابنة واضطراره للاب ان يعلن بعد ذلك نجاحهما في اقتناص رجل الى الملأ بواسطة بطاقات توزع على هذا وعلى ذاك.

ألم يلجأ بعض الآباء رغبة في الحصول على رجل لابنتهم الى تهديد احد الشبان البسطاء بمقاضاته على زعم اخلافه بوعد زواجه من ابنته، وكثيرا ما يقع الولد المسكين في الفخ ويصبح زوجا بالاكراه !! أهناك من يجهل عذاب الشاب عند ما يمسى ويصبح بين الاسئلة التى تنهال عليه من كل صوب عن « آماله في الزواج » في حين ان السائلين يعلمون تماما ان فكرة الزواج لم ولن تخطر بباله الشهيد المسكين ؛ وكم من أكاذيب التي يقترفها آل الابنة وقت الاقامة في ذكر فضائلها ام الرجل أو اهله فيبالغون مثلا في ذكر مواهبها الموسيقية في حين انها لم تلفظ حتى بعد عذاب سنين عديدة الا بضعة ادوار حاولت عبثا اتقانها فهل هناك فرق بين هذه الوسائل وبين الوسائل التى تلجأ اليها البغي ؟ الا ان يزول هذا العار الا اذا استقلت المرأة اقتصاديا عن الرجل اذ ان تعلقها به من اجل ان تأكل يضعها في مصاف الكلاب التى لابد لها من صاحب يطعمها. المسألة ليست مسألة اصلاح قانون بقدر ما هي مسألة وجوب ايقاف الاتجار بالرقيق في حمى القانون، وما دام الزواج قد عجز عن الاتيان بغير هذه المخازي وجبت ازالته لانه لا فائدة من التشدق بكلمات الفضيلة والقذارة عند ما تكون اسما على غير مسمى في وقت يستهدف فيه المجموع للخطر.

لم يدافعون عن الزواج

لا يسلم الكاثوليكي بصحة الزواج المدني فهو في نظره زنا ويعتبر الارثوذكس زواج المطلق زنا ايضا، ومع ذلك نجد الابواب مفتوحة ترحب بهؤلاء الزانين في حين انها تغلق في وجه الذين اختاروا معاشرة بعضهما دون اجراء مراسيم من اي نوع مع ان هذين لا يفترقان عن سابقيهما شيئا في كل ذلك. واما السبب فينحصر في رغبة الناس في الدفاع عن الملكية والا فلم حقر الرجال شيلي واساء النساء اليه عند ما حمل حملته على الزواج في حين انهم يحقرون تنسن ولم يسيئوا اليه عندما كون لنفسه تحت أوقيهم علاقة مثلثة مع السير واللادي هاملتون ؟ اليس ذلك لان الاول حمل فكرة الثالث فرأى فيه الرجل « سارق الجياد » ورأت فيه المرأة « العامل على ازالة سقف زوجها لتظهر وهي تقترف ما تقترف من المثالب امام الملأ متلبسة بالجريمة ؟ » الا ان التظاهر ولوك الاصطلاحات في هذا العالم يمسحان الملحد مطرانا ويثبتان الفوضوي قاضيا والمستبد حاكما ديموقراطيا.

تعدد الزوجات

التعدد منتشر في الغرب كما هو في الشرق، وأما الفرق فينحصر في انه محدود هناك مطلق هنا، فاذا عادته أوروبا فانما هي تعادي فكرة التحديد ليس الا. ليس للاخلاق دخل في قصة التعدد فهي مسألة حسابية تحمل على أساس نسبة عدد الجنسين لبعضهما فلو أودت الحرب مثلا بارواح ثلاثة أرباع الرجال وأبقت على الربع لتحتم على العقلاء ترديد دعوة محمد؛ ولو كان النساء ضعف الرجال لوزعن بنسبة زوجتين للرجل الواحد، ولكن عددهن لسوء الحظ يزيد واحدة في كل احد عشر رجلا وامرأة فكيف يمكن تقسيم هذه المرأة على أحد عشر زوجا ؟ ليس هناك حل لذلك الا الاعتراف بالبنوة غير الشرعية.

ليس السبب في وجود نساء بلا زواج منحصراً في عدم التصريح بالتزوج بأكثر من واحدة فهناك سبب آخر يتعلق بنفسية بعض النساء اللاتي لا يرغبن في معاشرة الرجل اما هربا من نير الزوجية أو زهداً في أخلاقه فبأى حق نمنع هؤلاء من التمتع بحقوقهن الطبيعية من حمل وولادة مثلما يفعل غيرهن ؟ أو من العدل أن نخيرهن للاختيار بين حريتهن وبين حرمانهن من حقهن ؟

يشفق الناس على العامل بلا عمل فلم لا يشفقون على المرأة التى لم تتزوج ؟ أليس الزواج عملها الذى نطالبها بعدم التحول عنه ؟ ثم لم لا ندفع لها أجراً على قيامها بواجب الأمومة كما ندفع لكل عامل ؟ تقاس ثروة المتوحش بعدد ما يقتني من النساء لانهن اللاتى يأتين له بالقوت وأما نحن فنساؤنا يقاسمننا أجورنا ذلك لان الهيئة الاجتماعية تحتم عليهن العمل مسخوات.

وما دمنا نقتل أفراد جنس دون أفراد الجنس الآخر فالزيادة تكون دائماً في جانب ذلك الآخر، ولا يظنن انسان أننا نمنع النساء عن حومة القتال شفقة وشهامة كما ندعي فاننا نفعل ذلك خوفا من انقاص عددهن الذى يتسبب انقاص النسل. ينتج عن تعدد النساء كثرة النسل، أما تعدد الرجال (الازواج) فيتسبب امتناع الحمل ما دام يوجد أربعة رجال في كل خمسة عاجزين عن أن يقوموا بالانفاق على زوجتين الا اذا ضوعف دخلهم على الاقل فلم لا نسمح للخامس باتخاذ زوجات بنسبة ثروته لنجرب هذه الطريقة أيضاً ؟

المقاومون للتعدد

ليس النساء من اللاتي يقاومن فكرة التعدد كما يتبادر للذهن، فان الرجال هم الذين ينوءون تحت حمل الانفاق على المرأة ويخافون استئثار الغني بالنساء فيقاومون الفكرة، فالمرأة تفضل الحصول على جزء من مائة من ثروة أصحاب الملايين عن امتلاك كل ثروة رجل واحد فقير. المرأة لا تعارض الا « تعدد الازواج » لان هذا لا يلاقي غير الحيلات على قارعة الطريق.

الطلاق

يحرم الارثوذكس الطلاق. فلنفرض أنه حكم على أحد الزوجين بالسجن المؤبد فهل يعقل ان ينتظر الآخر بقية عمره ؟ هذا هو الذي حدا الكنائس الى اعطاء البابا سلطة كبيرة لحل أمثال هذه الاشكالات. ان أسباب الطلاق تتفاوت تفاوتاً بيناً، فهناك اسباب كالتي أبداها عشيق السامن وقلما طلب الطلاق من كثرين، وهناك أسباب كالتي تبديها بعض الامريكيات مثل عدم تقليم الرجل لأظافر قدميه سوياً !

ان من الخطأ الظن بأن الطلاق يفسد الزواج بل بالعكس لان الف زواج بدون طلاق معناه الف زواج لا اكثر وأما الف طلاق فمعناه الف زواج والف زواج.

لو أوجدنا شخصاً في غرفة مفتوحة الابواب لا يجد هناك ما يدعوه الى الخروج بلا سبب لانه متيسر له في كل وقت، وهكذا الحال مع الذي في مقدوره الطلاق لان المشاهد ان البلدان التي تساهلت في الطلاق اكثر من غيرها لت فيها حوادثه عن غيرها ففي ولاية وشنجتون أحد عشر سبباً له ومع ذلك كانت نسبة الطلاق ١٨٤ في كل ١٠٠٫٠٠٠ نسمة (أي في كل ٢٠٠٠٠ زواج اذا قدر أن العائلة تتكون من خمسة افراد) أي أقل من ١ في المائة في حين ان النسبة في اليابان بلغت ٢١٥ في كل ١٠٠٠٠٠ نسمة.

يجب أن لا يسأل طالب الزواج « لماذا تريد الطلاق » لاننا اذا سألنا نكون كالقاضي الذى اذا استجار به شخص من قاتل يتعقبه يسأله : « لماذا تريد أن تحيا »

« ليست الحرية وحدها حقا طبيعياً للانسان لأن السعادة هي أيضا حق طبيعي له »

اذا أحب رجل امرأة ورغب في زواجها ورفضت هي لا يجبرها الناس على التزوج به حتى لو هدد بالانتحار — الامر الذى ينفذه بعض الناس بالفعل — في حين أننا نجبرها على البقاء زوجة لرجل لا تطيق مشاهدته. أذلك لانها اخطأت في قبول زواجه، من ذا الذي يجرؤ على الادعاء بانه لا يخطيء ؟ اننا باجبارها على تحمل نير مثل هذا الزواج نقترف جريمة استعبادها !!

اذا صح ما يدعونه من أن الزواج بركة لوجب حله متى أصبح مجلبة للشقاء. واذا صح ما يقال من أن المقصود منه هو الطفل لزم قطعه اذا تعذر الحمل. واذا صح ما يقال من أن حق الطلاق منح للرجل دون المرأة لانه الذى ينفق عليها وعلى الاولاد فلم لا نعطيها حق طلاقه اذا أخل بهذا الشرط وانفق ماله في مكان آخر ؟؟

اذا حكمنا على الزوجين الذين أخطآ في اختيار بعضهما وطلبا الانفصال بالاشغال الشاقة المؤبدة نكون عادلين أكثر مما نفعل الآن عندما نحكم عليهما بمتابعة حياة الزوجية البغيضة التعسة. عمر عنايت

---

* يبني الآن في فردريك شافن على بحيرة كونستانس ماسيكون اكبر بالون في العالم لحساب حكومة اليابان، ويسع ١٠٠ راكب في داخله.
* تحتوى الثلجات على نحو ٤٠ او ٥٠ في المائة منها هواء.
* يبلغ الوقت الذى تمكثه نوبة البرق نحو جزء من مليون جزء من الثانية.

النوم والتخدير

النوم هو تلك الظاهرة الطبيعية التى تخضع لها جميع المخلوقات. ومن العوامل التي تساعد على النوم ان يقلل الانسان من الاشارات التى تصل الى المخ وذلك باغلاق الاعين والالتجاء الى مكان هادىء. ومما يساعد على النوم أيضا التعب فان هذا يقلل حساسية المخ للتأثر بالاشارات التى تصل اليه.

وفي الساعتين الاولين فقط من الليل يكون النوم عميقا جداً وبعد ذلك ينتبه النائم بسرعة وأيضا تتحول الاشارات التي تصل الى المخ عن صوت مثلا الى أحلام.

ويعزي النوم للضعف في وصول الدم الى المخ وذلك لان الاوعية في جميع الجسم تكون في أثناء النهار في حالة شد فعند ما يأتى الليل تتعب العضلات المسببة لهذا الشد فتتسع الاوعية ويتسرب اليها الدم وبذلك يقل الدم الذي يصل الى المخ ويتسبب عن ذلك النوم.

وبعض العلماء يقول ان النوم في آخر النهار ناتج عن مواد كيماوية لها تأثير منوم وان الاستيقاظ نتيجة تكون مواد منشطة تتكون أثناء النوم.

أما المخدرات فلها تأثير آخر وذلك ان في المخ خلايا، ولهذه الخلايا فروع : ففي حالة اليقظة تكون فروع كل خلية متصلة بفروع الخلايا المجاورة وبذلك يمكن للاشارات أن تنتقل من جهة الى أخرى، فاذا أعطى المخدر تقلصت الفروع وانفصلت عن بعضها فلا يمكن للاشارات أن تسرى ولا يمكنها أن تنبه الشخص فينتج عن ذلك النوم.

وقد وجد بعضهم أن المخدرات تبطيء العمليات الحيوية التي تحصل في كل خلية فتقلل حساسيتها ويتسبب عن ذلك التخدير — ومن المخدرات المعروفة الكلوروفورم فان هذا يكون مركبات غير ثابتة مع المواد الزلالية الموجودة في الدم، وبذلك ينتقل الى خلايا الجسم حيث يترك الدم ويدخل الى هذه الخلايا فيتحد بما فيها من المواد الزلالية والدهنية ويوقف العمليات الحيوية بها، وبذلك يتسبب التخدير.

وعند ما تقل نسبة الكلوروفورم في الدم يخرج الكلوروفورم من الخلايا الى الدم ثم الى خارج الجسم فيذهب التخدير.

والمخدرات الطيارة وخصوصا الكلوروفورم شديدة الخطر ويجب التحفظ الشديد عند استعمالها اذ يجب أن لا تزيد نسبة الكلوروفورم في الهواء المستنشق عن ٢ في المائة ثم تقلل هذه النسبة الى ١ في المائة بعد التخدير

ولا يقارن النوم الناتج عن التخدير بالنوم الطبيعي، اذ في الحالة الاولى يكون النوم ناتجا عن سموم وربما سببت الموت اذا زادت عن حد معين. أما النوم الطبيعي فانه يساعد على اصلاح ما فسد في الجسم أثناء النهار وعلى نمو الجسم والقوى العقلية. وفي أثناء النوم تكون العضلات، خلاف لعضلات التنفس، في حالة استرخاء تام ويستمر القلب في ضرباته كما يستمر افراز البول والعمليات الهضمية، ولكن طبعا بنسبة أقل منها في حالة اليقظة.

ويجب أن يتمتع الاطفال بنوم طويل اذ في أثناء النوم فقط يمكن جسمهم أن ينمو.

وهناك نوع آخر من النوم وهو التنويم المغناطيسي ولكن لا يعرف شيء عن حالة الجسم أثناء هذا النوم.

ع — بالطب

---

* بين ١٠٠ ثلاجة من ثلاجات الجبال السويسرية شوهدت في عام ١٩٢٥، ١٩ كانت منحدرة، و ١١ ثابتة، و ٦٧ كانت عائدة
* في اي مكان من جزيرة كوبا لا يزيد اقصى بعد عن البحر عن اربعين ميلا.
* اثبت احد علماء الالمان في وظائف الاعضاء ان السمك حاسة شم.
* بلغ اقصى عمق وصل اليه في منجم ٣١٨ قدم فاقه عمق منجم في جنوب افريقيا فتح حديثا الى عمق ٣٣٢ قدم.
* قدر ما يستهلك من قضبان السكك الحديدية في السنة بسبب تأكلها بالصدأ في جميع انحاء العالم بنحو ٢٠ مليون طن.

عجايب الدنيا السبع

— ٢ —

الحدائق المعلقة ببابل

كانت بلاد بابل قديما أولي بلاد آسيا الغربية وفي المنزلة الثانية في العالم بعد مصر، هناك ظهر النمرود « الصياد العظيم » واستولى على أشوريا ومن ذلك العهد استمرت أشوريا خاضعة لبابل بضعة قرون.

في القرن التاسع قبل الميلاد نال الأشوريون استقلالهم ثم ما لبثوا بعد قرن ونصف قرن من الزمان أن غلب البابليون على أمرهم وأدمجت بلادهم في أشوريا وأشرق نجم « نينوى » وطبقت شهرتها الآفاق.

أما البابليون فلم يستكينوا تماما لحكامهم المغتصبين بل ظلوا يترقبون الايقاع بهم فتحالفوا مع الميديين سكان الجبال الشرقية وفي سنة ٦٠٦ ق. م هاجموا نينوى ودمروها تماما فلم يبق منها حجر على حجر.

ومنذ سقطت نينوى بدأت دولة بابل الثانية وعلى رأسها الملك (نبوشا درزار) الذى شيد الحدائق المعلقة الشهيرة لزوجته الحسناء ابنة حليفه أمير (ميديا) الذى لم يأل جهداً في مساعدة بابل بماله ورجاله وقت محنتها. وهناك رواية أغريقية قديمة تعطى الحدائق تاريخا متقدما اذ تقول أنها أنشئت على يد الملكة « سميراميس » الجميلة ملكة أشوريا ولكن ليس لهذه الرواية نصيب من الصحة.

عزم « نبوشادرزار » بعد أن أصبح مستقلا على ان يرجع لبابل عظمتها البائدة فسخر أساطين المهندسين في تنظيمها. وتذكر المؤرخ العظيم « هيرودوت » الذى عاش في القرن الخامس قبل الميلاد أن مدينة بابل نفسها كانت تشغل مربعا طول ضلعه ١٥ ميلا، ويخط وسطها نهر الفرات ويحيط بها سور عظيم ارتفاعه ٣٥٠ قدم وسمكه ٨٧ قدما وله مائة باب من النحاس الاصفر والمدينة نفسها حافلة بالمعابد الفخمة وساحات الصيد الفسيحة والقصور الشاهقة ولكن لم يكن بين تلك البنايات ما يضارع الحدائق المعلقة جمالا وروعة.

أما الحدائق فقد كان هيكلها من الحجر وهو مربع الشكل له عدة طبقات يحيط بكل منها طنف (فراندا) متسع به من الطمى ما يكفى لنمو معظم النباتات من أشجار الازهار الصغيرة الى اشجار الفاكهة ذات الثمار الشهية وفي الطنف الاعلى يوجد مستودع للمياه يستعمل في ري الحدائق يرفع اليه الماء بواسطة آلات مائية مخصوصة، وقد بطنت الطنف بطبقة سميكة من الرصاص لمنع تسرب المياه في البناء فتتلفه. وكانت تحمل الطنف أو أحواض الحدائق أبنية على شكل قباب (بواكي) وكان الشكل العام للحدائق كالهرم الناقص حتى يمكن لنبات كل حديقة أن يتمتع بالضوء والحرارة اللازمين لنموه، ويمكن الوصول من الحديقة الى الأخرى التي فوقها بواسطة سلالم كثيرة متسعة. أما القباب (البواكي) التى تحمل الحدائق فكان كل انحناء منها عبارة عن باب لحجرة فسيحة الارجاء بديعة النقش قد فرشت بالخز والديباج والطنافس الملكية الفاخرة لتستريح بها الملكة اذا حل بها التعب أثناء تنقلها بين ربوع الحدائق بينما تهب عليها نسمات من الهواء العليل حتى في أحر أيام الصيف، وتصدح الموسيقى بلذيذ النغم ويتبارى العبيد والاماء في تلبية أوامرها لهم والمدينة تموج من تحتها ببحر زاخر من الناس.

محمد سري

---

* يقال أن الناموسة تستطيع ان تطير مسافة ميل ونصف بغير ان تقف.
* يقال ان اقصى الجبال ارتفاعا في القمر لا يقل عن ٣٥٫٠٠٠ قدم اي اعلى من جبل افرست بنحو ٦٠٠٠ قدم.
* تحتوى عين الفراشة على نحو ٥٠٫٠٠٠ عصب، ونحو ٥٠٠٠ عدسة مختلفة
* يمكن عمل مفاتيح ثلاثين او اربعين معزقا من سن فيل واحد.

في المكاتب الآتيـــــة

تباع السياسة الاسبوعية طول الاسبوع

في القاهرة		مكتبة الهلال	باول الفجالة
»	»	» الوفد	بشارع الفلكي بعمارة سوق الخضار بباب اللوق
»	»	» البلاغة	أمام مدرسة عباس الاول بالسيوفية
»	»	المكتبة الازهرية	بالسكة الجديدة للرافعي
»	»	» التجارية الكبرى	باول شارع محمد علي
»	»	» » »	باول شارع عبد العزيز
»	»	» الشعبية	بشارع جزيرة بدران امام محكمة شبرا
في الاسكندرية		» الوحيدة	بشارع المدرسة العباسية بمحرم بك
»	»	» الكمالية	بباب عمر باشا
»	»	» الزغلولية	بشارع محطة الرمل أمام البوستة
»	»	مكتبة الفتوح	بميدان محطة مصر
»	»	» الاتحاد	بشارع أبو الدرداء
»	»	لدى ابراهيم افندي ابو زيد	بشارع محطة مصر
»	»	» علي افندي سليمان	بمحطة باكوس
»	»	» احمد افندي سليمان	بمحطة سان استفانو
»	دمنهور	المكتبة التجارية	بشارع الجزايرلي
»	طنطا	لدى حسن افندي علي الشرقاوي	بشارع المديرية
»	بنها	» ابراهيم افندي شافعي	أمام المحطة
»	المنصورة	» محمد افندي عبد الوهاب	» »
»	الزقازيق	» محمد افندي صالح	» »
»	بورسعيد	» علي افندي ابراهيم	» »
»	ميت غمر	» مصطفى افندي الدماصي	بشارع الاسر

السياسة الاسبوعية

في ١٦ صفحة من حجم السياسة اليومية

تصدر صباح كل يوم سبت حافلة بالدراسات الادبية والعلمية والتاريخية والقانونية والسياسة المصرية والشرقية والدولية العامة

بأسلوب جديد

ومن مميزاتها غزارة المادة في كل فن وصور رمزية سياسية وقسم مصور لاهم الحوادث والاشخاص لكي تقف قراءها علي مختلف تيارات الجهود ونتائج القرائح في العالم كله وتكون الصلة بينه وبين الغربيين والشرقيين

الاعلانات: تخاطب بشأنها الادارة مباشرة وليست تابعة لشركة من شركات الاعلانات ويقبل الاعلان من العميل كما يقبل من أي شركة أخرى

الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً بمصر و ٣٠ شلناً للخارج